مناقب الأئمة الأربعة

رضي الله عنهم

تأليف

الإمام العلامة الحافظ المحقق الحجة

أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي

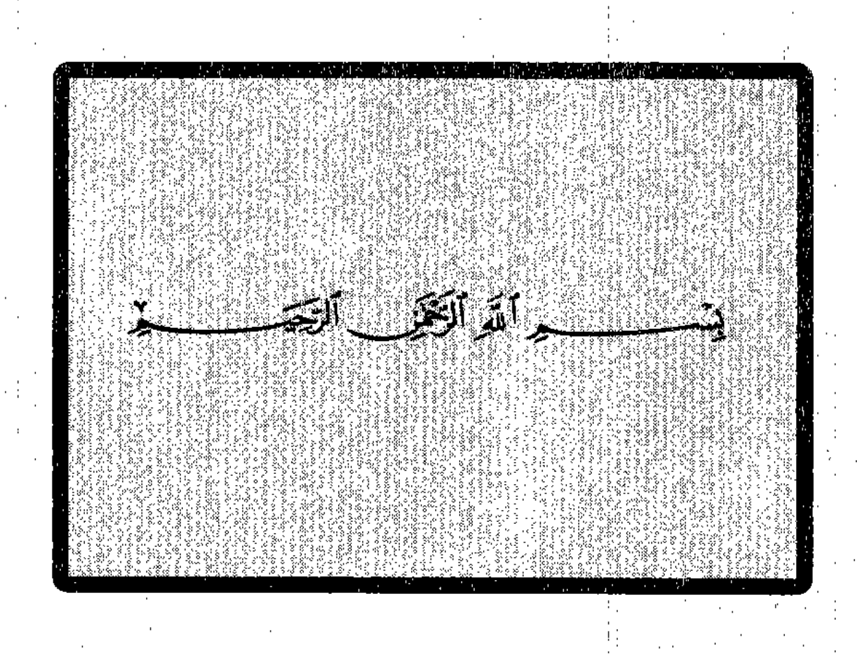
الحنبلي - رحمه الله ورضي عنه .. آمين

(٧٠٥ - ٧٤٤هـ)

حققه

سليمان مسلم الحرش

دار المؤيد


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فهذا كتاب حافل في موضوعه، مفيد في بابه، لمصنفه أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالهادي المقدسي الحنبلي، جمع فيه جملة من تراجم الأئمة الأربعة ـ أئمة الإسلام وأعلام الأمة ـ أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، الذين رفع الله من شأنهم، وأعز من قدرهم، فكانوا الأمناء الأوفياء، وراث نبيه، وحملة علمه، داعين إلى شريعته، ينفون عنها تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، يذودون عن حياضها كل شائبة ونابتة، يبلغون شرعه، ويستنبطون أحكامه من الكتاب والسنة، وعلى منهج السلف الصالح، مُؤصلين في منهجهم، داعين أتباعهم إلى الأخذ عنهم ما وافق الوَحْيَيْن، دون تعصب ولا هوى، غير معصومين عن الخطأ، نقر ونعترف بإمامتهم، ولا نقول بعِصمتهم، فهم بشر معرَّضون للخطأ، وصوابهم أكثر من خطئهم. اختصهم الله من بين خلقه بصفات جعلتهم أئمة يهتدىٰ بهم، ولله تعالى الخيرة من خلقه يخلق ما يشاء ويختار، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

عمل مصنفه ـ رحمه الله تعالى ـ أن أتى على ذكر شيوخ وتلاميذ كل إمام على حدة، ثم عرض لأقوال المعاصرين من أقرانه، وشيوخه،

وتلاميذه والتي تبين حالهم وسيرتهم، وعبادتهم، وزهدهم، وورعهم، وعدم تعصبهم، وشدة اتباعهم، ومواقفهم من مخالفيهم، سواء كانت المخالفة في الأصول، أم في الفروع.

وما كان أحدهم إذا سمع نص رسول الله ﷺ، وصحَّ لديه أن يعمد إلى معارضته: بقولٍ، أو قياس، أو ذوق، أو سياسة، أو واقع.

فهذا الإمام أبو حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ ينبذ كل طريقة بعيدة عن الأصلين: الكتاب والسنة، فيقول: «إني وجدت أهل الكلام قاسية قلوبُهم، غليظة أفئدتهم، ولا يبالون مخالفة الكتاب، والسنة، وليس عندهم ورع ولا تقوى».

والإمام مالك ـ رحمه الله تعالى ـ يحرص على الأمانة في هذا العلم، فيقول: ربما جلس إلينا الشيخ فيحدث جُلَّ نهاره ما نأخذ عنه حديثاً واحداً، وما أن نتهمه، ولكن لم يكن من أهل الحديث. ويقول أيضاً: «ما منا إلا رَدَّ أو رُدَّ عليه إلا صاحب هذا القبر ـ يعني ـ محمدٍ ﷺ». ويقول ايضاً: إنما أنا بشر أخطىء وأصيب، فانظروا في رأيي؛ كل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه.

ورحم الله الشافعي حيث يقول: «إذا صح الحديث فهو مذهبي». ويقول ايضاً: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بسنة رسول الله ﷺ، ودعوا ما قلت.

والإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ الذي كان يكره وضع الكتب التي تشتمل على التفريع والرأي يقول: لا تقلدني ولا تقلد مالكاً ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري، وخذ من حيث أخذوا.

رحم الله علماء هذه الأمة الذين حفظوا لها دينها، ونسأله سبحانه أن يجعلنا خير خلف لخير سلف.

وصف المخطوطة ومنهج التحقيق

تعتبر المخطوطة التي تم الحصول عليها من مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ـ والتي يقدَّر تاريخ نسخها القرن التاسع ـ نسخة نفيسة منسوخة عن أصل بخط المصنف، ومقابلة عليها، إلا أنه تخللها بعض السقط. عدد أوراقها: ٧٣ لقطة، عدد أسطرها: ١٣ المقاس: ١١/١٥. ذات الرقم ٨٨٦٦/خ.

تـم:

١ ـ ضبط النص وذلك بالرجوع إلى المصادر التي أخذ عنها المصنف، أو ممن خرجه من المؤلفين المعروفين.

٢ ـ تخريج النصوص من المصادر المعتمدة

٣ ـ إكمال السقط، حيث أمكن إكماله من مصادر تراجم الأئمة الأربعة.

٤ ـ توزيع النص توزيعاً مناسباً مع شكل ما يُشْكل.

٥ ـ وضع ترجمة موسعة للمصنف بقلم الأخ الأستاذ: إبراهيم الزيبق، جزاه الله خيراً، وأعظم له الأجر.

وأخيراً أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأخي الشيخ عبدالقدوس محمد نذير لمساهمته بجزء من المراجعات والملاحظات فجزاه الله خيراً، ونفع به.

والله أسأل أن يتقبل عملي هذا، وأن يغفر لي زلتي فما كان من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمن نفسي، وصلىٰ الله وسلم على نبينا محمد؛ وعلى آله وصحبه وسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق خلقه أطوارا وصرفهم في أطوار التخليق كيف شاء عزة واقتدارا وهيأهم لمعرفته بأن ركب فيهم عقولا وأفئدة وأسماعا وأبصارا وأقام عليهم بالرسل حجته كما أتم عليهم بالهداية نعمته فأقر بها المهتدون طوعا واختيارا وأرسل الرسل إعذارا منه إلى خلقه وإنذارا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ثم حجب لهم إعذارا وجعل لهم من أممهم خلفا وورثة يهدون بهديهم ويستنون بسنتهم ويبلغون عنهم سرا وجهارا يدعون إلى طريقتهم المثلى ويحيون بهديهم الموتى ويبصرون بنورهم أهل العمى ليلا ونهارا

بدايـــة المخطوطـــة الصحيفـــة الأولـــى

وفضايله كثيره جدا قد صنف فيها العلما قديمًا

وحديثًا وبالله التوفيق ○

والحمد لله رب العالمين وصلواته على

محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه

اجمعين وحسبنا الله ونعم

الوكيل ولا حول ولا قوه الا بالله

العزيز الحكيم ○

بلغ مقابله باصله

بخط المصنف

نهايـــة المخطوطـــة الصحيفـــة الأولـــى

ترجمة المصنف

١ ـ دمشق

عاشتْ دمشق في النّصف الأوّل من القرن الثامن الهجري أجمل أيامها، فقد أَمِنَتْ من التّتار بعد هزيمتهم في شقْحب سنة (٧٠٢هـ)[(١)]، وعاد إلى السلطة الملكُ الناصر محمد بن قَلاوون للمرة الثالثة سنة (٧٠٩هـ)[(٢)]، وتولى أمر نيابتها أمير ذو همة عالية هو تنكز، وذلك سنة (٧١٢)[(٣)]، وقد بَسَطَ الملك الناصر سلطتَه على مِصْر والشَّام بحزمٍ وقوة؛ مما مكَّن تنكز في دمشق أن يقوم بحملة إصلاح واسعة شَمِلَتْ مناحي الحياة كافَّة، ابتداءً من كفِّ ظلم الولاة عن الناس، ومنع الأمراء من تسخير الفلاحين والمزارعين في أعمالهم، وانتهاءً بإحياء ما اندثر من الأوقاف بإعادة عمارة المدارس والمساجد، وقد أَنْصَفَ العامة والتجار بخلاص حقوقهم من الأمراء على ما يقتضي الشرع الحنيف، وأصلح تقاسيم المياه بعدما كانت فاسدة، ونظَّف مجاريها، ووضَّحَ طُرُقَها، وهدم الأملاك التي استجدَّها الناس، وضيَّقوا بها الشوارع والطرق المسلوكة، وأزال الفواحش والخمارات، وشدد العقوبة على السكير حتى القتل، فتعذَّر في أيامه وجود الخمر، واستجد ديواناً للزكاة، وضرفها للفقراء والمساكين[(٤)]، فأَمِنَ الناس، وعاشوا في

---

(١) «البداية والنهاية»: ١٤/ ٢٥ـ٢٦.

(٢) «النجوم الزاهرة»: ٨/ ٢٧٧، ٩/ ٣ وما بعدها، وكان ولي السلطنة للمرة الأولى سنة (٦٩٣هـ) وهو صبي فخلع منها، ثم أعيد سنة (٦٩٨هـ)، ثم عزل حتى عاد في المرة الثالثة.

(٣) «الوافي بالوفيات»: ١٠/ ٤٢١.

(٤) انظر «السلوك» للمقريزي: ج٢/ ق٢/ ٥١٠ـ٥١١.

غاية الرُّخص والصَّيانة[١]، وعمَّت المَدَنية قرى دمشق، فَبُنِيَ فيها الحمامات والمساجد الجامعة والأسواق، وصار سكانُها كأهل الحاضرة[٢]، وقد حقَّقَتْ خُطَّة تنكز في إحياء الأوقاف عدالةً اجتماعية لم تشهدها دمشق من قبل ومن بعد، ويأخذنا العجب والدهشة والانبهار ونحن نقرأ مصارف الأوقاف وأنواعها، مما خطَّه ابنُ بطوطة في رحلته، وتتجلى بين السطور روعةُ المدينة التي كان يعيشها أسلافنا، فمن أوقاف للعاجزين عن الحج، إلى أوقاف لتجهيز البنات إلى أزواجهن، إلى فَكَاك الأسرى، وتعديل الطرق ورَصفها. ومما يثير إعجابنا حقاً وقف الأواني، وهو سموٌّ إلى الخير لم نر مثيلاً له عند الأمم الأخرى، وقد روى لنا ابن بطوطة حادثة تتعلَّق به، قال: «مررت يوماً ببعض أزقَّة دمشق، فرأيت مملوكاً صغيراً قد سقطت من يده صَحْفَة من الفخار الصِّيني ـ وهم يسمونها الصحن ـ فتكسرت، واجتمع الناس عليه، فقال بعضهم: اجمع شققها، واحملها معك لصاحب أوقاف الأواني. فَجَمَعها، وذهب الرجل معه إليه، فأراه إياها، فدفع له ما اشترى به مثل ذلك الصحن، وهذا من أحسن الأعمال؛ فإن سيد الغلام لا بدَّ له أن يضربه على كسر الصحن أو ينهره، وهو أيضاً ينكسر قلبه ويتغير لأجل ذلك، فكان هذا الوقف جبراً للقلوب، جزى الله خيراً من تسامت هِمَّتُه في الخير إلى مثل هذا»[٣].

في ظل هذا الأمن والرخاء قامت نهضةٌ عُمْرانية رائعة، تنافس فيها أهل دمشق في عمارة المساجد والزوايا والمدارس

---

(١) «البداية والنهاية»: ١٤/ ١٨٧، و«الوافي بالوفيات»: ١٠/ ٤٢٣.

(٢) «رحلة ابن بطوطة»: ١/ ١١٧.

(٣) «رحلة ابن بطوطة»: ١/ ١١٨.

والمشاهد[١]، وعاش الناس في بُحْبُوحة، فكلُّ إنسان ـ حتى الغرباء ـ يتأتَّى له وَجْهٌ من المعاش[٢].

هذه الصُّورة المشرقة سرعان ما كَسَفَتْ، ولاحَتْ بوادر الانهيار، فقد قُتِلَ الأمير تنكز سنة (٧٤١هـ)[٣]، ومات قاتلُهُ الملك النَّاصر بعده بأشهر[٤]، وانتشر مرض الطَّاعون في العالم القديم كلِّه، فراح يحصُدُ الآلاف، وعدم الخبز، وقلَّ القوت، وعَلَتْ وجوه الناس صفرةٌ ظاهرةٌ[٥]، وبلغ عدد الموتى كل يوم في دمشق ألفين وأربع مئة[٦]، وغرقت البلاد في فوضى، فما يتولى سُلْطان حتى يقتل، ولا يتولَّى نائب حتى يعزل، فما بين سنة (٧٤١هـ) وسنة (٧٨٤هـ)، تولى السلطنة اثنا عشر سُلْطاناً، أغلبهم تتراوح أعمارهم بين السادسة والحادية عشرة، ثمانية منهم من أولاد الناصر، وأربعة من حَفَدَته، وتولى نيابة دمشق في الفترة نفسها أربعة وعشرون نائباً بين تعيين وإعادة، ابتداءً من الطنبغا الناصري الذي تولاها سنة (٧٤١هـ)، بعد مقتل تنكز، وانتهاءً ببيدمر الذي دخلها للمرة السَّادسة سنة (٧٨٣هـ).

ورغم تولي السلطنة سنة (٧٨٤هـ) الملك الظاهر برقوق، وهو ممن أوتي حُنْكة ومِرَاساً في الحكم، فقد ظل الاضطراب

(١) «رحلة ابن بطوطة»: ١/١١٨.
(٢) المصدر السابق.
(٣) «البداية والنهاية»: ١٤/١٨٨.
(٤) «السلوك» للمقريزي: ج٢/ ق٢/ ٥٢٣.
(٥) «النجوم الزاهرة»: ١٠/٢٠٣.
(٦) «رحلة ابن بطوطة»: ٢/٧٤٩.

مستشرياً في جسم الدولة، حتى إن ثورة أطاحت به بعد سبع سنوات من توليه السلطنة، ولكنه سرعان ما عاد، واستطاع بحنكته أن يعيد إليها بعض الاستقرار.

وكانت وفاتُه سنة (٨٠١هـ)، وتولى ابنه الناصر فرج وله من العمر عشر سنوات بدايةَ النهاية، إذ استفحل عبثُ المماليك واقتتالهم على السَّلْطة، حتى انتهى بهم الأمر إلى الانسحاب من أمام جيش تيمور، وهو يحاصر دمشق، لتقع سيفه غنيمة سهلة، ويقع الشعب قتيلاً وأسيراً بعد أن خُدِعَ أبشع خديعة، وحلَّ بدمشق من البلاء ما لا يوصف، وجرى على أهل دمشق من العذاب ما جَعَلَ المعاقَب يحسد رفيقه الذي هلك تحت العقوبة[١]، واستمر هذا البلاء والعذاب بأهل دمشق تسعة عشر يوماً[٢]، ثم طُرِحَتِ النار، فعمَّ الحريق جميع البلد، حتى صار لهيب النار يكاد يرتفع إلى السَّحاب، وعملت النار في البلد ثلاثة أيام بلياليها[٣]، وذهبت مساجدُ دمشق ودُورها وقياسرها وحماماتها، وصارت أطلالاً بالية خالية، ولم يبق بها دابَّة تدبُّ إلا أطفالٌ يتجاوز عددهم الآلاف فيهم من مات، وفيهم من سيموت من الجوع[٤]، وكان أمراً بلغ مبالغه في الشَّناعة والقبح على حدِّ تعبير ابن خلدون، شاهد هذه المأساة[٥].

(١) «النجوم الزاهرة»: ١٢/ ٢٤٤.
(٢) «النجوم الزاهرة»: ١٢/ ٢٤٥
(٣) المصدر السابق.
(٤) «النجوم الزاهرة»: ١٢/ ٢٤٦.
(٥) «التعريف بابن خلدون»: ٣٧٤.

بهذه الصُّورة القاتمة يختتم قَرْن، ويبدأ قرن، وتتباين صورتا دمشق بين أوَّل القرن وآخره، في أوله خرجت منتصرة على جيوش التتار في شقحب سنة (٧٠٢هـ)، وفي آخره (٨٠٣هـ)، سقطت منهزمة، مخذولة، مدمَّرة.

٢ ـ الصّالحية

كانت الصالحية يوم انتقل إليها المقادسة سنة (٥٥٥هـ) جبلاً أجردَ، في ناحيته الغربية يقوم دير أبي العَبَّاس الكهفي، وبجانبه دار فيها أربعة من العلماء الزُّهاد، وفي ناحيته الشرقية دير رهبان مهجور، سكنه أولاد معبد بن مستفاد، وما بين الناحيتين عُزْلة موحشة، وصمت رهيب، ومقابر.

وكان أول نزول المقادسة ـ بعد هزيمتهم من جَمَّاعيل قريتهم في نابلس ـ في مسجد أبي صالح بالباب الشَّرْقي، وذلك سنة (٥٥١هـ)، وقد أنزلهم به بنو الحنبلي؛ وهم القيِّمون على وَقْفه وإمامته، ونُمِيَ خبرهم إلى السُّلْطان نور الدين بن زنكي، فكتب لهم كتاباً بتسليم الوقف والمسجد إليهم، ولكن أحمد بن محمد بن قدامة وهو العالِمُ الخطيب، ما كان ليرضىٰ أن يتخلَّص من ظُلْم الصليبيين ليقع في ظلم أشد، فقال: «أنا هاجرت حتى أنافس الناس على دنياهم؟! ما بقيت أريد أسكن ههنا»[١]. فاختار راضياً أن يسكن في بقعةٍ مهجورةٍ، على أن يكون سبباً في إيذاء مسلم.

بهذه الرُّوح الإسلامية عمرت الصالحية، ونزعت الأشواك من أرضها، وقلع قصبها، وكان أول ما بني بيت أحمد بن محمد بن قدامة، وبيت ابنه أبي عمر، ثم بني بعد ذلك بيت ابنه الموفق[٢].

وبات السكان الجدد يحرُسُون بيوتهم ليلاً، خوفاً من اللصوص، وخوفاً من أهل وادي التيم الذين يأخذون الناس

---

(١) «القلائد الجوهرية»: ١/ ٣٧.

(٢) «القلائد الجوهرية»: ١/ ٣٨.

ويبيعونهم في بلاد الفرنج.. وخوفاً من الذئاب والسباع[١].

ثم بنى الشيخ أبو عمر مدرسته المعروفة «بالعمرية»، وكان موضعها آنذاك مقصبة.. وكان ثَمَّ ضفادع تنق ولا تسكت[٢]. بنيت المدرسة لَبِنَة لبنة، وكانت همة أبي عمر وعزيمته لا تفتر؛ فبنى مع المدرسة مصنعَ ماءٍ جعله تحتها[٣].

وتوفي الشيخ أحمد سنة (٥٥٨هـ)، أي بعد هجرته بسبع سنوات، وله سبع وستون سنة[٤]، وقد خلَّف عِدَّة أولاد أشهرهم أبو عمر محمد، وعبد الله الموفق.

والذي يقرأ سيرة أبي عمر يأخذه العجب بهذه الشخصية الفذَّة التي تحلت بأخلاق الإسلام، علماً وورعاً وحِلْماً وشجاعة وزُهْداً، وتفانياً في خدمة المسلمين ورعاية مصالحهم، وبُعْداً عن التزلف لأصحاب السلطة، كان يحضر الغزوات مع صلاح الدين[٥]، ويجمع الشّيح من الجبل، ويحمله إلى بيوت الأرامل واليتامى، ويحمل إليهم في الليل الدراهم والدقيق ولا يعرفونه، ومتى أتاه شيء من الدنيا آثر به أقاربه وغيرهم، وتصدَّق بثيابه، وربما خرج الشتاء وعلى جسده جُبَّة بغير ثوب، ويبقى مدة طويلة بغير سراويل، عِمَامته قطعة من بطانة، فإن احتاج أحد إلى خِرْقة، أو مات صغير يحتاج إلى كفن قَطَعَ له منها قطعة. وكان ينام على

---

(١) «القلائد الجوهرية»: ١/ ٣٩.
(٢) «القلائد الجوهرية»: ١/ ١٦٩.
(٣) المصدر السابق.
(٤) انظر «العبر»: ٤/ ١٦٤، و«القلائد الجوهرية»: ١/ ١٦٦.
(٥) «ذيل الروضتين»: ٧١.

الحصير، ويأكل خبز الشعير، وثوبه خام إلى أنصاف ساقيه، وما نَهَرَ أحداً، ولا أوجع قلب أحد، وكان يقول: أنا زاهد، ولكن في الحرام(١). ومن ثم قال أبو شامة: بهم سُمِّيت الصالحيةُ لصلاحهم(٢)، ولكن أبا عمر كان يوري ذلك عنهم، ويقول: إنما هي نسبة إلى مسجد أبي صالح لأنَّا نزلنا فيه أولاً، لا أنَّا من الصالحين(٣).

وتوفي أبو عمر سنة (٦٠٧هـ) عن ثمانين سنة، لم يخلِّف ديناراً ولا درهماً ولا قليلاً ولا كثيراً(٤)، وبارك الله في نسله، فأغلب المقادسة من حفدة أحمد هم من ذريَّتِهِ.

لقد غدت هذه البقعة العزلاء بعد أقل من قرن مدينةً فيها الأسواق العامة، والمساجد، والمكتبات. ورغم أنها تعرضت لمحنة سنة (٦٩٩هـ) على يد قازان سلطان التتار من قَتْلٍ وأسر ونهبٍ للكتب(٥)، إلا أنها سرعان ما استعادت عافيتها، حتى إن ابن بطوطة قال عنها حين زارها سنة (٧٢٦هـ): «وهي مدينة عظيمة، لها سوق لا نظير لحسنه، وفيها مسجد وجامع ومارَسْتان، وبها مدرسة تُعرف بمدرسة أبي عمر(٦)، موقوفة على من أراد أن يتعلَّم القرآن الكريم من الشيوخ والكهول، وتجري لهم ولمن يعلمهم

---

(١) المصدر السابق.
(٢) «القلائد الجوهرية»: ١/ ٢٦.
(٣) المصدر السابق.
(٤) «ذيل الروضتين»: ٧٤.
(٥) «البداية والنهاية»: ١٤/ ٨.
(٦) في الأصل: ابن عمر، وهو وهم لم يشر المحقق إليه.

كفايتهم من المآكل والملابس»[١].

وقد بدأ اتصال الصالحية بدمشق في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري حتى غدت الآن حياً كبيراً من أحيائها[٢].

(١) انظر «ابن بطوطة»: ١/ ١١٤ ـ ١١٥.
(٢) دمشق في مطلع القرن العشرين ٢٠ ـ ٢١.

٣ ـ أسرتُهُ

هو محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قُدامة.

لم يهاجر جدُّه يوسف مع أخيه أحمدَ يوم هاجر إلى دمشق، بل إن ابنيه: عبد الملك وعبد الهادي ظلا يترددان بين جَمَّاعيل والصَّالحية سنين طويلة[١]، حتى عزم عبد الهادي أمره أخيراً، وقَدِمَ دمشق مهاجراً مع ابنيه محمد[٢] وعبد الحميد[٣] نحو سنة (٥٨٢هـ)، أي بعد هجرة عَمَّه أحمد بنحو ثلاثين سنة، وقبل فتح صلاح الدين بيت المقدس بسنة واحدة.

وقد أصبح عبد الحميد ـ فيما بعد ـ من كِبار علماء عَصْره، وتخرَّج به كثير من المحدِّثين، ممن صار بعضُهم شيخاً لحفيده محمد، وقد افتتح مكتباً في القصَّاعين[٤] للتعليم، وتوفى سنة (٦٥٨هـ) مخلِّفاً ثلاثة أولاد هم: أحمد ومحمد وعبد الهادي.

أما أحمد فقد كان من أعيان المُسْنِدين في زمانه، وقُصِد بالزِّيارة، وتوفي سنة (٧٠٠هـ)، وله ثمان وثمانون سنة[٥].

وأما عبد الهادي، فهو الجدُّ الأدْنى للمؤلِّف[٦]، وتوفي شاباً

(١) «القلائد الجوهرية»: ١/ ٣٣.

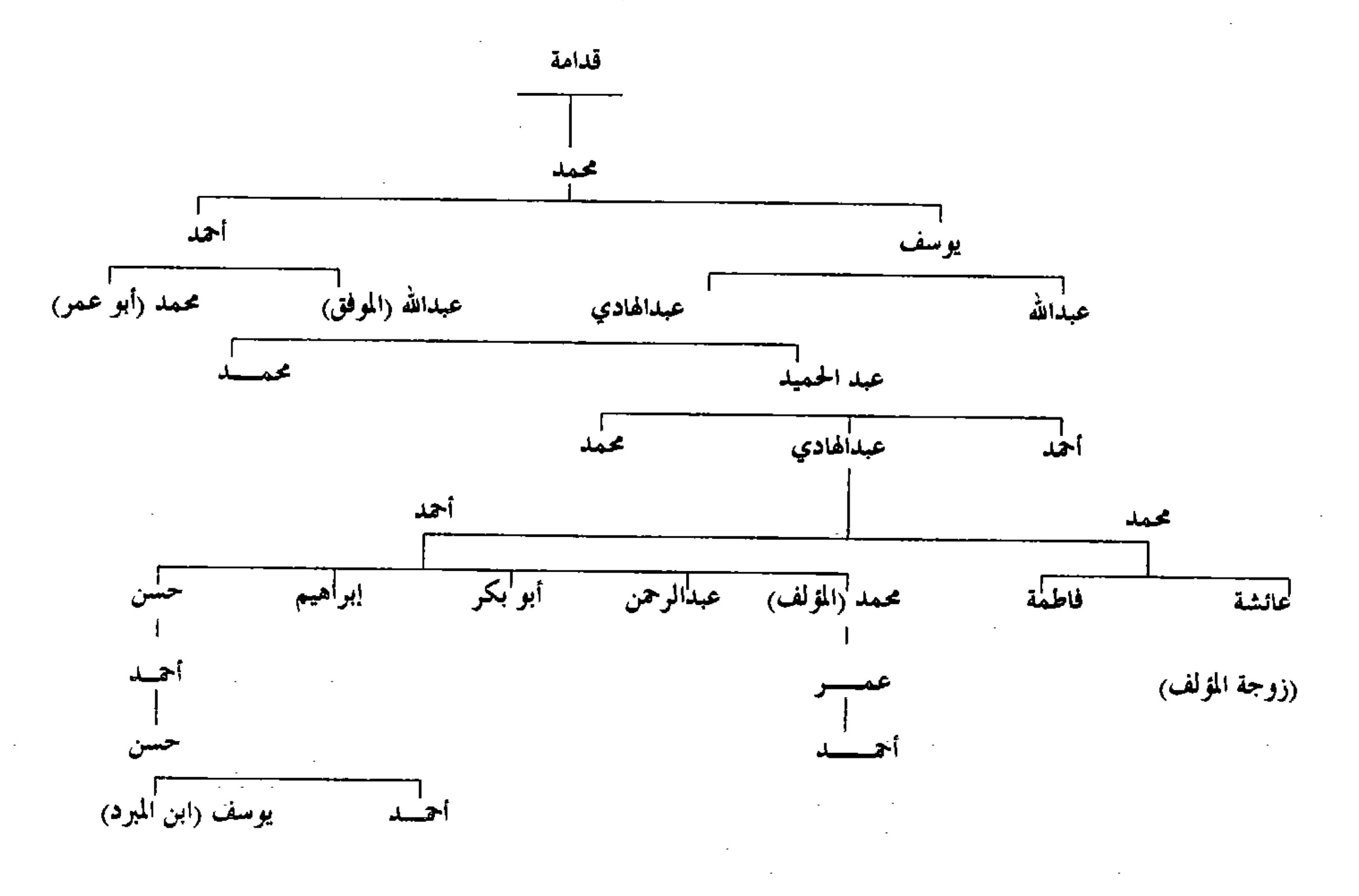
(٢) قدم دمشق شاباً، ولم يستوطنها، كان يؤم بقرية الساوية من جبل نابلس. وقتل ثمة بيد التتار سنة (٦٥٨هـ). انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ٢٣/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣.

(٣) قدم دمشق صبياً، وكان قد ولد بجماعيل حوالي سنة (٥٧٣هـ). انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ٢٣/ ٣٣٩ـ٣٤٠.

(٤) حارة في دمشق تقع الآن بين باب الجابية وسوق الصوف.

(٥) «القلائد الجوهرية»: ٢/ ٣٠٣.

(٦) وهو أول من ولد في الصالحية من أسرة المؤلف.


قدامة
محمد
يوسف
أحمد
عبدالله
عبدالهادي
عبدالله (الموفق)
محمد (أبو عمر)
عبد الحميد
محمد
أحمد
عبدالهادي
محمد
محمد
أحمد
عائشة
فاطمة
محمد (المؤلف)
عبدالرحمن
أبو بكر
إبراهيم
حسن
(زوجة المؤلف)
عمر
أحمد
أحمد
حسن
أحمد
يوسف (ابن المبرد)

سنة (٦٨٢هـ) عن بضع وثلاثين سنة، مخلفاً ولدين: محمداً[١]، وأحمد.

وأحمد هو والد المؤلِّف، وكان زاهداً مقرئاً مسنداً، سمع منه ابن رافع والحسيني[٢]، وابن رجب[٣]، توفي سنة (٧٥٢هـ)، وله إحدى وثمانون سنة، أي بعد وفاة ابنه محمد (المؤلف) بثماني سنين، وقد خلف من الأولاد: عبد الرحمن[٤]، وأبا بكر[٥]، وإبراهيم[٦]، وحسناً[٧]، وتوفي عبد الرحمن سنة (٧٨٩هـ) وأبو بكر سنة (٧٩٩هـ) وهو ممن أجاز لابن حجر، وإبراهيم سنة (٨٠٠هـ)، سمع منه ابن حجر أيضاً[٨].

---

(١) كان محتسب الصالحية في زمانه، وقد خلف ابنتين محدثتين: فاطمة وعائشة؛ وهي زوج محمد المؤلف. انظر «الضوء اللامع»: ١٢/ ٨١، ١٠٣.

(٢) «الدرر الكامنة»: ١/ ٢٠٨.

(٣) «ذيل طبقات الحنابلة»: ٢/ ٤٣٩.

(٤) «الدر الكامنة»: ٢/ ٤٣٠.

(٥) «الدر الكامنة»: ١/ ٤٦٨.

(٦) «الدر الكامنة»: ١/ ١١.

(٧) هو الجد الأعلى ليوسف بن حسن بن أحمد، المعروف بابن المبرد، شيخ ابن طولون، وصاحب المصنفات الغزيرة، ولد سنة (٨٤٠هـ)، وتوفي سنة (٩٠٩هـ)، وإليه تنصرف أذهان كثير من الناس حين يطلق اسم ابن عبدالهادي، ولقد رأيت غير واحد يخلط بينه وبين مؤلف كتابنا، وبينهما أكثر من قرن ونصف!.. انظر «الكواكب السائرة»: ١/ ٣١٦.

(٨) أسرة آل قدامة بفرعيها: فرع أحمد بن محمد بن قدامة، وفرع يوسف بن محمد بن قدامة من أكبر الأسر العلمية في دمشق، حملت أمانة العلم أكثر من ثمانية قرون، وقد اقتصرت في هذه المقدمة على أجداد المؤلف وإخوته طلباً للإيجاز.

سِيرَةُ حَيَاتِه

في هذه الأسرة العريقة عِلْماً وفَضْلاً وصلاحاً وروايةً ولد محمد بن أحمد بن عبد الهادي سنة (٧٠٥هـ) على أرجح الأقوال[١]، في الصَّالحية[٢]، لأبٍ من العلماء المسندين المقرئين، وكشأن كلِّ أبٍ عالم يطمح في أن يكون ابنه محدِّثاً ذا إسناد عالٍ، سعى به إلى كبار مسندي عصره، فسمع من زينب ابنة الشيخ كمال الدين الصالحية، وكانت قد تفرَّدت بغالب إجازاتها، وهي آخر من روى في الدنيا عن سِبْط السِّلَفي، وحين توفيت نزل الناس بموتها درجة[٣]. وسمع من عيسى المطعِّم المتوفى سنة (٧١٧هـ)، وله إحدى وتسعون سنة[٤]، ومن أبي بكر أحمد بن عبدالدايم الصالحي، وهو شيخ لابن تيمية أيضاً، المتوفى سنة (٧١٨هـ)، وله ثلاث وتسعون سنة[٥]، ومن سعدالدين يحيى بن محمد بن سعد، المتوفَّى سنة (٧٢١هـ)، وقد جاوز التسعين[٦]، وكلهم ممن تفرد بأجزاء من العوالي.

---

(١) هذا قول لدات ابن عبد الهادي من معاصريه كابن كثير، والصفدي والحسيني، أما الإمام الذهبي فقال في «تذكرة الحفاظ»: ١٥٠٨/٤ «ولد سنة خمس أو ست وسبع مئة»، وانفرد ابن رجب في تحديد سنة (٧٠٤هـ)، ونَصَّ أنه بلغ الأربعين، وتابعه ابن العماد في شذرات الذهب: ١٤١/٦، وقد أجمع أغلب معاصريه على أنه لم يبلغ الأربعين.

(٢) قال محقق المحرر في الحديث: ٣٦/١ «ولد بقرية جماعيل»، وهو وهم، إذ ليس لدينا نص يؤيد ذلك، أما كونه جماعيلي الأصل، فهذا لا يعني أنه ولد بها، وقد بينت عندما تحدثت عن أسرته أن جده عبد الهادي هو أول من ولد في الصالحية.

(٣) «الدرر الكامنة»: ٢٠٩/٢ ـ ٢١٠، وفي «أعلام النساء»: ٤٧/٢ـ٥٠ سرد للكتب التي أسمعتها بالإجازة.

(٤) «الدرر الكامنة»: ٢٨٢/٣.

(٥) «الدرر الكامنة»: ٤٦٨/١.

(٦) «الدرر الكامنة»: ٢٠١/٥ ـ ٢٠٢.

وسمع أيضاً من أحمد بن أبي طالب الصالحي الحَجَّار، وهو من المعمَّرين رحل الناس إليه سنة (٧١٧هـ)، ولما توفي سنة (٧٣٠هـ) نزل الناس بموته درجة[١]، وأكثر عن محمد بن أحمد بن أبي الهيجاء، ابن الزرَّاد، وهو ممن تفرد، مات سنة (٧٢٦هـ)[٢]، وقرأ بنفسه «صحيح مسلم»[٣]، على القاضي شرف الدين عبدالله بن الحسن، وهو من حفدة المحدث عبدالغني المقدسي، وممن تفرد وعمر، توفي سنة (٧٣٢هـ)[٤].

أما في الفقه، فإنه حفظ «المقنع»[٥] ـ وهو دون العاشرة ـ على القاضي سليمان بن حمزة، المتوفى سنة (٧١٥هـ)[٦]، ثم أتمَّ دراسته على إمامين كبيرين برعا في المذهب الحنبلي، هما: القاضي محمد بن مسلم بن مالك المتوفى سنة (٧٢٦هـ)[٧]، وإسماعيل بن محمد الحَرَّاني المتوفى سنة (٧٢٩هـ)[٨].

وأخذ القراءات عن شيخ القراء في عصره ابن بَصْخَان[٩]، وقرأ النحو على أبي العباس الأندرشي، وهو ممن شرح «التسهيل» لابن مالك[١٠].

---

(١) «الدرر الكامنة»: ١/ ١٥٢ ـ ١٥٣.
(٢) «الدرر الكامنة»: ٣/ ٤٦٦.
(٣) «وفيات ابن رافع»: ١/ ٤٥٨.
(٤) «ذيل طبقات الحنابلة»: ٢/ ٣٨٠ ـ ٣٨١.
(٥) «الوافي بالوفيات»: ٢/ ١٦١.
(٦) «ذيل طبقات الحنابلة»: ٢/ ٣٦٤ ـ ٣٦٦.
(٧) «ذيل طبقات الحنابلة»: ٢/ ٣٨٠ ـ ٣٨١.
(٨) «الدرر الكامنة»: ١/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤.
(٩) «الوافي بالوفيات»: ٢/ ١٥٩ ـ ١٦١.
(١٠) «الدرر الكامنة»: ١/ ١٤٥.

ونحو سنة (٧٢١هـ) ـ وهو بعد في السادسة عشرة ـ بدأ يتردد إلى عالمين كبيرين في عصره، هما: المِزِّي وابن تيمية[١]، عند الأول تعلم علل الحديث بعد أن أدرك إسناده، وعند الثاني فهم روح الشرع بعد أن حفظ فقهه.

وقد تميَّزت علاقته بابن تيمية ـ على قصرها ـ تميزاً واضحاً، وطبعت حياته بطابَعِها، فرغم أن مدَّتها لم تتجاوز سنواتٍ خمساً إلا أنها كانت عميقة الجذور، واضحة المعالم، إن عقلاً ذكياً كعقل ابن عبدالهادي لا يقنعه إلا مثل عقل ابن تيمية الحاد الواضح، إن ما بين التلميذ والأستاذ من التشابه في منهج الرؤيا، وطريقة التفكير، أبعد من أن يكون مجرَّد تقليد تلميذ لأستاذه، إنه أكثر من ذلك بكثير وأعمق، إنه تلاقٍ بين عقلين جبارين، يدركان من أسرار الشرع والفهم له ما لا يدركه ذلك الإنسان الذي يسعى وراء صحة إسناد أو إظلامه.. ولكن امتدَّ عمر ابن تيمية فَخُلِّدَ، ومات ابن عبد الهادي شاباً فَنُسِيَ، ومن ثَمَّ تتبدى لنا كلمة الصَّفدي الحزينة والصَّادقة التي قالها في ابن عبد الهادي: «لو عاش كان عجباً»[٢].. ومن ثم ـ أيضاً ـ ندرك سرَّ تعلقه الكبير بابن تيمية، هذا التعلُّق الذي تجلى أروع ما يكون في الدِّفاع عنه في مسألة الزيارة[٣]، وفي تأليف كتاب في سيرة حياته[٤].

(١) «العقود الدرية»: ٣٢٦.
(٢) «أعيان العصر» (خ): ١٢١.
(٣) انظر ص٣١ وما بعدها من هذه المقدمة.
(٤) سماه «العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية»، وقد طبع بالقاهرة سنة ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٨م بتحقيق محمد حامد الفقي.

وفي «العقود الدرية» نصٌ يصوِّر جانباً من هذه العلاقة في مرحلتها الأولى، نلمح من خلاله اهتمامَ الشيخ ابن تيمية بالفتى ابن عبد الهادي، وفَرَحَ ابن عبد الهادي بهذا القرب المتمثل بالتشديد على ياء المتكلِّم، يقول: «وكنت أتردد في هذه المدة أحياناً، وقرأت عليه قطعة من الأربعين للرازي، وشرحها لي، وكتب لي على بعضها شيئاً.. ولقد حضرتُ معه يوماً في بستان الأمير فخر الدين بن الشمس لؤلؤ، وكان قد عمل وليمة، وقرأت على الشيخ في ذلك اليوم أربعين حديثاً..»[١].

أما شيخه المِزِّي فقد تميَّز عن معاصريه بعِلْمين: الحديث والعربية، وقد استغرقته معرفة الحديث حتى صار إماماً فيه، جعل بعضهم يرفعه فوق الدارقطني[٢]، فهذا الاستحضار الرائع لأسماء الرجال، ولمعرفة العلل، وضبط المُشْكل والمبهم، ومعرفة الطُرُق والأسانيد[٣] جعلت كبار أئمة ذلك العصر يقرؤون بين يديه، ويجبنون بحضرته، ولم يكن يَسْلَم واحد منهم من ردِّه عليه، حتى ابن تيمية نفسه[٤]، وقد توَّج هذه المعرفة بكتابٍ لم يسبقْ إلى مثله، هو «تهذيب الكمال»، أوضح فيه من المشكلاتَ والمعضلات ما لم يتعرَّض غيره لها.

وبرع أيضاً في علم العربية، حتى قيل فيه: لم ير بعد أبي حيان النحوي مثله في العربية، وخصوصاً في التصريف[٥].

---

(١) انظر «العقود الدرية»: ٣٢٦ ـ ٣٢٧.
(٢) «طبقات الشافعية» للسبكي: ١٠/٣٩٨.
(٣) «طبقات الشافعية» للسبكي: ١٠/٣٩٧.
(٤) «طبقات الشافعية» للسبكي: ١٠/٤٢٩.
(٥) «الدرر الكامنة»: ٥/٢٣٥.

إلى جانب علمه نرى عند المِزِّي أخلاق العلماء، فرغم أنه كان عبوساً مهيباً[١]، في مجلسه يخيم سكوت وسكون[٢] إلا أنه كان كثير التواضع، فيه صبر وحِلْم وقناعة وتودُّد[٣]، صبر على فقره طوال حياته، حتى إنه اضطر إلى بيع أصل كتابه بخطِّه[٤]، وظل يتوجَّه إلى الصالحية ماشياً على قدميه وهو في عَشْر التسعين[٥].

هذه الصِّفات الهادئة المهيبة جعلته لا يعرف قدرَه إلا مَنْ أكثر من مجالسته[٦]، وقد لازمه ابن عبد الهادي نحو عشر سنين حتى برع عليه في عِلْم الرِّجال والعلل[٧]، بل إنه كثيراً ما كان يقف في مجلسه ـ قد خيم سكوت وسكون ـ يُردُّ عليه بعض أسماء الرجال[٨]، فيقبل المزي منه[٩] بكل تواضع العالم ونزاهته.

وقد تميز ابن عبد الهادي ـ من بعد ـ بعلم الرجال والعلل، حتى صار إماماً فيه، وظل يعترف بفضل شيخه عليه، فيقول فيه: «هو شيخي الذي انتفعت به كثيراً في هذا العلم».

(١) «طبقات الشافعية» للسبكي: ١٠/٣٩٨.
(٢) «طبقات الشافعية» للسبكي: ١٠/٤٣٠.
(٣) «الدرر الكامنة»: ٥/٢٣٣.
(٤) «الدرر الكامنة»: ٥/٢٣٦.
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق.
(٧) «ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني: ٤٩؛ و«ذيل طبقات الحنابلة»: ٢/٤٣٦.
(٨) «الوافي بالوفيات»: ٢/١٦١ ـ ١٦٢.
(٩) «طبقات الحفاظ»: ٥٢١.

أما عن تأثير الإمام الذهبي به، فلم يكن بعمق ما لمسناه عند المِزِّي وابن تيمية، ولم تتحدثِ المصادر التي بين أيدينا عن علاقة مميزة بين الرجلين، ولعل تلمذته للذهبي هي من نوع التلمذة بين الأقران ـ على ما بينهما من فارق في السن ـ هي علاقة من تلك العلاقات المتبادلة؛ كلاهما يستفيد من الآخر ويقرأ عليه، بل إن استفادة الذهبي تبدو أجلى وأوضح حين يقول: «ما اجتمعت به قط إلا واستفدت منه»[(١)]، ونراه يحضر درساً له في المدرسة الصَّدْرية[(٢)]، بل يترجم له في آخر كتابه «تذكرة الحفاظ» مع شيوخه الذين سمع منهم[(٣)]، ويروي عن المِزِّي عن السروجي عنه[(٤)].

وهكذا.. لم تكن تلمذته للذهبي تلقياً كحاله مع ابن تيمية والمزي، بل مدارسة ومكاتبة.

مع نهاية تلمذته للمِزِّي ـ وهو بعد في الخامسة والعشرين أو أشفّ ـ تكتمل عنده أدوات العالم الباحث، فيشرع بالتأليف ويتصدَّر للتدريس، ويحقق خلال ثلاثة عشر عاماً ما لا يحققه أناس في أعمار متطاولة، فمؤلَّفاته تزيد على السبعين كتاباً، بلغ بعضُها ثمانِ مجلدات، ويتصدر للتدريس في أكبر مدارس عصره كالعمرية والضِّيائية، والمصادر التي بين أيدينا لا تسعفنا في تحديد السنة

---

(١) «ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني: ٥٠.
(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٤٣٧.
(٣) «تذكرة الحفاظ»: ٤/١٥٠٨.
(٤) «ذيل طبقات الحنابلة»: ٢/٤٣٧، والسروجي: هو محمد بن علي بن أيبك، توفي شاباً سنة (٧٤٤هـ)، وكان من الحفاظ الأذكياء. انظر «ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني: ٦٣.

التي ابتدأ فيها بالتدريس، ولا متى كان تدريسه في كل مدرسة، إلا المدرسة العمرية التي نص ابنُ كثير أنه جلس للتدريس بها في سنة (٧٤١هـ) ولا ريب أن تدريسه في المدارس الأخرى كان قبل هذا التاريخ، بل ربما جمع في وقت واحد التدريس في غير مدرسة على عادة علماء ذلك العصر.

وفي ذِكْرِ ابن كثير لخبر تدريس ابن عبد الهادي في هذه المدرسة في حوادث سنة (٧٤١هـ)[١]، مغزى لا يخفى، إذْ يدلنا هذا على أن ابن عبد الهادي بلغ قمة عطائه ـ وهو بعد في السادسة والثلاثين ـ يوم تربع للتدريس في هذه المدرسة الكبيرة، وقد حضر درسه المقادسة وكبار الحنابلة، ولولا المطر والوحل يومئذٍ لحضر أهل المدينة[٢]، وهذا يدلنا أيضاً على مدى الشهرة التي أصابها وقتئذٍ، والمطَّلع على تاريخ هذه المدرسة يعرف أن كبار العلماء كان يدرِّس بها، وقد بلغت حداً كبيراً في الغنى من كثرة ما وقف عليها من أوقاف[٣].

وقد درَّس أيضاً بالمدرسة الضيائية[٤]، نسبة إلى بانيها ضياء الدين المقدسي، سِبْط أحمد بن محمد بن قدامة، وكان بها خزانة كتب عامة[٥].

---

(١) «البداية والنهاية»: ١٨٩/١٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) لم يبق من المدرسة العمرية في عصرنا إلا أطلال تشهد على عظمتها التي كانت، وقد سعى المرحوم الأستاذ أحمد قدامة جاهداً لإعادة بنائها، وكم حدثني ـ رحمه الله ـ بحماسة عن مشروعه هذا، ولكن مات الأستاذ، وبقيت المدرسة أطلالاً!!..

(٤) «ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني: ٥٠.

(٥) «تنبيه الطالب» (الدارس): ٢/ ٩١ ـ٩٩، «منادمة الأطلال»: ٢٤٢ـ٢٤٣.

ويبدو أنه درس بالمدرسة الصبابية[١] بعد سنة (٧٣٨هـ)، لأنها فتحت في هذه السنة، وقد أنشأها تاجر اسمه تقي الدين بن الصباب، قبلي العادلية الكبرى في باب البريد، وكان مكانها خربة شنيعة[٢].

ودرس أيضاً في المدرسة الصدرية، وقد سمع منه الذهبي حديثاً فيها[٣]. وقد انفرد الحسيني بذكر مدرستين درَّس بهما، هما: المنصورية والغياثية[٤]، أما المدرسة الغياثية: فلم أقع لها على ذكر في المصادر التي بين يدي، وأرجح أنها مصحفة عن الضيائية، بدليل أن الحسيني نفسه لم يذكرها في «ذيل العبر» حين ترجم لابن عبد الهادي، واكتفى بذكر الضيائية. أما المنصورية، فإنها تثير تساؤلاً لم أجد له جواباً أيضاً في المصادر التي بين يدي.. هذا التساؤل: هل سافر ابن عبد الهادي إلى مصر ودرس بالمدرسة المنصورية؟ ومتى كان ذلك؟ فالمنصورية ـ كما هو معروف ـ من مدارس القاهرة المشهورة، وقد بناها والقبة التي تجاهها والبيمارَسْتَان الملك المنصور قلاوون قبل سنة (٦٩٠هـ)[٥].

---

(١) «ذيل العبر» للحسيني: ٢٣٩.

(٢) «تنبيه الطالب» (الدارس): ١/١٢٨، «البداية والنهاية»: ١٤/١٨١، «منادمة الأطلال»: ٦٨ـ٦٩.

(٣) «ذيل طبقات الحنابلة»: ٢/٤٣٧.

(٤) «ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني: ٥٠، وقد تابعه السيوطي في «ذيل طبقات الحفاظ»: ٣٥١، لكن في «طبقات الحفاظ»: ٥٢١ رسمت «الضيائية» والنص في كلا الكتابين واحد، مما يؤكد ما ذهبنا إليه.

(٥) «خطط المقريزي»: ٢/٣٧٩ ـ ٣٨١، و«الخطط التوفيقية»: ٢/٨٩.

لا أحب أن أرجمَ بالغيب في هذه المسألة، ويبقى التساؤل قائماً حتى يأتي نص يؤيِّدُ أو ينفي.

ولعل العمرية هي آخر مدرسة درس بها، فقد آثر أن يترك ما بيده من المدارس، وأن يتفرَّغ للتأليف والتحصيل[١]، والذي يطلع على أسماء مؤلفاته يدرك الطموح الذي كان يدفع ابن عبد الهادي لكتابة ما يكتب، بعض هذا الطموح أن يكتب التفسير المُسْنَد، والأحكام الكبرى، ولكن لم يمتَّع بالعمر، إذ توفي شاباً دون أن يدرك ما كان يؤمله.

---

(١) «الوافي بالوفيات»: ٢/١٦١.

٥ ـ وفاتُه

أجمع المترجمون له أن وفاته كانت يوم الأربعاء عاشر جُمَادى الأولى سنة أربع وأربعين وسبع مئة، وله تسع وثلاثون سنة، وكان قد مرض قريباً من ثلاثة أشهر بقرحة وحمَّى سل، ثم تفاقم أمره، وأفرط به إسهال، وتزايد ضعفه إلى أن توفي يومئذٍ قبل أذان العصر، وكان آخر كلامه: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، اللهم اجعلني من التَّوابين، واجعلني من المتطهرين[(١)].

وصُلِّي عليه يوم الخميس بالجامع المظفَّري، وقد حضر جنازتَه قضاةُ البلد وأعيان الناس من العلماء والأمراء والتجار والعامة[(٢)]، وكان ممن حضر جنازته الإمام الذهبي، وكان يومئذٍ يبكي ويقول: ما اجتمعت به قط إلا واستفدت منه[(٣)]، وتأسف الناس عليه[(٤)]، ودفن في سفح قاسيون في مقبرة الرَّوْضة، إلى جانب قبر سيف الدين بن عيسى، حفيد الموفق[(٥)].

رحمه الله، اجتث يافعاً، ولم يجد له من الحِمام مانعاً[(٦)].

وقد خلَّف ابناً من زوجته عائشة[(٧)]، أصبح فيما بعد من

---

(١) «البداية والنهاية»: ١٤/ ٢١٠.
(٢) المصدر السابق.
(٣) «ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني: ٥٠.
(٤) المصدر السابق.
(٥) «البداية والنهاية»: ١٤/ ٢١٠.
(٦) «أعيان العصر» (خ): ورقة: ١٢١.
(٧) عائشة ابنة محمد بن عبدالهادي، صارت مسندة الدنيا في زمانها، وقد تفردت عن =

شيوخ الحافظ ابن حجر، هو عمر بن محمد، وقد توفي سنة (٨٠٣هـ) في كائنة تيمور، وله أربع وستون سنة[١].

= جل شيرخها بالسماع والإجازة في سائر الآفاق، أخذ عنها الأئمة، وممن أكثر عنها الحافظ ابن حجر، وهي آخر من حدث بالبخاري عالياً بالسماع، توفيت سنة (٨١٦هـ)، ولها ثلاث وتسعون سنة. «الضوء اللامع»: ١٢/ ٨١.

(١) ولد عمر في ذي القعدة سنة (٧٣٩هـ)، انظر ترجمته في «الضوؤ اللامع»: ٦/ ١١٥ـ١١٦.

وما أدري هل له ابن أو أبناء آخرون غير عمر؟ فالمصادر التي بين يدي لم تذكر غيره، ولعل عبدالله ـ الذي تكنى باسمه ـ لم ينبه في العلم فيذكر في كتب التراجم.

٦ ـ ثقافته

يدهش المرء حقاً من كثرة تحصيل ابن عبدالهادي، بل يكاد يشكُّ المرء للوهلة الأولى أن يكون هذا الإمام الكبير في كثير من العلوم قد مات شاباً، بل إننا نرى من شك فعلاً في تاريخ وفاته، وقد رأى تبجيل الأقدمين له، وكثرة مؤلفاته، حتى وقع على نص تبين من خلاله ما لم يتبين له من قبل[(١)]، وبرأيي أن من تتَّبع سيرةَ حياةِ ابنِ عبدالهادي يجد أن الأمر منسجمٌ مع المنطق، متساوق مع الحال، وأول ما نَلْمَسُه في هذه الشخصية العظيمة ما وهبها الله من صفات عقلية، فقد كان أحد الأذكياء[(٢)] ـ وهو تعبيرٌ كان القدامى يطلقونه على مَنْ نَصفُه نحن بالعبقري ـ عنده قدره فذَّة على المحاكمات العقلية المبنية على أسس سليمة، وهو ما يجمله الأقدمون بقولهم «صحيح الذِّهْن»[(٣)]، وله قدرة على معالجة أي موضوع بطريقة قريبة إلى الأفهام، سهلة المأخذ، وهو ما عناه الصفدي بقوله: «مليح الأخذ والإيراد»[(٤)]، ثم هذه الطلاقة في التعبير، فكأنما الكلمات عبيد لأفكاره يستحضرها متى شاء، هذه الطلاقة التي تكسب ثقة متبادلة بين المتكلِّم والمستمع على حدٍّ سواء، وهي ما عبَّر عنها الذهبي بقوله: له «ذِهْنٌ سَيَّال»[(٥)]، وما عناه الصفدي بقوله «سَيْل يتحدَّر»[(٦)].

---

(١) انظر «الأعلام» للزركلي: ٥/٣٢٦.

(٢) «الدرر الكامنة»: ٣/٤٢١.

(٣) «البداية والنهاية»: ١٤/٢١٠.

(٤) «أعيان العصر» (خ): ورقة ١٢١.

(٥) «تذكرة الحفاظ»: ٤/١٥٠٨.

(٦) «أعيان العصر» (خ): ورقة ١٢١.

هذا الصَّفاء الذهني[١]، وهذا الاستعداد الفطري، آزرهما تخرجه بكبار علماء عصره: المِزِّي وابن تيمية، مع مشايخه الآخرين الذين تفردوا بعلو الإسناد، ثم قراءته على نفسه، وشغفه الكبير بالمطالعة الذي تجلَّى في نهاية حياته، حين آثر أن ينزل عن وظائفه بالمدارس ويتفرَّغ لعلمه[٢].

هذه المكونات مجتمعة، جعلته إماماً في علوم: كالتفسير والقراءات والحديث والأصول والفِقْه واللغة والعربية[٣]، وجعلته يحصِّل من العلوم ما لا يبلغه الشُّيوخ الكبار[٤].

ولكن العلم الذي تفوَّق به، وتفنن فيه، هو علم الرجال والعلل، فقد تبحر في هذا العلم حتى كاد يصل به إلى الغاية، بل إنه ضيق على المِزِّي فيه المجال على حد تعبير معاصره الصفدي[٥]، ومؤلفاته التي تركها ـ ومعظمها ويا للأسف لم يصلْنا منه سوى عنوانه ـ تشهد بهذا التبحر، فقارىء كتابه «الصَّارم المُنْكي» يُدْهش حقاً من هذا الاستحضار الرائع لرواة الحديث وطرقه، وهذا التعليل في تضعيفه أو تقويته، على منهج دراية ورواية واضحين، يحيط بهما الحديثَ من كل جانب، حتى إنه لا يدع سؤالاً قد يتوهمه سائلٌ إلا أجاب عنه.

---

(١) «الوافي بالوفيات»: ٢/ ١٦٢.
(٢) «الوافي بالوفيات»: ٢/ ١٦١.
(٣) «الرد الوافر»: ٣٠.
(٤) «البداية والنهاية»: ١٤/ ٢١٠.
(٥) «أعيان العصر» (خ): الورقة ١٢١.

وقد أفرد تأليفاً علَّق فيه على أهم كتاب في «العلل» لابن أبي حاتم[١]، وانتقى من «علل» الدَّارقُطْني[٢]، وانتقى أيضاً من «تهذيب الكمال» للمِزِّي[٣]، وناقش الإمام ابن خُزَيمة في أحاديثَ أخرجها في «مختصر المختصر»[٤]، وألف «الإعلام في ذكر مشايخ الأئمة الأعلام»[٥].

وفي الفقه، فإنه شرع في تأليف كتاب «العلل» على ترتيب كتب الفقه، وقف ابن حجر على المجلَّد الأول منه[٦]، وكتب تعليقة على الأحكام لأبي البركات بن تيمية[٧]، وله كتاب كبير بلغ ثمانية مجلدات ولم يكمل هو «الأحكام الكبرى»[٨].

وفي التفسير، فإنه تصدَّى لتأليف تفسيرٍ مسند[٩]، وبرأيي أن تفسيره لو كمل ووصلنا لكان الأول في بابته بعد تفسير الطبري؛ لأنه ـ وهو المحدث ـ سيكون خالياً من الأحاديث الموضوعة والإسرائيليات. وقد قام صديقُه ابن كثير بهذه المهمة، فكان تفسيره من أعظم التفاسير وأشهرها، فهو يصحح ويضعِّفُ، ويعدِّل ويجرِّح، وينبه على الإسرائيليات.

---

(١) «ذيل طبقات الحنابلة»: ٢/ ٤٣٩.
(٢) المصدر السابق.
(٣) «ذيل طبقات الحنابلة»: ٢/ ٤٣٨.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) «الدرر الكامنة»: ٣/ ٤٢٢.
(٧) «ذيل طبقات الحنابلة»: ٢/ ٤٣٩.
(٨) «الوافي بالوفيات»: ٢/ ١٦١.
(٩) «طبقات المفسرين» للداودي: ٢/ ٨٠.

وفي النحو والعربية، فقد شرح أهم كتابين في النحو «التسهيل» و«الألفية»، وكلاهما لابن مالك[١]، وله مع إمام النحو أبي حَيَّان مناقشات فيما اعترض به على ابن مالك في «الألفية»[٢]. ونرى الصفدي ـ وهو من كبار أدباء العصر ـ يقف ليسأله في النحو والعربية، فكان يراه سَيْلاً يتحدَّر[٣]، ومن ثَمَّ يشهد له بأنه «قد أتقن العربية، وغاص في لجتها على فوائدها ونكتها الأدبية»[٤].

أما القراءات فكان فيها رأساً على حد تعبير الحسيني[٥]، وقد ألف فيها جُزْءاً في تحقيق الهمز والإبدال[٦]، وكان إبَّان طلبه للعلم قد حفظ الشاطبية عن ظهر قلب[٧].

وبرع أيضاً في الأصلين[٨]: عِلْمَيْ المعقول والمنقول[٩]، وبرع في التاريخ[١٠].

وكأن ابنَ الوَرْدي أراد أن يختصر هذا كلَّه في مختصره فقال عنه: «كان بحراً زاخراً في العلم»[١١].

---

(١) «الدرر الكامنة»: ٣/ ٤٢٢ و«ذيل طبقات الحنابلة»: ٢/ ٤٣٩.
(٢) «الدرر الكامنة»: ٣/ ٤٢٢.
(٣) «أعيان العصر» (خ) الورقة: ١٢١.
(٤) «المصدر السابق».
(٥) «ذيل العبر» للحسيني: ٢٣٩.
(٦) «ذيل طبقات الحنابلة»: ٢/ ٤٣٩.
(٧) «الوافي بالوفيات»: ٢/ ١٦١.
(٨) «ذيل طبقات الحنابلة»: ٢/ ٤٣٦.
(٩) «كشاف اصطلاحات الفنون»: ١/ ٢٢، ٨٧.
(١٠) «البداية والنهاية»: ١٤/ ٢١٠.
(١١) «تتمة المختصر»: ٢/ ٤٨٠.

واستشف الصفدي مستقبله، وقد خَبَرَ حاضره فقال عنه بحزنٍ وألم: «لو عاش كان عجباً»[١].

(١) «أعيان العصر» (خ): الورقة ١٢١، وانظر «الوافي بالوفيات»: ٢/ ١٦١.

٧ ـ نَقْدُه

شُغل ابن عبدالهادي بالرد على معاصريه وغيرهم، حتى عدَّه ابنُ ناصرالدين في طبقة النُّقَّاد المتأخرين[١]، وقد هيأت له ثقافته الموسوعية، وبراعته في فن الرجال والعلل، وما فطر عليه من الجرأة في الحق، وما وهبه الله من صحة الذِّهْن[٢]، منزلة سامية بين معاصريه.. ولا شك أنه يتصف بأغلب صفات الناقد ـ إن لم نقل كلها ـ التي بسطها ابن ناصرالدين، فليس كل ردٍّ نقداً يؤخذ به ويحترم إن لم يكن صادراً عن متكلم عارف بمراتب الرجال وأحوالهم في الانحراف والاعتدال، ومراتبهم من الأقوال والأفعال، عدلٍ في نفسه، متقن، مجانب للعصبية والهوى[٣].

وقد تبوأ ابن عبدالهادي في النقد منزلة رفيعة، جعلته عمدة المحدثين[٤] في عصره.

واتسعت رقعة نقده لتشمل معاصريه كالسبكي.. والذهبي[٥]، وتتعدى إلى أئمة أعلام سبقوه كابن خزيمة[٦]، وابن حَزْم[٧]، والخطيب البغدادي[٨].

---

(١) «الرد الوافر»: ١٨.
(٢) «البداية والنهاية»: ١٤/ ٢١٠.
(٣) انظر «الرد الوافر»: ١٤.
(٤) «الرد الوافر»: ٢٩.
(٥) «ذيل طبقات الحنابلة»: ٢/ ٤٣٩.
(٦) «ذيل طبقات الحنابلة»: ٢/ ٤٣٨.
(٧) «ذيل طبقات الحنابلة»: ٢/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨.
(٨) ذيل طبقات الحنابلة»: ٢/ ٤٣٧.

بل تعددت لديه أوجه النقد، فلم يقتصر ـ وهو المحدِّث ـ على نقد الحديث، بل شمل النحو والفقه، فردَّ على أبي حيان ـ إمام النحو في عصره ـ فيما خطأ فيه ابن مالك[١]، ورد على كبير فقهاء الشافعية الكيا الهراسي[٢].

وللأسف لم يصلنا من كتبه إلا القليل.. وبالتالي لم نستطع أن نتبين منهج نقده في الكتب السالفة.. ولعل «الصَّارم المنكي» ـ وهو أحد أهم كتبه النقدية ـ يوضح جانباً منه.

والكتاب ردٌّ على قاضي قضاة الشَّافعية الإمام تقي الدين السُّبْكي في رَدِّه على ابن تيمية في مسألة الزيارة.

وقد أثارت هذه المسألة فتنةً طار شررها في الآفاق على حد تعبير ابن عبدالهادي[٣]، وكانت سبباً في سجن ابن تيمية في قلعة دمشق حتى وفاته، وفي إيذاء جماعة من أصحابه.

وكان ابن تيمية قد أجاب عن سؤال: في رجل نوى السَّفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين مثل نبينا محمد ﷺ وغيره، فهل يجوز له في سفره أن يَقْصُرَ الصَّلاة؟ وهل هذه الزِّيارة شرعية؟.

وقد أجاب ابن تيمية جواباً مفصَّلاً دقيقاً، معتمداً فيه على أقوال الأئمة، ذكره بُطوله ابنُ عبدالهادي في «العقود الدرية»[٤]، وما يهمنا هنا أن ابن تيمية فرَّق بين أمرين: السَّفر إلى زيارة القبور مسألة ـ وهي تتضمن شد الرحال وإعمال المَطِيِّ ـ وزيارة القبور من غير

---

(١) «ذيل طبقات الحنابلة»: ٢/٤٣٩.

(٢) «ذيل طبقات الحنابلة»: ٢/٤٣٨.

(٣) «العقود الدرية»: ٣٢٨.

(٤) «العقود الدرية»: ٣٣٢ ـ ٣٤٠.

سفر إليها مسألة أخرى، أما الأولى: فمنهيٌّ عنها، وهي بِدْعة، وأما الثانية: فمستحبَّة.

وبرأيي أن ابن تيمية أراد من توضيح هذه المسألة على هذا النحو أن يبيِّن للنَّاس أن على المُسْلم أن تكون أعماله لله تعالى، وأن تكون متفقة مع الشَّرْع الحنيف، فمخالفةُ الرَّسول ﷺ حتى فيما ظاهره عبادة هو معصية.

ولكن الناس خلطوا بين المسألتين، وجعلوهما مسألةً واحدة، وعَمِلَ الحسد ما لم يعمله الجهل.. فسُجِن ابنُ تيمية.. وكان ما كان.

وقد ردَّ على ابن تيمية كثيرٌ من العلماء، منهم قاضي قضاة الشافعية تقي الدين السُّبكي في كتابه «شفاء السّقام في زيارة خير الأنام»[1] وهو على الأرجح قد ألفه في مصر قبل توليه قضاءَ الشَّام سنة (٧٣٩هـ).

وقد انتصر ابنُ عبدالهادي لشيخه وللحقِّ في كتابه «الصَّارم المنكي»، ألفه على الأرجح بعد سنة (٧٣٩هـ)، فقد أشار في مقدمته إلى السبكي على أنه ولي قضاء الشام[2].

بَيَّنَ ابنُ عبدالهادي في مقدِّمة كتابه ما وقع فيه السبكي من انحراف عن منهج النقد القويم، وأخذ عليه أموراً منها:

١ ـ أنه صحح الأحاديثَ الضعيفة والموضوعة.

٢ ـ قَوَّىٰ الآثار الواهية والمكذوبة.

٣ ـ ضعَّف الأحاديث الثابتة والآثار القوية المقبولة.

٤ ـ حَرَّف الأحاديثَ عن مواضعها، وصَرَفها عن ظاهرها بالتأويلات المستنكرة المردودة.

---

(١) طبع في القاهرة بمطبعة بولاق سنة (١٣١٨هـ).

(٢) «الصارم المنكي»: ٥.

٥ ـ اتَّبَعَ هواه فيما كتب.

وأوضح أنه أحب أن ينبِّه على ما وقع فيه السبكي من الأمور المنكرة، والأشياء المردودة لئلا يغتر بذلك من يقف عليه ممن لا خِبْرَةَ له بحقائق الدين، مع أن كثيراً مما فيه من الوهم والخطأ يعرفه خَلْقٌ من المبتدئين في العلم بأدنى تأمل(١).

وقد اتبع ابن عبدالهادي في كتابه منهجاً واضحاً.. فكان يورد كلامَ السبكي والحديث الذي استشهد به، ثم يورد رَدَّه هو متكلِّماً على رجال الحديث وعلله بأسلوب هادىء متزنٍ ممتع، ويستقصي فيما يكتب، حتى إنه لا يدع سؤالاً لسائل.. وتتجلىٰ في رَدِّه براعته في هذا الفن من العلم: علم الرجال والعلل. ولولا خوف الإطالة لنقلتُ مناقشته لأحد الأحاديث(٢).

---

(١) المصدر السابق.

(٢) أثيرت القضية مجدداً في الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري على إثر طبع كتاب السبكي «شفاء السقام في زيارة خير الأنام» سنة (١٣١٨هـ)، وذلك بطبع كتاب ابن عبدالهادي أيضاً «الصارم المنكي في الرد على السبكي» سنة (١٣١٩هـ)، فقام الشيخ إبراهيم السمنودي ـ من علماء المنصورة ـ بتأليف كتاب يرد فيه على ابن عبدالهادي، سماه «نصرة الإمام السبكي برد الصارم المنكي»، وطبع على نفقته في العام نفسه.
وقد ذكر في مقدمته أنّ ابن علان الصديقي المكي (ت١٠٥٧هـ) ـ مؤلف كتاب «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» ـ ألف كتاباً في الرد على ابن عبدالهادي سماه «المبرد المنكي في رد الصارم المنكي»، ولم أجد من أشار إليه، ولعله لم يتمه.

٨ ـ مُؤَلَّفَاته

ترك ابن عبدالهادي مؤلفات قيمة، تشهد بثقافته الواسعة، وعلمه الغزير، وهو يُعَدّ بحق من المكثرين في التصنيف، ولم يكمل كثيراً من مؤلفاته، لهجوم المنية عليه شاباً، وهذا تعريف بمصنفاته، مخطوطِها ومطبوعِها، وما لم يُذْكر عنه شيءٌ فهو مما ذكرته مصادرُ ترجمته فقط.

١ ـ اجتماع الضميرين.

قال ابن رجب: جزء.

٢ ـ أحاديث الجمع بين الصلاتين في الحضر.

قال ابن رجب: جزء.

٣ ـ أحاديث حياة الأنبياء في قبورهم.

قال ابن رجب: جزء.

٤ ـ أحاديث الصلاة على النبي ﷺ.

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة».

٥ ـ الأحكام الكبرى.

يقع في ثمانِ مجلدات، ولم يكمل.

ذكره الصفدي في «الوافي بالوفيات»، وابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، وابن حجر في «الدرر الكامنة»، والسيوطي في «طبقات الحفاظ».

٦ ـ الإعلام في ذكر مشايخ الأئمة الأعلام: «أصحاب الكتب الستة».

قال ابن رجب: عدة أجزاء، وذكره البغدادي في «هدية العارفين».

٧ ـ إقامة البرهان على عدم وجوب صوم يوم الاثنين من شعبان.

قال ابن رجب: جزء، وذكره البغدادي في «هدية العارفين».

٨ ـ الأكل من الثمار التي لا حائط عليها.

قال ابن رجب: جزء.

٩ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال ابن رجب: جزء.

١٠ ـ تحريم الربا.

قال ابن رجب: جزء.

١١ ـ تحقيق الهمز والإبدال في القراءات.

قال ابن رجب: جزء.

١٢ ـ تراجم الحُفَّاظ.

ذكره الصفدي في «الوافي بالوفيات» وابن ناصرالدين في «الرد الوافر»، والسيوطي في «بغية الوعاة»، والزركلي في «الأعلام»، وهو كتاب «طبقات علماء الحديث» وهو مطبوع بمؤسسة الرسالة بتحقيق الآخوين: إبراهيم الزيبق، وأكرم البوش بأربعة مجلدات.

١٣ ـ ترجمة الشيخ تقي الدين ابن تيمية.

انظر «العقود الدرية».

١٤ ـ تعليقة على «الأحكام لأبي البركات ابن تيمية».

لم يكمل ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، والبغدادي في «هدية العارفين».

١٥ ـ تعليقة على التسهيل في النحو.

انظر: شرح التسهيل.

١٦ ـ تعليقة على «سنن البيهقي الكبرى».

كمل منه مجلدان. ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة».

والبغدادي في «هدية العارفين».

١٧ ـ تعليقة على «العلل لابن أبي حاتم».

كمل منه مجلدان. ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة».

١٨ ـ تعليقة في «الثقات».

كمل منه مجلدان. ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، والبغدادي في «هدية العارفين».

١٩ ـ التفسير المسند.

لم يكمل. ذكره ابن حجر في «الدرر الكامنة»، والسيوطي في «طبقات الحفاظ» و«ذيل طبقات الحنابلة»، وابن ناصرالدين في «الرد الوافر»، والداودي في «طبقات المفسرين».

٢٠ ـ تملك الأب من مال ولده ما شاء.

ذكره ابن رجب، وقال: جزء.

٢١ ـ تنقيح التحقيق في أحاديث «التعليق» لابن الجوزي.

مجلدان وهو مطبوع بالقاهرة سنة (١٩٥٤م) بتحقيق محمد حامد الفقي.

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، وابن حجر في «الدرر الكامنة»، والسيوطي في «طبقات الحفاظ»، و«ذيل طبقات الحفاظ»، والداودي في «طبقات المفسرين»، وابن ناصرالدين في «الرد الوافر»، والبغدادي في «إيضاح المكنون»[1]. ويعيد تحقيقه الأستاذ عامر حسن صبري في مكة المكرمة. انظر نشرة «أخبار

---

(١) وهم الدكتور صلاح الدين المنجد في نسبة الكتاب إلى أحمد بن حسن بن عبدالهادي، المتوفى سنة (٨٩٥هـ). انظر «معجم المخطوطات المطبوعة»: ٢٨/١.

التراث العربي»: العدد ١٨/٦.

٢٢ ـ الجد والأخوة.

ذكره ابن رجب في «طبقات الحنابلة»، وقال: جزء.

٢٣ ـ جزء في قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ﴾(التوبة: ١٠٨).

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة».

٢٤ ـ حجب الأم بالأخوة، وأنها تحجب بدون الثلاثة.

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» وقال: جزء.

٢٥ ـ حواشي على كتاب «الإلمام»[١].

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة».

٢٦ ـ الرد على أبي بكر الخطيب في مسألة الجهر بالبسملة[٢].

مجلد. ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة».

٢٧ ـ الرد على ابن دحية.

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة».

٢٨ ـ الرد على أبي حيان النحوي فيما رده على ابن مالك وأخطأ فيه.

جزء، ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، وابن حجر في «الدرر الكامنة»، وابن ناصرالدين في «الرد الوافر»، والسيوطي في «بغية الوعاة».

٢٩ ـ الرد على السبكي في رده على ابن تيمية.

---

(١) «الإلمام بأحاديث الأحكام» لابن دقيق العيد، وهو مطبوع في دار الفكر بدمشق سنة ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م. وطبع بدار المعراج في الرياض بتحقيق أخينا الاستاذ حسين الجمل بمجلدين.

(٢) في المكتبة الظاهرية بدمشق مختصر كتاب الخطيب تحت رقم (مجموع٥٥).

انظر: الصارم المنكي.

٣٠ ـ الرد على ابن طاهر.

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة».

٣١ ـ الرد على الكيا الهراسي.

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، وقال: جزء كبير.

٣٢ ـ رسالة لطيفة في أحاديث متفرقة ضعيفة.

طبع بتحقيق محمد عيد العباسي سنة ١٩٨٠م بدمشق. ومنه نسخة خطية في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم؛ حديث ٤٠٥) ق ٢١٣ـ٢٢٨، ونسخة أخرى في مكتبة كوبريلي باستنبول رقم ١٠٨٠/٦ ورقة ١٣٦آـ٢٤٣آ. ششن: ١/ ١٣٠.

٣٣ ـ زوال الترح في شرح منظومة ابن فرح.

(مصطلح الحديث). ذكره سركيس في «معجم المطبوعات العربية والمعربة»: ١/ ١٦٧ وقد طبع في ليدن ١٨٩٥م باعتناء الأستاذ فليشر، ومنه نسخة خطية في مكتبة رئيس الكتاب في المكتبة السليمانية باستنبول تحت رقم (١١٥٣) من ورقة ٢٨٠آـ٢٨٨ب. ششن: ١/ ١٣٠.

٣٤ ـ شرح ألفية ابن مالك.

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» وقال: جزء.

٣٥ ـ شرح كتاب «العلل» على ترتيب الفقه.

مجلدان. ذكره البغدادي في «هدية العارفين».

٣٦ ـ الصارم المُنكي في الرد على السبكي.

(في مسألة شد الرحل لزيارة القبور). مطبوع في مصر سنة (١٣١٩هـ)، وفي حيدرآباد بالهند، وفي بيروت بدار الكتب العلمية

سنة (١٩٨٥م).

ومنه نسخة خطية في المكتبة الظاهرية بدمشق في «الكواكب» (٥٨١ق٧٦ـ٢٠٦آ).

وقد ذكره ابن حجر في «الدرر الكامنة»، والسيوطي في «طبقات الحفاظ» و«ذيل طبقات الحفاظ»، والداودي في «طبقات المفسرين»، والبغدادي في «هدية العارفين»، والزركلي في «الأعلام»، وبركلمان في «ذيل تاريخ الأدب العربي»، وسركيس في «معجم المطبوعات العربية والمعربة».

٣٧ ـ الصبر.

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، وقال: جزء.

٣٨ ـ صفة الجنة.

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحابلة»، وقال: جزء.

٣٩ ـ صلاة التراويح.

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، وقال: جزء كبير.

٤٠ ـ الطرفة، مختصر في النحو.

ذكره البغدادي في «هدية العارفين».

٤١ ـ العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية.

طبع في القاهرة سنة (١٩٣٨م) بتحقيق محمد حامد الفقي. ومنه نسخة خطية في كوبريلي باستنبول تحت رقم (١١٤٢) كتبت سنة (٧٥٨هـ) (ورقة ١ـ١٦٦)، ششن: ١/ ١٢٩.

٤٢ ـ العقيقة.

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، وقال: جزء.

٤٣ ـ العلل على ترتيب كتب الفقه.

وقف ابن حجر على المجلد الأول منه. وذكره في «الدرر الكامنة»، والسيوطي في «طبقات الحفاظ»، و«ذيل طبقات الحفاظ»، والداودي في «طبقات المفسرين».

٤٤ ـ العمدة في الحفاظ.

كمل منه مجلدان. ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، والبغدادي في «هدية العارفين».

٤٥ ـ فصل النزاع بين الخصوم في الكلام.

على أحاديث أفطر الحاجم والمحجوم. ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، وقال: مجلد لطيف، والبغدادي في «هدية العارفين».

٤٦ ـ فضائل الحسن البصري.

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، وقال: جزء.

٤٧ ـ فضائل الشام.

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، وقال: جزء.

ومنه نسخة خطية في دار الكتب المصرية، انظر: «ذيل تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان النسخة الألمانية: ٢/١٢٨.

٤٨ ـ قواعد أصول الفقه.

مطبوع. ذكره سركيس في «معجم المطبوعات العربية»، وبروكلمان في «ذيل تاريخ الأدب العربي» النسخة الألمانية: ٢/١٢٨، والزركلي في «الأعلام»: ٥/٣٢٦.

٤٩ ـ الكلام على أحاديث البحر هو الطهور ماؤه.

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، وقال: جزء كبير.

٥٠ ـ الكلام على أحاديث مس الذكر.

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، وقال: جزء كبير، والبغدادي في «هدية العارفين»، باسم «لطيف الكلام على أحاديث مس الذكر».

٥١ ـ الكلام على أحاديث القلتين.

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، وقال: جزء.

٥٢ ـ الكلام على أحاديث مختصر ابن الحاجب، مختصر ومطوّل.

ذكرهما ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة، وابن حجر في «الدرر الكامنة»، والصفدي في «الوافي بالوفيات»، وابن ناصرالدين في «الرد الوافر»، والسيوطي في «طبقات الحفاظ»، و«ذيل طبقات الحفاظ»، و«بغية الوعاة»، والداودي في «طبقات المفسرين».

٥٣ ـ الكلام على أحاديث كثيرة فيها ضعف من «المستدرك للحاكم».

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة».

٥٤ ـ الكلام على أحاديث الزيارة.

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، وقال: جزء.

٥٥ ـ الكلام على أحاديث محلل السباق.

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، وقال: جزء.

٥٦ ـ الكلام على أحاديث لبس الخفين للمحرم(١).

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، وقال: جزء كبير.

٥٧ ـ الكلام على حديث الطواف بالبيت صلاة.

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة».

٥٨ ـ الكلام على حديث معاذ في الحكم بالرأي.

---

(١) في الأصل: للحرم، وهو تصحيف.

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، وقال: جزء.

٥٩ ـ الكلام على حديث أصحابي كالنجوم.

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، وقال: جزء.

٦٠ ـ الكلام على حديث أبي سفيان ثلاث أعطيتهن يا رسول الله، والرد على ابن حزم في قوله: إنه موضوع.

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة».

٦١ ـ الكلام على حديث أفرضكم زيد.

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، وقال: جزء.

٦٢ ـ ما أخذ على تصانيف أبي عبدالله الذهبي الحافظ.

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، وقال: عدة أجزاء.

٦٣ ـ المحرر في الحديث.

اختصره من الإلمام فجوده جداً. ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، وابن ناصرالدين في «الرد الوافر» باسم «المحرر في الأحكام»، وابن حجر في «الدرر الكامنة»، والسيوطي في «طبقات الحفاظ»، و«ذيل طبقات الحفاظ»، و«بغية الوعاة»، والداودي في «طبقات المفسرين». طبع الكتاب غير مرة آخرها في بيروت سنة ١٩٨٥م بتحقيق يوسف عبدالرحمن المرعشلي ورفاقه، وقد صحف في «كشف الظنون» إلى «المحمدي». وتابعه البغدادي في «هدية العارفين».

٦٤ ـ المراسيل.

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، وقال: جزء.

٦٥ ـ مسافة القَصْر.

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، وقال: مجلد.

٦٧ ـ **المعجزات والكرامات.**

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، وقال: جزء كبير.

٦٨ ـ **المغني في الفقه.**

ذكره البغدادي في «هدية العارفين»، وأرجح أنه ملتبس عليه بكتاب المغني للموفق ابن قدامة، وذكرته بين مؤلفات ابن عبدالهادي للتنبيه عليه.

٦٩ ـ **مناقب الأئمة الأربعة رضي الله عنهم.**

مخطوط برقم ٨٨٦٦/خ ـ مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

٧٠ ـ **منتخب من «سنن البيهقي».**

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، وقال: مجلد.

٧١ ـ **منتخب من «سنن أبي داود».**

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، وقال: مجلد لطيف.

٧٢ ـ **منتخب من «مسند الإمام أحمد».**

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، وقال: مجلدان.

٧٣ ـ **منتقى من «علل الدارقطني».**

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، وقال: مجلد.

٧٤ ـ **منتقى من «مختصر المختصر لابن خزيمة»، ومناقشته على أحاديث أخرجها فيه، فيها مقال.**

٧٥ ـ **منتقى من «تهذيب الكمال» للمزي.**

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، وقال: كمل منه خمسة أجزاء.

٧٦ ـ **مولد النبي ﷺ.**

ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، وقال: جزء كبير.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي خلق خَلْقَهُ أطواراً، وصرَّفهم في أطوار التخليقِ كيف شاءَ عزةً واقتداراً، وهيأهم لمعرفته بأن ركَّبَ فيهم عقولاً وأفئدةً وأسماعاً وأبصاراً، وأقام عليهم بالرُّسلِ حُجَّتَه كما أتم عليهم بالهداية نِعْمَته، فأقر بهما المهتدون طوعاً واختياراً، وأرسل الرُّسَلَ إعذاراً منه إلى خَلْقه وإنذاراً، لِئَلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل تُوْجِب لهم اعتذاراً، وجعل لهم من أُمَمِهم خُلفاءَ وورثة يهدون بِهَدْيِهم، ويَسْتَنُّون بسُنَّتهم، ويُبَلِّغون عنهم سِراً وجهاراً، يدعون إلى طريقتهم المُثْلى، ويُحْيُوْن بهديهم الموتىٰ، وَيُبَصِّرون بنورهم أهل العمىٰ ليلاً ونهاراً.

جهاداً في الله، وابتغاءَ مرضاته، وبياناً لحججه على العالمين وبيناته، وطلباً للزلفىٰ لديه، ونيلَ رضوانه وجناته، وهرباً مما خالف هديهم وحذاراً، فهم النُّجومُ التي يُهتدىٰ بها من الضلالات، ويَقْطعُ بها السائرُ البيد والفلوات، ويستضيء بها في الظلمات الحيارىٰ، فلذلك نشر الله لهم أعلام الرّفْعة في العالمين، وأعلىٰ أقدارَهم على من سواهم من المؤمنين، وأحيىٰ ذكرهم[١] وهم أموات في الغابرين، وقد صرح الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوىٰ بأنهم من العُدول المَبَرَّزين فقال: «يَحْملُ هذا العِلْمَ مِنْ

(١) بإقبال أهل العلم على مصنفاتهم والتأسي بأخلاقهم وسيرتهم. وهذا ما بينه رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم في الوصية عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولدٍ صالح يدعو له».

كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُه، يَنْفُون عنه تَحْرِيفَ الغالِينَ، وانْتِحَالَ المُبْطِلِينَ، وتأويلَ الجاهلينَ»[١].

نصيحةً لله ولرسوله وانتصاراً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له اعترافاً بوحدانيته، وإقراراً، وإذعاناً له بالعبودية طوعاً واختياراً، وتواضعاً لعظمته، وخضوعاً لعزته وانكساراً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الذي أرسله رحمةً للعالمين، وإماماً للمتقين، وحجة على الخلائق أجمعين، فرفع به للحق بعد الخفاء مناراً، وأعلى به لأتْباعه وأهلَ سنته في الدارين أقداراً، وجعل أمته أكرم الأمم وأقربهم وسيلة إليه، وأرفعهم منزلة لديه، فهم الموفون سبعين أمة هي خيرها[٢] وأكرمها عليه، وجعلهم أمة وسطاً عدلاً

---

(١) قد ورد هذا الحديث مسنداً مرفوعاً من حديث أبي هريرة رواه ابن عدي في الكامل ١/ ١٥٢ ومن طريقه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث (٥٢) والعقيلي في الضعفاء ١/ ٩ والبزار (١٤٣) وابن عبد البر في التمهيد ١/ ٥٩، ومن حديث أبي الدرداء رواه العقيلي في الضعفاء ١/ ٩. والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٠/ ١٧. رقم ٣٨٨٤. وأشار محققة الشيخ شعيب إلى ضعف إسناده. ومن حديث ابن مسعود رواه الخطيب في شرف أصحاب الحديث (٥٤).
ومن حديث علي رواه ابن عدي في الكامل ١/ ١٥٢. ومن حديث ابن عمر رواه ابن عدي أيضاً في الكامل ١/ ١٥٢، ومن حديث أسامة بن زيد رواه الخطيب في شرف أصحاب الحديث (٥٣) ومن حديث معاذ بن جبل رواه أيضاً الخطيب (١٤).
ورواه الخطيب في شرف أصحاب الحديث (٥٥) وابن عبدالبر في التمهيد ١/ ٥٩.
وابن حبان في التقات من طريق مُعان بن رفاعة عن إبراهيم بن عبدالرحمن العذري.
قال الإمام الذهبي في ميزان الاعتدال ١/ ٤٥: إبراهيم بن عبدالرحمن العذري تابعي مقل ما علمته واهياً، أرسل حديث: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله» رواه غير واحد عن مُعان بن رفاعة عنه، ومعان ليس بعمدة ولا سيما أتىٰ بواحد لا يدرى من هو.

(٢) فعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنكم =

خياراً[١]، وكما جعلهم خير الأمم[٢] جعل كتابهم خير الكتب المنزلة من السماء[٣]، ونبيهم خير الأنبياء، وشريعتهم أكمل شريعة وحملتها أفضل العلماء، وأدنى الأمة من نبيها جواراً فصلى الله عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأتباعه وأنصاره القائمين ببيان الحق، ونصرة الدين، صلاة واصلة إليه، معروضة عليه سراً وجهاراً، وليلاً ونهاراً.

أما بعد: فإن الله جل ثناؤهُ، وتقدست أسماؤهُ، جعل شريعة الإسلام سبباً موصلاً إليه، وبرهاناً واضِحَ الدلالة عليه، وشفيعاً لمن وافاه بها مطاعاً مقبولاً لديه، فرفع بها أقواماً جعلهم للأمة سادة، وللخير قادة، يُنتهىٰ إلى أقوالهم، ويقتدىٰ بأفعالهم ويؤتم بطريقتهم، ويهتدىٰ بسيرتهم، وجعلهم أئمة يهدون بأمره ويُبْصِرون بنوره، ويُبَلِّغون عن رسوله، وينصحون لأمته، ويذبون عن

= وفيتم سبعين أمة، أنتم خيرها، وأكرمها على الله». رواه ابن ماجة في الزهد حديث ٤٢٨٨ والإمام أحمد ٤/٤٤٧. ٥/٥.

(١) قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾. «البقرة: آية١٤٣».

(٢) قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾. «آل عمران: آية١١٠».

(٣) قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾. «المائدة: آية٤٨».

وقال: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾. «النحل: آية٨٩».

وقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴿١﴾﴾. «الكهف: آية١».

وقال: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾﴾. «الأنعام: آية٩٢».

وقال: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾. «هود: آية١».

شريعته، ويدعون إلى سنته، فهم خلفاؤه وأنصاره وورثته، وأولياءه وإخوانه، وأَحِبَّاؤه لا يأخذهم في متابعته ملام اللائمين، ولا يتركون قوله لقول أحدٍ من العالمين، لا يتقدمون بين يدي الله ورسوله، ولا يتكلمون في دينه إلا لابتغاء مرضاته وفي سبيله، فسنته قبلة قلوبهم، ونهاية إربهم، وغاية مطلوبهم، فحولها يُدَنْدِنون، وبها يأتمون وعليها يحومون، وإياها يتطلبون، ولها ينتصرون، وإذا دعوا إلى الله ورسوله، ليحكم بينهم قالوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون.

فلذلك نشر الله لهم أَلْوية الثناء بين العالمين، وجعل لهم لسان صدق في الآخرين، وأَحْيىٰ ذكرهم وإن كانوا في الأموات معدودين، فهم كالشمس للدنيا، والعافية للناس، والغيثِ للأرض، وهم أولو التجارة الرابحة، التي لا تبور يوم العرض، وهم المستقيمون المقيمون لمن انحرف عن الصراط المستقيم، والداعون بإذن الله إلى المنهج القويم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فصل

ولله تعالى الخِيرَةُ من خَلْقه، فهو يخلق ما يشاء ويختار. فاختار آدم وذريته على العالمين، ثم اختار منهم النبيين والمرسلين، ثم اختار من بينهم سيد ولد آدم أجمعين، ثم اختار له أصحاباً فضلهم على سائر المؤمنين، ثم اختارهم ورثة وخلفاء جعلهم خير التابعين، ورفع منهم أقواماً على من سواهم من العالمين، فمنهم الأئمة الأربعة، أئمة الإسلام، وسُرُج الأنام، الذين شهرت فتاواهم وأقوالُهم في الآفاق، ووقع على إمامَتِهم من الناس الاتفاق، وطَبَّقَ ذكرُهم البلادَ والأمصارَ، وسار علمهم مسير الشمس في الأقطار، وما ذلك إلا لسرائر علمها منهم عَالمُ خفيات الأسرار، ولله في خلقه خواص خصهم بها، وقدرها لهم، وكل شيء عنده بمقدار، فلذلك وقع الاختيار على ذكر طَرَفٍ من مناقبهم وسيرتهم، إذ بالاطلاع على ذلك تعلو من العبد الهمة ويترشح بمتابعتهم، والاقتداء بهم لحصول النعمة، وعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة.

وذكرتهم على ترتيب أزمانهم وأوقاتهم، مقدماً للأسبق فالأسبق، والله سبحانه المسئول أن يجعل عملنا كله صالحاً، ولوجهه خالصاً، إنه خير مسئول، وأكرم مأمول، وهو حسبنا، ونعم الوكيل.

فأول هؤلاء الأئمة المذكورين، وأَقْرَبُهُم زَمَناً إلى سيد المرسلين الإمام أبو حنيفة[١] النعمان بن ثابت التَّيْميُّ الكُوفيُّ، أحد الأئمة الأعلام، وفقيه أهل العراق.

أدرك جماعة من أصحاب النبي ﷺ، ورأى أنس[٢] بن مالك خادم رسول الله ﷺ وصاحبه غير مرة لما قدم عليهم الكوفة، وروىٰ عن جماعة من سادات التابعين وأئمتهم كعطاء بن أبي رباح أحد أصحاب ابن عباس، ومفتي أهل مكة ومحدثهم، وعامر بن شراحيل الهمداني الشعبي الكوفي عَلاَّمة التابعين، وأبي إسحاق عمرو بن عبدالله السَّبيعي الكوفي أحد الحفاظ الأعلام، والحكم بن عُتَيْبَةَ الكوفي أحد الفقهاء الحفاظ، وحماد بن أبي سليمان أبي

(١) طبقات ابن سعد: ٦/٣٦٨، ٧/٣٢٢. تاريخ الدوري: ٢/٦٠٧.
طبقات خليفة ١٦٧، ٣٢٧. علل الإمام أحمد: ١/١١٠، ١٢٤، ١٢٦، ١٦٨، ٢١٩، ٢٣٦، ٣٥٨، ٣٨٥.
تاريخ البخاري ٨/٨١. التاريخ الصغير: ٢/٤٣.
أحوال الرجال للجوزجاني، الترجمة (٩٥). الكنى لمسلم ضعفاء النسائي الترجمة (٥٨٦). الجرح والتعديل: ٨/٤٤٩_٤٥٠. المجروحين لابن حبان ٣/٦١.
الكامل في التاريخ ٥/٥٤٩،٥٨٥. تاريخ الخطيب: ١٣/٣٢٣. وفيات الأعيان ٥/٤١٥_٤٢٣. تهذيب الكمال: ٢٩/٤١٧. تهذيب التهذيب: ١٠/٨١٧. سير أعلام النبلاء ٦/٣٩٠.
تذكرة الحفاظ: ١/١٦٨. ميزان الاعتدال: ٤/٢٦٥. العبر: ١/٣١٤.
تاريخ الإسلام: ٦/١٣٥. الكاشف: ٣/الترجمة ٥٩٤٣. مرآة الجنان: ١/٣٠٩، البداية والنهاية ١٠/١٠٧. النجوم الزاهرة ٢/١٢. الجواهر المضيئة ١/١٦_٣٢.
نهاية السؤل: الورقة٤٠٠، خلاصة تذهيب الكمال: ٤٠٢. شذرات الذهب: ١/٢٢٧_٢٢٩.

(٢) ذكر الموفق بن أحمد المكي في مناقب أبي حنيفة (١/٢٧) بسنده عن أبي حنيفة. قال: رأيت أنس بن مالك في المسجد قائماً يصلي.

إسماعيل الكوفي أحد أئمة الفقهاء، وأبي الخطاب قتادة بن دعامة السَّدوسي البصري الحافظ، أحد أئمة التفسير، وأبي جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي العَلَوي المدني، أحد الأعلام وسيد بني هاشم في زمانه، وأبي عبدالله محمد بن المُنكدِر القرشي التيمي المدني، أحد العلماء العاملين والأئمة الصادقين.

وأبي بكر محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب القرشي الزهري المدني سيد الحفاظ، وفارس المعاني والألفاظ، وأبي عبدالله عِكْرمة مولى ابن عباس المدني أحد علماء التابعين، وأئمة المفسرين، وأبي عبدالله نافع مولى ابن عمر المدني أحد الحفاظ المبرزين والأثبات المتقنين، وأبي سعيد يحيى بن سعيد الأنصاري البخاري المدني قاضي المدينة، الإمام الحافظ الثقة الرضا الأمين صاحب أنس بن مالك رضي الله عنه، وسَلَمة بن كُهَيْل الحضرمي الكوفي صاحب أبي جُحَيْفَة صاحب رسول الله ﷺ، أحد ثقات الكوفيين الأذكياء الأثبات المتقنين. وقد روىٰ الإمام أبو حنيفة عن جماعة كثيرين غير هؤلاء[1].

وروىٰ عنه خلائقُ كثيرون من أئمة الفقهاء وحفاظِ الأثر، فممن روىٰ عنه: الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام فخر المجاهدين قدوة الزاهدين أبو عبدالرحمن عبدالله بن المبارك الحنظلي المروزي. والإمام الحافظ علامة الإسلام أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكوفي الأعمش، وهو أكبر منه.

(١) انظر تهذيب الكمال (٢٩/ ٤١٨) وسير أعلام النبلاء (٦/ ٣٩١).

والإمام الرباني القانت لله شيخ الإسلام أبو علي الفُضَيْل[١] بن عياض التميمي اليَرْبُوعي[٢] المروزي شيخ الحرم. والقاضي الإمام العلامة، فقيه العراقين، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفي، أحد شيوخ الإمام أحمد، ويحيى بن معين، أحد أصحاب الإمام أبي حنيفة والأخصاء به. والفقيه الإمام الثقة المأمون أبو الهُذَيل زُفَر بن الهذيل العَنْبَرِي البصري أحد أئمة الفقهاء.

والقاضي الإمام العلامة فقيه العراق أبو عبدالله محمد بن الحسن الشيباني أحد شيوخ الإمام الشافعي، والإمام القدوة الحافظ الثقة المأمون أبو عمرو عيسى بن يونس الكوفي. والإمام القدوة الحافظ ياقوتة العلماء وشيخ الجزيرة أبو مسعود المُعافىٰ بن عمران الأزدي المَوْصِلِي. والإمام الحافظ الثقة المأمون الرضا أبو عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني البصري النبيل أحد كبار شيوخ البخاري. والثقة الحافظ الكبير أبو بكر عبدالرازق بن هَمَّام الصنعاني، شيخ الإمام أحمد، وإسحاق، وابن المديني، وابن معين. والحافظ الثبت العدل الرضا المامون أبو نُعَيْم الفضل بن دُكَيْن الكوفي المُلائي التاجر، أحد شيوخ الإمام أحمد، والبخاري. والإمام الصادق الثبتُ الحُجة شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفَزَاري الكوفي.

والإمام الحافظ الثبت الفقيه، محدث العراق أبو سفيان وكيع ابن الجراح الرُّواسِي الكوفي ـ أحد شيوخ الأئمة الأعلام: أحمد،

(١) في المخطوط رسم الفضل وهو خطأ والتصويب من كتب التراجم.

(٢) اليَرْبُوعي ـ بفتح الياء، وسكون الراء، وضم الباء. نسبة إلى بني يربوع وهو بطن من بني تميم (الأنساب للسمعاني ٥/ ٦٨٦).

وإسحاق، وابن المديني، وابن معين. والإمام الحافظ القانت لله شيخ الإسلام أبو خالد يزيد بن هارون الواسطي، أحد شيوخ الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله. والحافظ الكبير الصادق الأمين أبو معاوية هُشَيْم بن بشير الواسطي، نزيل بغداد، أحد شيوخ الإمام أحمد. والإمام المحدث الثقة النبيل السمح الجواد، أبو حمزة محمد بن ميمون السُّكَّرِي المروزي شيخ خراسان. والإمام أبو عبدالله محمد بن عبدالله الأنصاري شيخ البصرة وقاضيها وأحد شيوخ الإمام أحمد والبخاري. والإمام أبو عُمارة حمزة بن حَبيب بن عُمارة الزَّيَّات الكوفي، أحد الأئمة السبعة القُراء. والإمام العارف الفقيه الزاهد أبو سليمان داود بن نصر الطائي.

وقد روىٰ عن الإمام أبي حنيفة خلائق غير هؤلاء من الفقهاء والحفاظ[١]. وقال الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي: «من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة»[٢].

وقال أيضاً: «ما طلب أحد الفقه إلا كان عيالاً على أبي حنيفة»[٣].

وعن أبي وهب[٤] قال: «سمعت عبدالله بن المبارك يقول: «رأيت أعبد الناس، ورأيت أورع الناس، ورأيت أعلم الناس، ورأيت أفقه الناس. فأما أعبد الناس: فعبد العزيز بن أبي روَّاد، وأما أورع الناس: فالفُضَيْل بن عياض، وأما أعلم الناس: فَسُفيان

---

(١) انظر تهذيب الكمال (٢٩/ ٤٢٠) وسير أعلام النبلاء (٦/ ٣٩٣).

(٢) انظر تاريخ بغداد (١٣/ ٣٤٦) وتهذيب الكمال (٢٩/ ٤٣٤) النبلاء (٦/ ٤٠٣).

(٣) المصدر السابق.

(٤) هو محمد بن مزاحم العامري مولاهم المروزي صدوق مات سنة ٢٠٩ (التقريب).

الثَّوري، وأما أفقه الناس: فأبو حنيفة، ثم قال: ما رأيت في الفقه مثله[١].

وعن حامد بن آدم المروزي قال: سمعت عبدالله بن المبارك يقول: «ما رأيت أحداً أورع من أبي حنيفة»[٢].

وعن محمد بن بِشْر قال: «كنت أختلف إلى أبي حنيفة وإلى سفيان فآتي أبا حنيفة فيقول لي: من أين جئت؟ فأقول: من عند سفيان، فيقول: لقد جئت من عند رجل لو أن عَلْقَمة والأسود حضرا لاحتاجا إلى مثله، فآتي سفيان فيقول: من أين جئت؟ فأقول: من عند أبي حنيفة، فيقول: لقد جئت من عند أفقه أهل الأرض»[٣].

وعن شَدَّاد بن حكيم قال: ما رأيت أعلم من أبي حنيفة[٤].

وعن مكي بن إبراهيم أنه ذكر أبا حنيفة فقال: كان أعلم أهل زمانه[٥].

وعن مِسْعَر بن كِدام قال: أتيت أبا حنيفة في مسجده فرأيته يصلي الغداة، ثم يجلس يعلم الناس العلم إلى الظهر، ثم يصلي ويجلس للناس طول نهاره إلى العشاء، فقلت في نفسي: متى يتفرغ

(١) تاريخ بغداد ١٣/ ٣٤٢ـ٣٤٣، مناقب أبي حنيفة للموفق ١/ ٢٨٢، تهذيب الكمال ٢٩/ ٤٣٠.
(٢) تهذيب الكمال ٢٩/ ٤٣٧، مناقب أبي حنيفة للموفق المكي (١/ ١٧٧).
(٣) تاريخ بغداد ١٣/ ٣٤٤، تهذيب الكمال ٢٩/ ٤٣١.
(٤) تاريخ بغداد ١٣/ ٣٤٥، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٤٣٢.
(٥) تاريخ بغداد ١٣/ ٣٤٥، انظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٤٣٣.

هذا للعبادة، لأتعاهدنه الليلة، فتعاهدته فلما كان الليل انتصب في المسجد قائماً إلى الصباح فصلى الفجر ثم جلس للناس إلى العشاء الآخرة، ثم فعل في الليلة الآتية كفعله في الماضية، ثم تعاهدته ففعل ذلك أياماً كثيرة، فقلت، لألزمنه حتى أموت، فيقال: إن مِسْعراً مات في مسجد أبي حنيفة وهو ساجد[1]

وعن أبي يوسف أنه قال: قال لي هارون الرشيد: صف لي أبا حنيفة، فقلت : كان والله شديد الذب عن محارم الله، طويل الصمت، دائم الفكر، لم يكن مهداراً ولا ثرثاراً، صائناً لدينه ونفسه، مشتغلاً بما هو فيه عن الناس، لا يذكر أحداً إلا بخير، فقال هارون: هذه والله أخلاق الصالحين[2].

وعن ابن المبارك قال: «قلت لسفيان الثوري: ما أَبْعَدَ أبا حنيفة من الغيبة ما سمعته يغتاب عدواً له قط، فقال سفيان: هو والله أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهب بها»[3].

وروىٰ الحافظ أبو بشر بإسناده عن ابن المبارك عن سفيان الثوري قال: «كان أبو حنيفة شديد الأخذ للعلم، ذاباً عن حرام الله عز وجل أن يُسْتَحل يأخذ بما صح عنده من الأحاديث التي يحملها الثقات وبالآخِر من فعل رسول الله ﷺ.

وعن أسد بن عمرو قال: «صلى أبو حنيفة فيما حُفِظَ عليه صلاةَ الفَجْر بوضوء العشاء أربعين سنة، فكان عامة الليل يقرأ

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٥٦، ومناقب أبي حنيفة للموفق (١/٢٠٨).
(٢) مناقب أبي حنيفة للموفق (١/ ١٨١ـ١٨٢).
(٣) تاريخ بغداد (١٣/ ٣٦٣)، ومناقب أبي حنيفة للموفق (١/ ١٦٥).

جميع القرآن في ركعة واحدة، وكان يُسَمُع بكاؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه، وحُفِظَ عليه أنه ختم القرآن في الموضع الذي تُوفِّي فيه سبعة الآلف[١] مرة[٢].

وعن أبي يوسف قال: «بينا أنا أمشي مع أبي حنيفة إذ سمعت رجلاً يقول لرجلٍ: هذا أبو حنيفة لا ينام الليل. فقال أبو حنيفة: والله لا يُتَحدث عني بما لم أفعل، فكان (يحيي الليل صلاة ودعاء وتضرعاً).[٣] شيبة[٤] قال: سمعت أبا نعيم الفضل بن دكين يقول: وذكر أبا حنيفة فقال: كان والله عظيم الأمانة.

وعن سفيان بن عيينة قال: «ما مقلت عيني مثل أبي حنيفة»[٥].

وعن أبي يحيى الحِمَّاني قال: «ما رأيت رجلاً خيراً من أبي حنيفة[٦].

وعن أبي بكر بن عَيَّاش أنه قال: «أبو حنيفة أفضل أهل زمانه»[٧].

---

(١) في تهذيب الكمال (٢٩/ ٤٣٤)سبعين ألف مرة.
(٢) تاريخ بغداد ١٣/ ٣٥٤، ومناقب أبي حنيفة للموفق (١/ ٢١٢) وتهذيب الكمال (٢٩/ ٤٣٤).
(٣) ما بين المعكوفين من تاريخ بغداد وغيره. ومن هنا كأنه سقطت ورقة فأكثر من المخطوط.
(٤) تاريخ بغداد (١٣/ ٣٥٥) وتهذيب الكمال (٢٩/ ٤٣٥) والنبلاء (٦/ ٣٩٩) وفي مناقب أبي حنيفة (١/ ٢١٩_٢٢٠) بنحوه.
(٥) تاريخ بغداد (١٣/ ٣٣٦) ومناقب أبي حنيفة للموفق (١/ ٢٧٩).
(٦) تاريخ بغداد (١٣/ ٣٣٧) ومناقب أبي حنيفة للموفق (١/ ٢٧٩_٢٨٠).
(٧) تاريخ بغداد (١٣/ ٣٣٧) و مناقب أبي حنيفة للموفق (١/ ٢٨٠).

وعن ابن عيينة قال: «كان أبو حنيفة أكثر الناس صلاة، وأعظمهم أمانة، وأحسنهم مرؤة»[(١)].

وعن شريك بن عبدالله القاضي قال: «كان أبو حنيفة طويل الصمت، دائم الفكر، كثير العقل، قليل محادثة الناس»[(٢)].

وعن وكيع قال: «قال الحسن بن صالح بن حيٍ: «كان أبو حنيفة شديد الخوف لله عز وجل، هائباً للحرام أن يستحل»[(٣)].

وعن ابن فضيل قال: «كان أبو حنيفة معروفاً بالفضل وقلة الكلام»[(٤)].

وعن قيس بن الربيع قال: «كان أبو حنيفة ورعاً، تقياً، وكان فضلاً على إخوانه»[(٥)].

وعن إسحاق بن أبي اسرائيل قال: «سمعت سفيان بن عيينة يقول: أتينا سعيد بن أبي عَروبة فقال: إنه قد أتتنا هدايا من أبي حنيفة ومن قوم كانوا يهدون إلينا من الكوفة فلو أصبت منها».

وعن محمد بن جابر قال: «كان أبو حنيفة قليل الكلام إلا عما يُسأل عنه، قليل الضحك، كثير الفكر، دائم القطوب، كأنه حديث عهد بمصيبة».

---

(١) انظر تاريخ بغداد ١٣/٣٥٣، ومناقب أبي حنيفة (١/ ٢١١ـ٢١٢).
(٢) النبلاء ٦/ ٤٠٠ بالاختصار.
(٣) مناقب أبي حنيفة (١/ ١٨١) بنحوه.
(٤) مناقب أبي حنيفة للموفق المكي (١/ ٢٤٣).
(٥) تاريخ بغداد (١٣/ ٣٦٠) ومناقب أبي حنيفة (١/ ١٦٩) والنبلاء (٦/ ٤٠٠).

وعن وكيع بن الجراح أنه قال: «ما رأيت أفقه من أبي حنيفة»[١].

وعنه قال: «كان أبو حنيفة قد جعل نفسه أنه لا يحلف بالله تعالى إلا تصدق بدرهم، فحلف بالله اتفاقاً فتصدق بدرهم، ثم جعل على نفسه أنه متى حلف بالله تصدق بدينار، فكان على ذلك، وكان إذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها، وكان إذا اكتسى ثوباً جديداً كسا بقدر ثمنه للشيوخ من العلماء والزهاد، وكان إذا وُضع بين يديه طعام رفع منه جزءً للفقراء والمساكين»[٢].

وعنه أنه قال: «كان والله أبو حنيفة عظيم الأمانة، وكان الله في قلبه، جليلاً عظيماً يؤثر رضاه على كل شيء ولو أخذته السيوف في الله تعالى لاحتمل، فرضي الله عنه رضا الأبرار، فلقد كان والله منهم»[٣].

وعن المسعودي قال: «ما رأيت أحسن أمانة من أبي حنيفة، مات وعنده ودائع بخمسين ألفاً ما ضاع منها[٤] دينار ولا درهم»[٥].

وعن يزيد بن كُمَيْت قال: «فتح غلام لأبي حنيفة يوماً رزمة الخز فإذا الأحمر والأصفر والأخضر، فقال الغلام: نسأل الله الجنة

---

(١) تاريخ بغداد (١٣/ ٣٤٥) ومناقب أبي حنيفة للموفق (١/ ٢٨٤).
(٢) تاريخ بغداد (١٣/ ٣٥٨).
(٣) المصدر السابق.
(٤) في تاريخ بغداد، ومناقب أبي حنيفة «ما ضاع منها ولا درهم واحد».
(٥) تاريخ بغداد (١٣/ ٣٥٩) ومناقب أبي حنيفة (١/ ١٩٥).

فبكى أبو حنيفة حتى اختلج صدغاه، وأمر بغلق الدكان، وقام مغطى الرأس مسرعاً في مشيته، فلما كان الغد جلست إليه وقد اصفر فأطرق طويلاً، وكان قليل الكلام، ثم التفت إليَّ وقال: يا ابن أخي ما أجرأنا يقول أحدنا نسأل الله الجنة، إنما يسأل الله الجنة من رضي نفسه إنما يريد مثلنا يسأل الله العفو».

وعن ابن المبارك قال: «ما رأيت رجلاً أحلم من أبي حنيفة، ولا أحسن سمتاً»[١].

وعن مسعر بن كدام أنه ذكر أبا حنيفة فقال: «والله إن كان لفقيهاً عالماً».

وعن مالك بن مِغْول قال: «كان أبو حنيفة بصيراً بالفقه، يقيس ما لم يكن بما كان».

وعن أبي نعيم قال: «سمعت علي بن صالح بن حي لما مات أبو حنيفة يقول: «ذهب مفتي العراق، ذهب أفقه أهل الكوفة».

وعن محمد بن شجاع قال: «سمعت أبا عبدالرحمن المقرىء يقول: «حدثني العالم الفقيه أبو حنيفة».

وعن سعيد بن أبي عَروبة قال: «كان أبو حنيفة عالم العراق».

وعن أحمد بن حرب النيسابوري قال: «كان أبو حنيفة في العلماء كالخليفة في الأمراء».

---

(١) النبلاء (٦/ ٤٤٠) بنحوه.

وعن يحيى بن آدم قال: «سمعت الحسن بن صالح يقول: «كان أبو حنيفة النعمان بن ثابت فهماً متثبتاً فإذا صح عنده الخبر عن رسول الله ﷺ لم يعده إلى غيره».

وعن أبي يوسف قال: «ما رأيت أحداً أعلم بتفسير الحديث من أبي حنيفة[1].

وعنه قال: «كان أبو حنيفة إذا وردت عليه مسألة قال: ما عندكم فيها من الآثار، فنذكر ما عندنا، ويذكر ما عنده ثم ينظر فإن كانت الآثار في أحد القولين أكثر أخذ بالأكثر، وإن تكافأت أو تقاربت نظر فاختار».

وعن أبي يوسف أيضاً قال: «كنا نختلف في المسألة فنأتي أبا حنيفة فنسأله فكأنما يخرجها من كمه فيدفعها إلينا»[2].

وعن نعيم بن حماد قال: «سمعت أبا عصمة يقول: «سمعت أبا حنيفة يقول: ما جاء عن رسول الله ﷺ فعلى الرأس والعينين، وما جاء عن أصحاب رسول الله ﷺ اخترنا، وما كان غير ذلك فنحن رجال وهم رجال»[3].

وقد كان أبو حنيفة خزازاً يبيع الخز، فروي أن رجلاً جاءه فقال: «يا أبا حنيفة قد احتجت إلى ثوب خز، فقال: ما لونه؟ قال: كذا وكذا. قال: اصبر حتى يقع وآخذه لك، مما دارت

---

(١) مناقب أبي حنيفة للموفق المكي (١/ ٢٩٨).

(٢) المصدر السابق.

(٣) سير أعلام النبلاء (٦/ ٤٠١).

الجمعة حتى وقع، فجاءه الرجل فقال له أبو حنيفة، قد وقعت حاجتك ثم أخرج إليه ثوباً فأعجبه، فقال: يا أبا حنيفة كم أزن للغلام؟ فقال: درهماً[١]. فقال: أتهزأ بي قال: لا والله إني اشتريت ثوبين بعشرين ديناراً ودرهم، فبعت أحدهما بعشرين ديناراً وبقي هذا بدرهم، وما كنت لأربح على صديق فأخذه[٢].

وروى الدولابي عن محمد بن شجاع قال: «سمعت حيان يقول: أتت امرأة أبا حنيفة بثوب تعرضه عليه في السوق، فقال: بكم تبيعينه؟ قالت: بمائة درهم. قال لها: هو خير من ذلك. فقولي غير هذا القول، قالت: فبمأتين، قال: هو خير من ذاك. قالت: بثلثمائة، قال: هو خير من ذاك. قالت: فبأربعمائة. قال: هو خير من ذاك، وأنا آخذه بأربعمائة[٣].

وروىٰ بإسناده عن خالد البلوي قال: «جاء رجل إلى أبي حنيفة فقال: أرشدت إليك تبيعني ثوبين أريدهما لأمي وزوجتي، وأحسن بيعي، فقال له: أي لون تريد؟ فوصف له. فقال: انتظرني جمعتين، قال: نعم. فذهب ثم جاء بعد ذلك فدفع إليه ثوبين وديناراً واحداً وقال: إني لم أخسر عليك إني جعلت لك بضاعة فرزقت من عند الله عز وجل، فاحمده. فقلت له، أو قيل له: يا أبا حنيفة هل ذكرت بينكما معرفة قديمة؟ قال: لا. ألم تسمع إلى قوله: وأحسن بيعي.

---

(١) في المناقب للموفق: درهمان.

(٢) مناقب أبي حنيفة للموفق (١/ ١٩٦).

(٣) انظر مناقب أبي حنيفة للموفق (١/ ٢٠٠) من طريق آخر بنحو هذه القصة.

حدثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال: «إذا قال الرجل للرجل: أحسن بيعي فقد ائتمنه، فلم أكن أبقي من الإحسان شيئاً إلا أتيته لتسلم لي أمانتي[(١)].

وعن علي بن حفص البزاز قال: «كان حفص بن عبد الرحمن شريك أبي حنيفة، وكان أبو حنيفة يجهز عليه، فبعث إليه في رفقة بمتاع وأعلمه أن في ثوب كذا وكذا عيباً، فإذا بعته فبين. فباع حفص المتاع ونسي أن يبين ولم يعلم ممن باعه، فلما علم أبو حنيفة تصدق بثمن المتاع كُلِّه[(٢)].

وعن يحيى بن سعيد أنه قال: «كنت إذا رأيت أبا حنيفة علمت أنه يتقي الله».

وعن علي بن عاصم أنه قال: «لو وزن عقل أبي حنيفة بعقل نصف أهل الأرض لرجح بهم»[(٣)].

وعن محمد بن عبدالله الأنصاري قال: «كان أبو حنيفة يتبين عقله في منطقه ومشيه ومَدْخَله ومَخْرَجه»[(٤)].

وقال القاضي أبو عبدالله الصيمري: «حدثنا علي بن الحسن الرازي قال: حدثنا محمد بن الحسين الزعفراني قال: حدثنا أحمد بن زهير قال: حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال: حدثني حجر بن

---

(١) مناقب أبي حنيفة للموفق (١/ ٢٤١).

(٢) تاريخ بغداد (١٣/ ٣٥٨)، تهذيب الكمال (٢٩/ ٤٣٧).

(٣) مناقب أبي حنيفة (١/ ٣٠٢)، والنبلاء (٦/ ٤٠٣)، وفيهما: لو وزن علم أبي حنيفة بعلم أهل زمانه...

(٤) تاريخ بغداد (١٣/ ٣٦٤)، تهذيب الكمال (٢٩/ ٤٣٩).

عبدالجبار قال: ما رأى الناس أكرم مجالسة من أبي حنيفة، ولا إكراماً لأصحابه. قال حجر: كان يقال: إن ذوي الشرق أتم عقولاً من غيرهم»(١).

وروىٰ أبو الشيخ الأصبهاني بإسناده عن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة قال: «كان لنا جار طحان رافضي، وكان له بغلان سمىٰ أَحَدَهُما أبا بكر، والآخر عمر فرمحه(٢) ذاتُ ليلة أحدهما فقتله فأُخبر أبو حنيفة فقال: انظروا البَغْل الذي رَمَحَهُ الذي سمَّاه عمر فنظروا فكان كذلك»(٣).

وروىٰ الدولابي بإسناده عن أبي حمزة السكري قال: «سمعت أبا حنيفة يقول: إذا جاء الحديث الصحيح الإسناد عن النبي ﷺ أخذنا به، وإذا جاء عن الصحابة تخيرنا ولم نخرج من قولهم، وإذا جاء عن التابعين زاحمناهم».

وعن أبي يوسف قال: «جاء أبا حنيفة رجل فقال: «إني وضعت كتاباً على لسانك إلى فلان فوهب لي أربعة آلاف درهم فقال أبو حنيفة: إن كنتم تنتفعون بهذا فافعلوه»(٤).

وعن سهل بن مزاحم قال: «كان أبو حنيفة كثير التفضل على إخوانه، باذلاً لهم حتى عرضه، وكان يقول: اللهم من ضاق صدره بنا فإنا قلوبنا قد اتسعت له».

---

(١) تهذيب الكمال (٢٩/ ٤٣٩).

(٢) رَمَحَه أي رَفَسَه (القاموس).

(٣) تاريخ بغداد (١٣/ ٣٦٤)، وتهذيب الكمال (٢٩/ ٤٣٩).

(٤) سير أعلام النبلاء (٦/ ٤٠٠).

وعن أبي يوسف قال: «قال لي أبو حنيفة لا تسألني عن أمر الدين وأنا ماشٍ، ولا قائم، ولا متكيء فإن هذه الأماكن لا يجتمع فيها عقل الرجل».

وعنه أنه قال: «كان أبو حنيفة رَبْعَة من الرجال، ليس بالقصير ولا بالطويل، وكان أحسن الناس منطقاً، وأحلاهم نغمة، حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الرائحة، سريعاً إلى مواساة الإخوان»[(١)].

وقد روي أن أبا حنيفة ختم القرآن في الكعبة، وأنه كان يقوم الليل بآية يرددها وهي: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾[(٢)].

وأنه كان ينشد دائماً:

كفى حزناً أن لا حياة هنية   ولا عملٌ يرضى به الله صالح

ورویٰ عنه أنه كان إذا بلغه عن رجل أنه نال منه بعث إليه برفقٍ وقال: «غفر الله لك يا أخي وكلتك إلى من يعلم مني خلاف ما قلت».

وعن يوسف السمتي قال: «أجاز أبو جعفر أبا حنيفة بثلاثين ألف درهم في دفعاتٍ لما قدم عليه بغداد فقال: يا أمير المؤمنين إني غريب ببغداد وليس لي منزل فاجعلها في بيت المال، فإذا خرجت، أخذتها، فأجابه أبو جعفر إلى ذلك، فلما مات أبو حنيفة

---

(١) وجاء في السير (٦/٣٩٩): «وعن أبي يوسف قال: كان أبو حنيفة رَبْعَة، من أحسن الناس صورة، وأبلغهم نطقاً، وأعذبهم نغمة، وأبينهم عما في نفسه».

(٢) الطور: آية ٢٧.

أخرجت ودائع الناس من بيته فقال أبو جعفر: خدعنا أبو حنيفة»[١].

وروىٰ الدولابي بإسناده عن أبي حنيفة قال: «دخلت على أبي جعفر المنصور وعنده عيسى بن موسى فالتفَت إلى عيسى فقال: هذا عالم الدنيا، ثم التفت إلي فقال: يا نعمان عمن أخذت العلم، قلت: عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود. قال: هناك العلم هناك العلم».

وروي أيضاً عن عبدالله بن داود الخُرَيْبِي قال: «أراد الأعمش الحج فقال: من هاهنا يذهب إلى أبي حنيفة فيكتب لنا مناسك الحج».

وروي أيضاً عن حماد بن زيد قال: «أردت الحج فأتيت أيوب السختياني أودعه فقال لي: بلغني أن فقيه الكوفة يريد الحج، يعني أبا حنيفة فإن لقيته فأقرئه مني السلام».

وروي أيضاً عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة قال: «إنما عرف فَضْلَ أبي حنيفة من رآه وسمع كلامه».

وقال أبو القاسم السعدي: «حدثني إبراهيم بن أحمد بن سهل قال حدثني القاسم بن غسان القاضي قال: حدثني أبي قال حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال: دخلت على الحسن بن صالح فرأيته يستعظم حدثنا من رجل[٢] ويضحك، قلت له سبحان الله يا

---

(١) مناقب أبي حنيفة للكردي ٢/ ٢٣٥.

(٢) هكذا في المخطوط ولم يظهر لنا وجه فربما حصل سقط من الناسخ.

أبا محمد تدفن أخاك علياً غَدوة وتضحك في آخر النهار، قال: إنه ليس على أخي من بأس، قلت: وكيف ذاك؟ قال: دخلت عليه صدر نهاره فقلت: يا أخي كيف تَجِدُكَ؟ قال: مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً فتوهمته قرأ آية من القرآن فتركته ساعة ثم قلت له: يا أخي كيف تَجِدُكَ؟ قال: مع الذين أنعم الله عليهم وأعاد الآية إلى آخرها. فقلت: أي أخي أتقرأ القرآن أم ترىٰ شيئاً؟ قال: أولا ترىٰ ما أرى؟ قلت: لا. فماذا ترىٰ؟ قال: بلىٰ ورفع يده فقال: هذا نبي الله محمد ﷺ يضحك إلي ويبشرني بالجنة، وهؤلاء الملائكة معه كذلك، بأيديهم حلل السندس والاستبرق، وأطباق الطيب، وهؤلاء الحور العين متحليات متزينات ينتظرن حتى أصير إليهن. فقال هذا وقضىٰ رحمة الله عليه، فلماذا أحزن عليه وقد صار إلى نعيم».

قال القاسم: «فحدثني أبي قال حدثني أبو النعيم قال: فلما كان بعد أيام صرت إلى الحسن بن صالح فقال لي حين رآني: يا أبا نعيم علمت أني رأيت أخي البارحة في منامي كأنه صار إلي وعليه ثياب خضر، فقلت له: يا أخي أليس قد مُتَ؟ قال: بلى. قلت: فما هذه الثياب التي عليك؟ قال: السندس والإستبرق، ولك عندي يا أخي مثلها، قلت: وماذا فعل بك ربك؟ قال: غفر لي وباهى بي وبأبي حنيفة الملائكة. قلت: أبو حنيفة نعمان بن ثابت؟ قال: نعم. قلت: وأين منزله؟ قال: نحن في أعلى عليين. قال القاسم: قال أبي وكان أبو نعيم إذا ذكر أبا حنيفة أو ذكر بين يديه يقول: بخ بخ في أعلى عليين، ثم يذكر هذا الحديث».

وروىٰ ابن حماد الحافظ عن شيخ له سماه، عن أحمد بن

محمد بن أبي رجاء، قال: سمعت أبي يقول: أريت محمد بن الحسن في المنام، فقلت: إلى ما صرت إليه؟ قال: غُفر لي. قلت: بماذا؟ قال: قيل لي: لم نجعل هذا العلم فيك إلا ونحن نغفر لك، قال: قلت: فما فعل أبو يوسف؟ قال: فوقنا بدرجة. قال: قلت: فأبو حنيفة! قال: في أعلى عليين»[١].

وروى أيضاً عن محمد بن شجاع، قال: «سمعت الحسن بن زياد، يقول: دخلت أنا، وحماد بن أبي حنيفة على داود بن نُصير الطائي، فجرى ذكر شيء، فلما أراد القيام أخرج حماد من كمه صرة فيها أربعمائة درهم، فقال له: يا أبا سليمان خذ هذه فانتفع بها فقد بلغني ما أنت فيه من الضيق، وقد عَرَفْتَ ما بيني وبينك من الصداقة فقال له داود: ما بي إليها حاجة. فقال له حماد: إنها ليست مما كسبت، إنها من ميراثي عن أبي حنيفة، فقال له داود: هذه من ميراثك عن أبي حنيفة، وجعل يردد الكلام كالمتعجب من طيبها وقال: لو قبلت شيئاً لقبلتها، وجعل ينظر إليها وإليه بالتعظيم، ولم يقبل منها شيئاً رحمه الله».

وقال مكرم بن أحمد القاضي: «حدثنا أحمد بن عبيدالله شاذان المروزي قال: حدثني أبي عن جدي قال: سمعت إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة يقول: أنا اسماعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من أبناء فارس الأحرار، والله ما وقع علينا رِق قَطُّ، ولد جدي في سنة ثمانين، وذهب ثابت إلى علي بن

(١) انظر مناقب أبي حنيفة للموفق ١/ ٤٥٤.

أبي طالب، وهو صغير فدعا له بالبركة فيه، وفي ذريته، ونحن نرجو من الله أن يكون قد استجاب الله ذلك لعلي بن أبي طالب فينا، قال: والنعمان بن المَرْزُبان أبو ثابت هو الذي أهدى لعلي بن أبي طالب الفالوذج في يوم النَّيْرُوز فقال: نَوْرِزُونا كل يوم. وقيل: كان ذلك في المهرجان فقال: مَهْرِجُونا كل يوم»[١].

وعن محمد بن عيسى بن الطَّباع قال: «سمعت روح بن عُبادة يقول: كنت عند ابن جريج سنة خمسين يعني ومائة، وأتاه موت أبي حنيفة فاسترجع وتوجع وقال: أي علم ذهب؟ قال: ومات فيها ابن جريج»[٢].

وقال يعقوب بن شيبة: «لم أرهم يختلفون أو قال: يشكون أن وفاة أبي حنيفة كانت ببغداد في رجب، وقالوا في شعبان سنة خمسين ومائة[٣] في خلافة أبي جعفر المنصور. قال: وكان الواقدي يحكي أنه مات ابن سبعين سنة، وروى الدولابي بإسناده عن أبي يوسف قال: مات أبو حنيفة في النصف من شوال سنة خمسين ومائة[٤].

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين: مات سنة إحدىٰ وخمسين ومائة[٥].

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/ ٣٢٥. تهذيب الكمال ٢٩/ ٤٢٣، والنبلاء ٦/ ٣٩٥.
(٢) مناقب أبي حنيفة للموفق (١/ ٤٣٠)، تاريخ بغداد ١٣/ ٢٣٨. تهذيب الكمال ٢٩/ ٤٢٩.
(٣) وبه قال ابن قانع انظر مناقب أبي حنيفة للموفق ١/ ٤٤٠.
(٤) انظر مناقب أبي حنيفة للموفق ١/ ٤٣٩.
(٥) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٢٢، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٤٤٤.

وقال مكي إبراهيم البلخي: مات سنة ثلاث وخمسين ومائة. ولقيته بالكوفة وببغداد وبمكة»[١].

والصحيح أنه مات سنة خمسين.

ومناقبه وفضائله كثيرة، وإنما أشرنا إلى نبذه منها.

وقال أحمد بن عبدالله الأسلمي: «حدثنا الحسن بن يوسف الرجل الصالح قال: يوم مات أبو حنيفة صُلِّي عليه ست مرات من كثرة الزحام آخرهم صلى عليه ابنُه حماد، وغَسله الحسن بن عُمارة، ورجل آخر»[٢].

وقيل إن الناس مكثوا يصلون على قبره أربعين يوماً، وقيل: عشرين يوماً.

وروى الدولابي بإسناده عن عبادٍ التمار قال: «رأيت أبا حنيفة في النوم فقلت: يا أبا حنيفة إلى ما صرت؟ قال: إلى سعة رحمته. قلت: بالعلم؟ قال: هيهات للعلم شروط وآفات، قَلَّ من ينجو، قلت: فبم ذلك؟ قال: بقول الناس ما لم أكن عليه».

وقد روي أن رجلاً جاء إلى أبي حنيفة فنال منه، فبكى أبو حنيفة وقال: «إن الله يعلم مني خلاف ما قلت، فرق الرجل وقال: أسألك بالله، هلا جعلتني في حل فقد أخطأت فازداد بكاء أبي حنيفة وقال: أنت في حل».

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٢٢، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٤٤٤.

(٢) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٢٢-٤٢٣. ومناقب أبي حنيفة للموفق ١/ ٤٣٤، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٤٤٤.

وقال يعقوب بن شيبة أملى علي بعض أصحابنا أبياتاً مدح بها عبدالله بن المبارك أبا حنيفة:

رأيت أبا حَنيفَة كُلَ يوم ... يزيدُ نبالة ويزيدُ خيرا
وينطقُ بالصوابِ ويصطفيه ... إذا ما قال أهل الجور جورا
يقايس[١] من يقايسه بلبٍ ... فمن ذا تجعلون[٢] له نظيرا
كفانا فَقْدَ[٣] حمادٍ وكانت ... مصيبتنا[٤] به أمراً كبيرا
فَرَدَّ شماتَة الأعداء عنا ... وأبدى[٥] بعده علماً كثيرا
رأيت أبا حنيفة حين يؤتى ... ويُطْلَبُ علمه بحراً غزيرا
إذا ما المشكلات تدافعتها ... رجالُ العلم[٦] كان بها بصيرا[٧].

(١) في مناقب أبي حنيفة (٤٤٨/١) بمقياس يقايسه بلب.
(٢) في مناقب أبي حنيفة (٤٤٨/١) تعلمون.
(٣) في مناقب أبي حنيفة: موت.
(٤) في مناقب أبي حنيفة: مصيبته لنا.
(٥) في مناقب أبي حنيفة: وأفشى.
(٦) في مناقب أبي حنيفة: القوم.
(٧) تاريخ بغداد ٣٥٠/١٣، تهذيب الكمال ٤٤١/٢٩.

وأما ثاني الأئمة المذكورين فالإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو عبدالله مالك[1] بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي المدني، إمام دار الهجرة، وهم حلفاء عثمان بن عبيدالله التيمي أخي طلحة بن عبيدالله أحد العشرة المشهود لهم بالجنة.

رأى مالك رحمه الله: عطاء بن أبي رباح لما قدم المدينة، وروىٰ عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، وإسماعيل بن أبي حكيم، وأيوب السَّخْتيانيِّ، وثَور بن زيد الدِّيلي، وجعفر بن محمد الصَّادق، وحُميد بن قيس المكي الأعرج، وحُميد الطويل، وداود

(١) انظر ترجمته: جماع العلم للشافعي: (٢٤٢). تاريخ خليفة بن خياط: ١/ ٤٣٢، ٢/ ٧١٩ طبقاته ٢٧٥، علل ابن المديني: ٣٧، ٤٧، ٤٨، ٧١، ٧٤، ٧٥، ٧٨. علل أحمد ١/ ٢٨، ٤٤، ٦٣. تاريخ البخاري الكبير ٧/ ترجمته (١٣٢٣). المعارف لابن قتيبة: ٤٩٨ـ٤٨٤. تاريخ واسط ٧٩، ٢٥١. الثقات لابن حبان ٧/ ٤٥٩. مشاهير علماء الأمصار: ت(١١١٠) حلية الأولياء ٦/ ٣١٦، الفهرسة لابن النديم ٢٨٠ـ٢٨٤. أنساب العرب لابن حزم: ١/ ٤٣٥ـ٤٣٦. السابق واللاحق: ٣٣١. طبقات الشيرازي: ٦٧. ترتيب المدارك ١/ ١٠٢ـ٢٥٤. رجال البخاري للباجي ٢/ ٦٩٦. الأنساب للسمعاني: ١/ ٢٨٧. صفة الصفوة: ٢/ ١٧٧ـ١٨٠. الكامل في التاريخ: ٥/ ٥٣٢ و٦/ ٥٠، ١٤٧، ٢٢٦، ٢٣٤، ٤٣٦، و٩/ ٢٥٧، ١١/ ٢٩٢. تهذيب الأسماء واللغات للنووي: ٢/ ٧٥ـ٧٩. وفيات الأعيان: ٤/ ١٣٥ـ١٣٩. سير أعلام النبلاء: ٨/ ٤٨ـ١٣٥. تهذيب الكمال: ٢٧/ ٩٢ـ١٢٠. تذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٧ـ٢١٣، العبر ١/ ٢٧٢، مرآة الجنان لليافعي ١/ ٣٧٣ـ٣٧٧، البداية والنهاية ١٠/ ١٧٤ـ١٧٥. الديباج المذهب: ١/ ٥٥ـ١٣٩. شرح علل الترمذي لابن رجب: ١٦٥. تهذيب التهذيب: ١٠/ ٥ـ٩. النجوم الزاهرة لابن تغري بردي: ٢/ ٩٦ـ٩٧. مفتاح السعادة طاش كبري زاده: ٢/ ١٢، ٨٤ـ٨٨. البطقات الكبرى للشعراني: ٤٥. شذرات الذهب: ٢/ ١٢ـ١٥. الكاشف: ٣/ ١١٢. اللباب: ١/ ٦٩. الرسالة المستطرفة: ١٣. مروج الذهب ٣/ ٣٥٠. طبقات الحفاظ: ٨٩. طبقات القراء: ٢/ ٣٥. وغيرهم.

ابن[١] الحُصَين، وداود أبو ليلى بن عبدالله، وربيعة الرأي، وزياد ابن أبي زياد مولى ابن عَيَّاش، وزياد بن سعد، وزيد بن أسلم، وزيد بن أبي أُنَيسة، وزيد بن رباح، وسالم أبو النَّضْرِ، وسعد بن إسحاق بن كعب بن عُجْرة، وسعيد بن أبي سعيد المَقْبُرِيُّ، وسعيد ابن عمرو بن شُرَحْبيل بن سعيد بن سعد بن عبادة، وسُمَيّ مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وسَلَمَة بن دينار أبو حازم، وسهيل بن أبي صالح، وسلمة بن صفوان الزُّرَقي، وسعد ابن إسحاق، وشريك بن أبي نَمر، وصالح بن أبي كَيْسانَ، وصفوان بن سُليم، وصَيفيُّ مولى ابن أفلح، وضَمُرة بن سعيد المازِني، وطلحة بن عبدالملك الأيْليِّ، وعامر بن عبدالله بن الزبير، وعبدالله بن الفضل، وعبدالله بن عبدالله بن جابر بن عَتيْل، وعبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وعبدالله بن دينار، وعبدالله بن يزيد مولى الأسود وأبو الزناد عبدالله بن ذكوان، وعبدالرحمن بن القاسم، وعبدالرحمن بن أبي صعصعة، وعبدالله ابن عبدالرحمن أبو طُوالة، وعبدالله بن سليمان الأغَرّ، وعبدالرحمن بن حرملة الأسلمي، وعبدربه بن سعيد الأنصاري، وعبدالرحمن بن أبي عَمْرَة، وعبيدالله بن عبدالرحمن، وعبدالكريم الجَزَرِيّ، وعبدالكريم بن أبي المُخَارِق البصري، وعبدالمجيد بن سُهَيل بن عبدالرحمن بن عوف، وعطاء الخراساني، وعلقمة بن أبي علقمة، وعمرو بن أبي عمرو، وعمرو بن الحارث بن يعقوب، وعمرو بن مسلم بن عُمارة بن أكَيْمة الليثي، وعمرو بن يحيى بن عُمارة المازِني، العلاء بن عبدالرحمن بن يعقوب، الفضيل بن أبي

---

(١) بعد «داود» حصل سقط من المخطوط، والتتمة من تهذيب الكمال وسير أعلام النبلاء.

عبدالله، وقَطَن بن وَهْب، وكثير بن زيد الأسلمي، وكثير بن فَرْقَد، ومحمد بن أبي أمامة بن سهل بن حُنيف، ومحمد بن عمارة بن عمرو بن حزم، ومحمد بن أبي بكر الثقفي، ومحمد بن زيد بن المهاجر بن قُنْفُذ، ومحمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة، وابي الأسود محمد بن عبدالرحمن بن نوفل، وأبي الرجال محمد بن عبدالرحمن الأنصاري، ومحمد بن عمرو بن حَلْحَلَة، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري، ومحمد بن المنكدر، ومحمد بن يحيى بن حبَّان، ومحمد بن عمرو بن عَلْقمة، ومحمد بن أبي بكر بن حزم، ومخرمة بن سليمان، ومُسلم ابن أبي مريم، والمسور ابن رفاعة القُرَظيّ، وموسى بن أبي تميم، وموسى بن عقبة، وموسىٰ بن ميسرة مولىٰ بني الدِّيل، وعمه أبي سهيل نافع بن مالك، ونافع مولى ابن عمر، ونُعَيْم بن عبدالله المُجْمِر، وهاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وَقَّاص وهشام بن عروة، وهلال بن أبي ميمونة، ووهب بن كيسان، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ويزيد بن رُومان، ويزيد بن زياد بن أبي زياد مولى ابن عَيَّاش، ويزيد بن عبدالله بن خُصَيْفَة، ويزيد بن عبدالله بن قُسَيْط، ويزيد بن عبدالله بن الهاد، ويونس بن يوسف بن حِمَاس، وأبي بكر ابن عمر بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، وأبي بكر ابن نافع مولى ابن عمر، وأبي الزبير المكي[١]، وأبي عبيد حاجب سليمان بن عبد الملك، وأبي ليلى بن عبدالله بن عبد الرحمن بن سهل الأنصاري، وعائشة بنت سعد بن أبي وقاص وغيرهم[٢].

---

(١) اسمه: محمد بن مسلم بن تَدْرس.

(٢) وللحافظ السيوطي «إسعاف المبطأ برجال الموطأ» ترجم فيه الرواة المذكورين في «الموطأ» وهو مطبوع ألحق بكتاب «تنوير الحوالك».

روىٰ عنه إبراهيم بن طهمان، ومات قبله، وإبراهيم بن عبدالله بن قُرَيْم الأنصاري قاضي المدينة، وإبراهيم بن عُمر بن أبي الوزير، وأبو حُذافة أحمد بن إسماعيل السَّهميُّ][1]، وهو آخر من حدث عنه، والإمام أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري، والفقيه الرضىٰ أحمد بن عبدالله بن يونس اليَرْبُوعي الكوفي، والإمام المرابط أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفزاري، والثقة العابد آدم بن أبي إياس العسقلاني، وإسحاق بن سليمان الرازي أحد علماء الري، وإسحاق بن عيسى بن الطَبَّاع البغدادي، أحد الثقات، وإسحاق بن الفُرات أبو نعيم التُجِيْبِي الفقيه قاضي مصر، وإسحاق ابن محمد الفَرْوِيُّ المدني، أحد شيوخ البخاري، وإسحاق بن يوسف الأزرق الواسطي الحافظ، وأسد بن الفُرات الفقيه صاحب المسائل المشهورة، وأسد بن موسى الأموي الحافظ المعروف بأسد السنة، وإسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة أحد الفقهاء، وإسماعيل بن أبي أُوَيس المدني ابن أخت مالك، وإسماعيل بن عياش أبو عتبة الحمصي شيخ أهل الشام، وأشهب بن عبد العزيز المصري أبو عمرو الفقيه، وأيوب السَخْتِيَاني إمام البصريين، وهو امن شيوخه، وأبو عبدالرحمن، بِشْر بن الحَكَم العبدي النيسابوري أحد الثقات، وبشر بن عمر الزهراني البصري أبو محمد الحافظ، وبشر بن الفضل أحد ثقات البصريين القدماء، وبقية بن الوليد أبو محمد القَلاعِي محدث الشام، وبَهْلُول بن راشد أبو عمر، والفقيه الصالح الإفريقي، وجُوَيْرِيَة بن أسماء الضُبَعي البصري، أحد

---

(١) المحصور بين المعكوفين ساقط من المخطوط والتتمة من تهذيب الكمال للمزي وسير أعلام النبلاء للذهبي.

الثقات القدماء، وحَجَّاج بن محمد المِصِّيصي الأعور، أحد الأثبات، وأبو اليمان الحكم بن نافع أحد ثقات الحمصيين، وحماد ابن زيد بن درهم أبو إسماعيل الأزدي، عالم أهل البصرة، وحماد ابن سلمة بن دينار أبو سلمة إمام أهل البصرة.

وحَيوة بن شُرَيْح المصري شيخ أهل مصر، وهو من أقرانه، وخالد بن مخلد القَطَواني أبو الهيثم، شيخ البخاري.

وَخَلَف بن أيوب البلخي، عالم أهل بلخ ومفتيهم، وخلف بن هشام البزار مقرىء أهل بغداد، وربيعة بن أبي عبدالرحمن المدني الفقيه، وهو من شيوخه، ورَوْح بن عُبادة القَيسي البصري أحد الثقات، وزهير بن محمد التميمي، وزهير بن معاوية الجُعْفي، وهما من أقرانه، وماتا قبله، وزياد بن عبدالرحمن الأندلسي الفقيه، شَبَطون، وزيد بن أبي أُنيْسة الرُّهاوي ومات قبله بدهر[1]، وسعد بن عبدالحميد بن جعفر الأنصاري المدني، راوي الموطأ ببغداد، وسعيد بن الحَكَم بن أبي مريم المصري الحافظ، شيخ البخاري، وسعيد بن سليمان الواسطي، سَعْدَويه، الحافظ، وسعيد بن كثير بن عُفَيْر المصري أحد العلماء، وسعيد بن منصور الخُراساني الحافظ، مؤلف السنن.

وسفيان بن سعيد الثوري الحافظ، أحد الأعلام ومات قبله، وسفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي، أحد الأئمة، وسُوَيْد بن سعيد الحَدَثَاني[2]، أحد من روىٰ عنه الموطأ، وشريك بن عبدالله

(١) أي: بزمن طويل. فقد توفي الإمام مالك سنة ١٧٩هـ. أما الرُّهاوي فكانت وفاته سنة خمس وعشرين ومائة وقيل سنة أربع وعشرين ومائة.

(٢) بفتح الحاء والدال المهملتين والثاء وفي آخرها النون (الأنساب).

النخعي القاضي عالم الكوفة، وشعبة بن الحجاج، أبو بِسطَام العَتِكي الإمام، وهما من أقرانه، وماتا قبله، وأبو عاصم الضحاك ابن مخلد البصري النبيل، أحد كبار شيوخ البخاري.

وعبدالله بن إدريس الأَوْدِي الكوفي القدوة الإمام، وعبدالله ابن عبد الحكم المصري الفقيه، أحد رواة الموطأ، وعبدالله بن المبارك، أبو عبدالرحمن المروزي الإمام الرباني، وعبدالله بن محمد أبو جعفر النُفَيلي الحراني، الجافظ، وعبدالله بم مَسْلَمة بن قَعْنَب أبو عبدالرحمن القَعْنَبِيُّ، العدل الرضىٰ، وعبدالله بن نافع الصايغ المدني، وعبدالله بن وهْب المصري، عالم أهل مصر.

وعبدالله بن يوسف التِّنِّيسيُّ أحد الأثبات، وأبو مُسْهِر عبدالأعلى بن مُسْهِر الغَسَّانيَّ، شيخ أهل دمشق، وعبدالرحمن بن عمرو أبو عمرو الأوزاعي، إمام الشاميين، وهو أكبر منه، وعبدالرحمن بن القاسم العُتَقِي[1] المصري الفقيه، صاحبه وتلميذه، وعبدالرحمن بن مهدي الحافظ أبو سعيد المصري أحد الأئمة، وعبدالرزاق بن همام الصنعاني الحافظ، محدث اليمن، وعبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج أبو الوليد المكي، الإمام وهو أكبر منه، وعبدالله بن عمر العُمَرِي الإمام، وهو في أعداد شيوخه، وعثمان بن عمر بن فارس البصري أحد الثقات، وعلي بن الجعد الجوهري، محدث بغداد، وعمرو بن الحارث المصري، عالم أهل مصر، ومات قبله، وعيسى بن يونس السَبِيْعي أحد الأئمة الأثبات، وأبو نعيم الفضل ابن دُكَيْن الكوفي المُلائي الحافظ.

---

(١) العُتَقِي ـ بضم العين المهملة وفتح التاء، وكسر القاف. (الأنساب).

والفضيل بن عِيَاض أبو علي الزاهد، شيخ الحرم، وقُتَيْبة بن سعيد البلخي، أبو رجاء البَغْلاني، محدث خراسان، والليث بن سعدٍ الإمام أبو الحارث المصري، وهو من أقرانه ونظرائه، ومحمد ابن إدريس أبو عبدالله الشافعي المطلبي الإمام، ومحمد بن جعفر غندر البصري الحافظ، الثبت، ومحمد بن الحسن، أبو عبدالله الشيباني فقيه العراق، ومحمد بن عبدالرحمن بن أبي ذئب المدني، الإمام، وهو من أقرانه، ومحمد بن عبدالرحمن بن نوفل أبو الأسود، يتيم عروة وهو من شيوخه، ومحمد بن المبارك الصُوْرِي الدمشقي الثقة المشهور، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري الإمام أحد شيوخه، ومصعب بن عبدالله بن مصعب الزبيري أحد الأشراف، والمعافى بن عمران المَوْصِلي، الإمام ياقوتة العلماء، ومعتمر بن سليمان التيمِي، عالم أهل البصرة، ومَعْن بن عيسىٰ المدني القَزَّاز الحافظ، راوي الموطأ. ومكمي بن إبراهيم أبو السكن البلخي أحد كبار شيوخ البخاري ومنصور بن عمار أبو السَّرِيِّ الواعظ، المشهور، وموسى بن داود الضَبِّي، أحد الثقات، وموسىٰ ابن طارق أبو قُرَّة الزبيدي، صاحب السنن، وموسىٰ بن عقبة صاحب المغازي، أحد شيوخه، ونافع بن مالك، أبو سهيل الأصبحي عمه وشيخه، ونافع بن أبي نعيم المدني أحد القراء السبعة، ومات قبله، والنَضْر بن شُمَيل المازني اللغوي، عالم أهل مرو، والنعمان بن ثابت أبو حنيفة الكوفي، الإمام، وهو أكبر منه، وهارون بن محمد بن عبدالله الرشيد العباسي، أمير المؤمنين، وهانىء بن المتوكل الإسْكَندَراني، الفقيه، وهشام بن عبدالملك، أبو اليد الطيَالسي البصري الحافظ، وهشام بن عبيدالله الرازي شيخ

أهل الري وفقيههم، وهشام بن عمار أبو الوليد السُلَمي خطيب دمشق وعالمها، وهُشَيْم بن بشير الواسطي الإمام.

وهمام بن يحيىٰ العَوْذِي البصري، ومات قبله بزمان، ووكيع ابن الجراح، أبو سفيان الرُواسي، الإمام، الثبت، والوليد بن مسلم أبو العباس عالم أهل دمشق، ووُهَيْب بن خالد أحد أئمة البصريين، ومات قبله، ويحيى بن آدم الكوفي الحافظ، صاحب التصانيف، ويحيى بن حسان التِّنِّيسي، أحد شيوخ الشافعي، ويحيى بن سعيد الأنصاري القاضي، أحد التابعين، وهو من شيوخه، ويحيى بن سعيد بن فروخ القطان البصري الحافظ، شيخ الأئمة، ويحيى بن عبدالله بن بُكَيْر المصري، الحافظ، راوي الموطأ، ويحيى قَزَعَة المكي، أحد شيوخ البخاري، ويحيى ومحمد ابناه، ويحيى بن يحيى التميمي الخراساني عالم أهل نيسابور، ويحيى بن يحيى الليثي الأندلسي عالم بلاده، ويزيد بن عبدالله بن أسامة بن الهاد المدني وهو من شيوخه، ويزيد بن هارون أبو خالد الواسطي الإمام، ويعقوب بن إبراهيم الأنصاري القاضي، العلامة أبو يوسف، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي قارىء أهل البصرة، ويونس بن يزيد الأيلي الثبت، وهو أكبر منه، وأبو أسامة الحافظ الكوفي، واسمه حماد بن أسامة، وأبو أويس المدني الأصبحي، واسمه عبدالله بن عبدالله، وأبو بلال الأشعري الكوفي، واسمه مرداس، وروى عنه خلائق كثيرون غير هؤلاء كما ذكرنا[١].

---

(١) وقد أشار الذهبي رحمه الله في كتابه السير ٨/ ٥٢ أنه أفرد أسماء الرواة عن مالك في جزء كبير يقارب عددهم ألفاً وأربعمائة.

وقال الإمام أبو عبدالله الشافعي: «إذا جاء الأثر فمالك النجم، ومالك وابن عيينة القرينان[١]، ولولا مالك وابن عيينة ذهب علم الحجاز»[٢].

وقال الفلاس: «سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: أئمة الناس في زمانهم أربعة: الثوري بالكوفة، ومالك في الحجاز، والأوزاعي بالشام، وحماد بن زيد بالبصرة»[٣].

وقال ابن أبي عمر العَدَني: «سمعت الشافعي يقول: مالكٌ مُعَلِّمي، وعنه أخذت العلم[٤]، وعن الشافعي قال: كان مالك إذا شكَّ في حديث طرحه كُلَّه»[٥].

وقال محمد بن إسحاق الثقفي السَرَّاج: «سألت محمد بن إسماعيل البخاري عن أصح الأسانيد فقال: مالك عن نافع عن ابن عمر»[٦].

وقال أبو بكر الأعْيَن عن أبي سَلَمة الخُزاعيِّ: «كان مالك بن أَنَس إذا أراد أن يخرج يُحَدِّث توضأ، وضوءه للصلاه، ولبس أحسنَ ثيابه، ولبس قلنسوة، ومشَّط لحيته، فقيل له في ذلك فقال:

---

(١) حلية الأولياء (٦/ ٣١٨) والنبلاء (٨/ ٩٦).
(٢) مقدمة الجرح والتعديل (١/ ١٣) تاريخ بغداد (٩/ ١٧٩) مناقب الإمام مالك للزواوي (٩٨).
(٣) مقدمة الجرح والتعديل (١/ ٣١) النبلاء (٨/ ٧٦).
(٤) النبلاء (٨/ ٧٥).
(٥) سير أعلام النبلاء ٨/ ٧٥. حلية الأولياء ٦/ ٣٢٣. مناقب الإمام مالك بن أنس ص١٠٣.
(٦) تهذيب الكمال (١٧/ ١١٠).

أُوَقِّرُ به حديث رسول الله ﷺ[١].

وقال إبراهيم بن المنذر الحِزاميّ عن معن بن عيسى: «كان مالك بن أنس إذا أراد أن يجلس للحديث، اغتسل وتَبَخَّرَ، وتَطَيَّبَ، فإن رفع أحد صوته في مجلسه زَبَرَهُ وقال: قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾[٢] فمن رفع صوته عند حديث رسول الله ﷺ فكأنما رفع صوته فوق صوت رسول الله ﷺ»[٣].

وقال علي بن المديني عن سفيان بن عيينة: «ما كان أشد انتقاد مالك للرجال وأعلمه بشأنهم»[٤].

وقال علي أيضاً: «قيل لسفيان أيما كان أحفظ سُمَيّ أو سالم أبو النَضْر؛ قال: قد روىٰ مالك عنهما»[٥].

وقال علي أيضاً عن حبيب الوَرَّاق كاتب مالك، جعل لي الدَّراورْديّ، وابن أبي حازم، وابن كنانة ديناراً على أن أسأل مالكاً عن ثلاثة رجال، لم يروِ عنهم، وكنت حديث عهد بعُرس، فقالوا: تدخل عليه وعليك موردتان؟ قال: فدخلت عليه بعد الظهر وليس عنده غير هؤلاء. قال: فقال لي: يا حبيب ليس هذا وقتك قال: قلت: أجل، ولكن جعل لي قومٌ ديناراً على أن أسألك عن ثلاثة

---

(١) حلية الأولياء: ٦/٣١٨، تهذيب الكمال: ٢٧/ ١١٠.
(٢) الحجرات: آية(٢).
(٣) تهذيب الكمال ٢٧/١١٠.
(٤) تهذيب الكمال ٢٧/١١١. الجرح والتعديل ٦/ترجمة ٩٠٢، التمهيد ١/ ٧٧، تنوير الحوالك ١/٣، مناقب الإمام مالك ص١٠٦.
(٥) تهذيب الكمال ٢٧/١١١.

رجال لم ترو عنهم وليس في البيت دقيق ولا سويق، قال: فأطرق ثم رفع رأسه وقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله ـ وكان كثيراً ما يقولها ـ ثم قال: يا حبيب ما أحبَّ إليَّ منفعتك، ولكني أدركت هذا المسجد، وفيه سبعون شيخاً ممن أدرك أصحاب النبي ﷺ، وروىٰ عن التابعين، ولم يحمل العِلْمَ إلا عن أهله، قال: فأومأ القوم إليَّ أن قد اكتفينا. قال: وقلت له في الموردتين فتبسم، وقال: ربما رأيت على ربيعة بن أبي عبدالرحمن مثلهما[(١)].

وقال بشر بن عمر الزهراني: «سألت مالكاً عن رجل، فقال: رأيته في كتبي؟ قلت: لا. قال: لو كان ثقة لرأيته في كتبي»[(٢)].

وقال علي: «لا أعلم مالكاً ترك إنساناً إلا إنساناً في حديثه شيء»[(٣)].

وقال يحيى بن معين: «كل من روى عنه مالك بن أنس فهو ثقه إلا عبدالكريم البصري أبو أمية»[(٤)].

وقال علي: «سمعت يحيى بن سعيد يقول: أصحاب نافع الذين رووا عنه أيوب، وعبيدالله، ومالك».

وقال علي: «هؤلاء أثبت أصحاب نافع[(٥)] وقال أيضاً:

(١) تهذيب الكمال: ٢٧/١١١. انظر بنحو هذا النص: المعرفة والتاريخ ليعقوب: ٣/٣٢.
(٢) تهذيب الكمال (٢٧/١١٢) والنبلاء (٨/ ٧١-٧٢).
(٣) تهذيب الكمال (٢٧/١١٢).
(٤) تهذيب الكمال: ٢٧/١١٢.
(٥) تهذيب الكمال: ٢٧/١١٣.

سمعت يحيى بن سعيد يقول: ما في القوم أصح حديثاً من مالك يعني بالقوم: سفيان الثوري، وابن عُيَيْنة. قال: ومالك أحب إليَّ من معمر»[١].

وقال أيضاً: «قال يحيى بن سعيد: أصحاب الزهري: مالك فبدأ به، ثم سفيان بن عُيَيْنة، ثم معمر. قال: وكان عبدالرحمن بن مهدي لا يُقَدِّم على مالك أحداً»[٢].

وقال يحيى بن عبدالله بن بُكير: «حدثني محمد بن أبي زُرْعة المقرىء عن ابن لَهِيعة قال: قدم علينا أبو الأسود محمد بن عبدالرحمن بن نوفل سنة ست وثلاثين ومائة، قال: فقلنا له: من بالمدينة اليوم يفتي؟ قال: ما ثَمَّ مثل فتى من ذي أَصْبَح يقال له: مالكِ بن أنس»[٣].

وقال حماد بن زيد: «سمعت أيوب يقول: لقد كانت لمالك حلقة في حياة نافعٍ»[٤].

وقال: أحمد بن صالح المِصري عن يحيى بن حسَّان: «كنا عند وُهَيْب فذكر حديثاً عن ابن جُرَيج، ومالك عن عبدالرحمن بن القاسم، فقلت لصاحبٍ لي: اكتب ابن جريج ودع مالكاً، وإنما قلت ذلك لأن مالكاً كان يومئذ حياً، فسمعها وُهَيْب فقال: تقول

(١) تهذيب الكمال: ٢٧/ ١١٣، الجرح والتعديل ٨/ ترجمة ٩٠٢، ومناقب الإمام مالك ص١٠٤.

(٢) تهذيب الكمال: ٢٧/ ١١٣ وفي النبلاء (٨/ ٧٤) قال عبدالرحمن بن مهدي: لا أقدم على مالك في صحة الحديث أحداً.

(٣) تهذيب الكمال (٢٧/ ١١٣).

(٤) النبلاء (٨/ ٧٤).

دع مالكاً؟! ما بين شرقها وغربها أحد أعلم (آمن) عندنا على ذلك من مالك ولَلعرضُ على مالك أحب إِليَّ من السَّماع من غيره، ولقد أخبرني شُعبة، أنه قدم المدينة بعد وفاة نافع بسنة وإذا لمالك حلقة»[١].

وقال إسماعيل القاضي: «حدثنا عتيق بن يعقوب قال: سمعت مالكاً يقول: حدثنا ابن شهاب ببضعة وأربعين حديثاً ثم قال: أعدها علي فأعدت عليه أربعين وأسقطت البضعة»[٢].

وقال حسين بن عروة عن مالك: «قدم علينا الزهري فأتيناه ومعنا ربيعة، فحدثنا نيِّفاً وأربعين حديثاً، قال: ثم أتيناهُ الغَد[٣] فقال: انظروا كتاباً حتى أحدثكم منه أرأيتم ما حدثتكم به أمس أي شيء في أيديكم منه؟ قال: فقال له ربيعة: هاهنا من يرد عليك ما حدثت به أمس، قال: من هو؟ قال: ابن أبي عامر. قال: هات. فحدثته بأربعين حديثاً منها، فقال الزهري: ما كنت أقول إنه بقي أحد يحفظ هذا غيري»[٤].

وقال الفلاس: «سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: حدثنا مالك وهو أثبت من عبيدالله وموسى بن عقبة وإسماعيل بن أمية عن نافع[٥].

---

(١) تهذيب الكمال ٢٧/ ١١٦. الجرح والتعديل التقدمة (١٥).
(٢) النبلاء (٨/ ٧٢) ترتيب المدارك (١/ ١٢١) والتمهيد (١/ ٧١) ومناقب الإمام مالك (٩٤).
(٣) في تهذيب الكمال والنبلاء (من الغدُ.
(٤) حلية الأولياء (٣/ ٣٦١)، تهذيب الكمال: ٢٧/ ١١٤، النبلاء ٨/ ٧٢، مناقب الإمام مالك (ص٩٤).
(٥) الجرح والتعديل ٨/ الترجمة ٩٠٢، تهذيب الكمال (٢٧/ ١١٤).

وقال العباس بن محمد بن العَبَّاس: «أخبرنا الحارث بن مِسْكين أنه سمع بعض المحدثين يقول: قدم علينا وكيع فجعل يقول: حدثني الثبت، حدثني الثبت فظننا أنه اسم رجل، فقلنا من هذا الثبت أصلحك الله؟ قال مالك بن أنس»[(١)].

وقال حرب بن إسماعيل: «قلت لأحمد بن حنبل: مالك أحسن حديثاً عن الزهري أو سفيان بن عيينة؟ قال: مالك أصح حديثاً، قلت: فمعمر؟ فقدَّم مالكاً عليه إلا أن معمراً أكثر حديثاً عن الزهري»[(٢)].

وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: «قلت لأبي: من أثبت أصحاب الزهري؟ قال: مالك أثبت في كل شيء»[(٣)].

وقال الحسين بن الحسن الرازي: «سألت يحيى بن معين فقلت: من أثبت أصحاب الزهري في الزهري؟ فقال: مالك بن أنس. قلت: ثم من؟ قال: معمر[(٤)]. وقال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين ثقة، وهو أثبت في نافع من أيوب، وعبيدالله بن عمر، وليث بن سعد وغيرهم[(٥)].

وقال أبو بكر بن أبي خَيْثَمة عن يحيى بن معين: «أثبت

---

(١) تهذيب الكمال: ٢٧/ ١١٤.
(٢) تهذيب الكمال: ٢٧/ ١١٥، الجرح والتعديل ٨/ الترجمة ٩٠٢.
(٣) تهذيب الكمال: ٢٧/ ١١٥، العلل ومعرفة الرجال: ١/ ٣٧٠، الجرح والتعديل (١/ ١٥)، مناقب الإمام مالك (١٠٤).
(٤) تهذيب الكمال ٢٧/ ١١٥، الجرح والتعديل: ٨/ الترجمة ٩٠٢.
(٥) المصدر السابق.

أصحاب الزهري مالك، ومالك في نافع أثبت عندي من عبيدالله بن عمر، وأيوب السختياني»[١].

(وقال بكر بن سهل الدمياطي عن بعدالله بن يوسف التِّنِّيسيِّ: «حدثني خلف بن عمر قال: كنت عند مالك بن أنس فأتاه ابن أبي كثير قارىء أهل المدينة فناوله رُقعةً، فنظر فيها مالك، ثم جعلها تحت مُصَلاّه فلما قام من عنده ذهبتُ أقوم، فقال: اجلس يا خلف وناولني الرُّقعة فإذا فيها: رأيت الليلة في منامي كأنه يقال لي هذا رسول الله ﷺ في المسجد، فأتيت المسجد فإذا ناحية القبر قد انفرجت، وإذا رسول الله ﷺ جالس)[٢] والناس حوله يقولون له يا رسول الله مُر لنا، فقال لهم: إني قد كنزت تحت المنبر كنزاً، وقد أمرت مالكاً أن يقسمه فيكم فاذهبوا إلى مالك، فانصرف الناس وبعضهم يقول لبعض: ما ترون مالكاً فاعلاً فقال بعضهم: ينفذ لما أمره به رسول الله ﷺ فرق مالك وبكىٰ، ثم خرجت من عنده وتركته على تلك الحال»[٣].

وقال ابن مهدي: «ما رأيت أحداً أعقل من مالك»[٤]. وقال مصعب الزبيري: «كانت حلقة مالك في زمن ربيعة، مثل حلقة ربيعة وأكثر، وأفتى معه عند السلطان»[٥].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) ما بين المعكوفين ساقط من المخطوط أثبت من تهذيب الكمال ١١٨/٢٧. ترجمة الإمام مالك.

(٣) تهذيب الكمال: ١١٨/٢٧، حلية الأولياء (٣١٧/٦)، ومناقب الإمام مالك (ص١١٠).

(٤) النبلاء: ٧٦/٨، مقدمة الجرح والتعديل ٣١/١، مناقب الإمام مالك (ص١٠٢)

(٥) سير أعلام النبلاء: ٧٧/٨.

وقال أبو زرعة الدمشقي: «حدثنا الوليد بن عتبة، حدثنا الهيثم بن جميل قال: سمعت مالكاً سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين منها لا أدري»[١].

قال ابن عبد البر: «صح عن أبي الدرداء أنه قال: لا أدري نصف العلم»[٢].

وعن خالد بن خِدَاش قال: «قدمت على مالك بأربعين مسألة، فسألته عنها فما أجابني منها إلا في خمس مسائل»[٣].

وعن اشهب عن الدراوردي قال: «رأيت[٤] أني دخلت مسجد النبي ﷺ فوافيته يخطب إذ أقبل مالك، فلما أبصره رسول الله ﷺ قال: إليَّ إليَّ فأقبل مالك حتى دنا منه، فسل خاتمه من خِنصره فوضعه في خِنصر مالك»[٥].

وقال النسائي: «أمناء الله على علم رسول الله ﷺ ثلاثة: شعبة، ومالك ويحيى القطان[٦]. وقال ابن عيينة لما بلغه موت مالك، ما ترك على الأرض مثله[٧] وحكي عن الأوزاعي أنه كان إذا ذكر مالكاً قال: عالم العلماء، ومفتي الحرمين»[٨].

---

(١) المصدر السابق.
(٢) ذكره الدهبي في السير: ٨/ ٧٧، وترتيب المدارك ١/ ١٤٤، ١٥٢.
(٣) النبلاء: ٨/ ٧٧.
(٤) أي: في المنام.
(٥) النبلاء ٨/ ٧٨.
(٦) النبلاء (٨/ ١٠٦).
(٧) حلية الأولياء ٦/ ٣٢١، مناقب الإمام مالك ص٩١، والنبلاء ٨/ ١١٠.
(٨) النبلاء (٨/ ٩٤) ومناقب الإمام مالك (٩٥).

وعن أبي يوسف قال: «ما رأيت أعلم من أبي حنيفة ومالك وابن أبي ليلى[١]. وقال يحيى القطان: مالك إمام يقتدى به»[٢].

وقال معين: «مالك من حجج الله على خلقه[٣]، مجمع على فضله، وقد قال له المنصور: أنت أعلم أهل الأرض».

وقال أسد بن الفرات: «إن أردت الله والدار الآخرة فعليك بمالك[٤].

وقال أبو عاصم: «ما رأيت محدثاً أحسن وجهاً من مالك»[٥].

وقال عيسى بن عمر المدني: «ما رأيت قط بياضاً ولا حمرة أحسن من وجه مالك، ولا أشَدَّ بياضِ ثوبٍ منه»[٦].

وقال سعد بن عبدالحميد بن جعفر عن مالك: «أدركت الناس ما يتكلمون حتى تطلع الشمس وكان مالك يفعله».

وقال زيد بن الحسن: «سمعت مالكاً يسأل عن الزهد فقال: «هو طيب الكسب، وقصر الأمل».

وقال الإمام أحمد بن حنبل: «حدثنا إسحاق بن الطباع قال:

---

(١) النبلاء (٨/ ٩٤).
(٢) المصدر السابق.
(٣) النبلاء (٨/ ٩٤) ومناقب الإمام مالك (١٠٦، ١٤١).
(٤) النبلاء (٨/ ٩٤).
(٥) النبلاء (٨/ ٧٠).
(٦) النبلاء (٨/ ٦٩).

سألت مالكاً عما يترخص فيه أهل المدينة من الغناء فقال: إنما يفعله عندنا الفساق.

وقال ابن وهب: سمعت مالكاً يقول: إن الرجل إذا أخذ يمدح نفسه ذهب بهاؤه»[١].

وقال ابن أبي أويس: «القرآن كلام الله، وعلمه، ووحيه، وتنزيله، فمن قال: مخلوق فهو كافر، هذه مقالة خالي مالك».

وقال سلمة بن شبيب: «حدثنا مهدي بن جعفر قال: جاء رجل إلى مالك فقال: يا أبا عبدالله ـ الرحمن على العرش استوىٰ، كيف استوىٰ؟ قال: فما رأيت مالكاً وجد من شيء كوجده من مقالته، وأطرق القوم وجعلوا ينتظرون ما يأمر به فيه، قال: ثم سري عنه فقال: الكيف غير معقول، والاستواء غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وإني أخاف أن تكون ضالاً، ثم أمر به فأخرج»[٢].

وقال القاضي عياض: «قال ابن نافع وأشهب وأحدهما يزيد على الآخر، قلت: يا أبا عبدالله ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[٣] ينظرون إلى الله؛ قال: نعم، بأعينهم هاتين. قلت: فإن قوماً يقولون: إن ناظرة بمعنى منتظرة إلى الثواب. قال: بل تنظر إلى الله، أما سمعت قول موسىٰ: ﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾[٤] أتراه سأل محالاً؟ قال الله: لن تراني أي: في الدنيا لأنها دار فناء، فإذا صاروا

---

(١) النبلاء (٨/١٠٩).
(٢) حلية الأولياء (٦/ ٣٢٥،٣٢٦) (النبلاء ٨/ ١٠٠).
(٣) القيامة: آية ٢٢ ، ٢٣.
(٤) الأعراف: آية ١٤٣.

إلى دار البقاء نظروا بما يبقى إلى ما يبقى. وقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[(١)][(٢)]. قال: وقال غير واحد عن مالك: الإيمان: قول وعمل، يزيد وينقص، وبعضه أفضل من بعض»[(٣)].

وقال محمد بن عمر الواقدي: «كان مالك يجلس في منزله على ضِجاع ونَمارقَ مطروحة، يَمْنَةً وَيَسْرَة، في سائِر والبيت لمن يأتي من قريش والأنصار، والناس، وكان مجلسه مجلس وقارٍ وحلم، وكان رجلاً مهيباً نبيلاً ليس في مجلسه شيء من المِراء واللَّغط، وكان الغرباءُ يسألونه عن الحديث بعد الحديث، وربما أذن لبعضهم فقرأ عليه، وكان له كاتب قد نسخ كتبه، يقال له: حبيب، يقرأ للجماعة، فليس[(٤)] أحد ممن حضر يدنو منه ولا ينظر في كتابه، ولا يستفهمه هيبة له، وكان حبيب إذا قرأ فأخطأ فتح عليه مالك، وكان ذلك قليلاً»[(٥)].

وقال ابن وهب: «سمعت مالكاً يقول: دخلت على أبي جعفر فرأيت غير واحد من بني هاشم يقبل يده ورزقني الله العافية من ذلك فلم أقبل له يداً»[(٦)].

وروىٰ طاهر بن خالد بن نزار عن أبيه عن أبي عيينة أنه ذكر

(١) المطففين: آية ١٥.
(٢) ترتيب المدارك (١/ ١٧٢، ١٧٣، حلية الأولياء (٦/ ٣٢٦) والنبلاء (٨/ ١٠٢).
(٣) ترتيب المدارك (١/ ١٧٣، ١٧٤) والنبلاء (٨/ ١٠٢).
(٤) قوله «فليس أحد ـ إلى ـ هيبة له» لم أجده عند أحد ممن خرج هذا القول.
(٥) سير أعلام النبلاء ٨/ ٧٩، ترتيب المدارك: ١/ ١٥٣، الانتقاء ص٢١، الديباج المذهب: ١/ ١٠٨.
(٦) النبلاء ٨/ ٦٧، ٧٩ وترتيب المدارك: ١/ ٢٠٨.

مالكاً فقال: «كان لا يُبَلِّغ من الحديث إلا صحيحاً، ولا يحدث إلا عن الثقات، وما أرى المدينة إلا سَتَخْرَبُ بعد موته. يعني من العلم[١]، وكذلك وقع».

وكان مولد مالك رحمه الله في أواخر عصر الصحابة، قال يحيى بن بُكَير: «ولد مالك سنة ثلاث وتسعين»[٢].

وقال محمد بن عبدالله بن عبدالحكم وغيره: «ولد سنة أربع وتسعين»[٣].

وقال الواقدي: «مات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائه وهو ابن تسعين سنة، وحُمِلَ به ثلاث سنين، يعني بقي في بطن أمه ثلاث سنين»[٤].

وقال محمد بن سعد عن إسماعيل بن أبي أويس: «اشتكى مالك أياماً يسيرة فسألت بعض أهلنا عما قال عند الموت فقالوا: تشهد ثم قال: لله الأمر من قبل ومن بعد، وتوفي صبيحة أربع

---

(١) النبلاء (٨/ ٧٣) ومناقب الإمام مالك (١٠٣) وتنوير الحوالك (١/ ٣).

(٢) قال الذهبي في النبلاء (٨/ ٤٩) مولد مالك على الأصح في سنة ثلاث وتسعين عام موت أنس خادم رسول الله ﷺ.

(٣) مناقب الإمام مالك ١٥٩.

(٤) مناقب الإمام مالك (١٥٩) الديباج المذهب (٢٩) ترتيب المدارك (١/ ٢٣٨) وتهذيب الكمال (٢٧/ ١١٩) وقال محققه: ما ذكره عن سنه لا يصح، وما ذكره عن بقائه في بطن أمه ثلاث سنين فيه نظر شديد، فهو مخالف لطبيعة الأمور. وفي هامش المخطوط على الورقة التي تليها: وحكي عن الواقدي ـ أيضاً ـ أنه قال: حملت به سنة. وقال الذهبي في السير (٨/ ١٣٢): واختلف في حمل أمه به، فقال معن، والصائغ ومحمد بن الضحاك: حملت به ثلاث سنين، وقال نحوه والد الزبير بن كبار، وعن الواقدي حملت به سنتين.

عشرة من ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة في خلافة هارون، وصلى عليه عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، وهو يومئذ والٍ على المدينة، ودفن بالبقيع، وكان ابن خمس وثمانين»[(١)].

قال محمد بن سعد: «فذكرت ذلك لمصعب بن عبدالله فقال: «أنا أحفظ الناس لموت بن أنس، مات في صفر سنة تسع وسبعين ومائة[(٢)]، وقال محمد بن سعيدٍ: وكان مالك ثقة ماموناً، ثبتاً، ورعاً، فقيهاً، عالماً حجة»[(٣)].

وقال القعنبي: سمعتهم يقولون: «عمر مالك تسع وثمانون سنة، وعرضتُ عليه في سنة إحدى وستين ومائة، ومات سنة تسع وسبعين»[(٤)].

وقال القاضي عياض: «الصحيح أن مالكاً مات في ربيع الأول يوم الأحد لتمام اثنين وعشرين يوماً من مرضه، وغسله ابن أبي زَنْبر وابن كِنَانَة، وابنه يحيى، وكاتبه حبيب يَصُبان عليهما الماء ونزل في قبره جماعة، وأوصى أن يُكَفَّن في ثياب بيض ويصلى عليه في موضع الجنائز»[(٥)].

---

(١) تهذيب الكمال: ٢٧/ ١١٩، سير أعلام النبلاء ٨/ ١٣٠.
وفي هامش المخطوط: قال ابن أبي الدنيا حدثت عن بكر بن سليمان الصواف قال: دخلنا على مالك بن أنس في العشية التي قبض فيها، فقلنا يا أبا عبدالله كيف تجدك؟ قال: ما أدري ما أقول لكم، إلا أنكم ستعاينون غدا من عفو الله، ما لم يكن لكم في حساب، قال: ثم ما برحنا حتى أغمضناه.

(٢) تهذيب الكمال ٢٧/ ١١٩.

(٣) تهذيب الكمال ٢٧/ ١٢٠، النبلاء ٨/ ١١١.

(٤) النبلا (٨/ ١٣٠)

(٥) ترتيب المدارك ١/ ٢٣٧، النبلاء ٨/ ١٣٠-١٣١، ومناقب الإمام مالك ١٦٣.

قال القاضي: «وخالف في هذا كله حبيب كاتبه، ومطرف فيما حكي عنه فقالا: مات سنة ثمانين، وخالف أيضاً الفروي فحكىٰ عنه ابن سحنون وغيره أنه توفي سنة ثمان وسبعين، وقال القاضي: وهذا وهم»[(١)].

وقال أبو مصعب وغيره: «إن عمره ست وثمانون سنة. وقيل سبع وثمانون، وقيل أربع وثمانون، وقال أيوب بن صالح: اثنتان وتسعون سنة. قال أبو محمد الضَرّاب: هذا خطأ، والصواب: ست وثمانون[(٢)].

ومناقب مالك كثيرة وقد صنف فيها جماعة كثيرون».

وقال أسد بن موسى: «رأيت مالك بن أنس بعد موته وعليه طويلة وثياب خضر، وهو على ناقة تطير بين السماء والأرض، فقلت: يا أبا عبدالله أليس قد مُتَّ؟ قال: بلى. فقلت: فإلى ما صرت؟ فقال: قدمت على ربي وكلمني كفاحاً، وقال: سلني أعطك، وَتَمَنَّ علي أُرْضِك»[(٣)].

---

(١) قال الذهبي في السير (٨/ ١٣١): تواترت وفاته في سنة تسع (وسبعين ومائة) فلا اعتبار لقول من غلط، وجعلها في سنة ثمان وسبعين، ولا اعتبار بقول حبيب كاتبه ومطرف فيما حكي عنه، فقالا: سنة ثمانين ومائة.

(٢) انظر ترتيب المدارك (١/ ١١١) والنبلاء (٨/ ١٣١ـ١٣٢).

(٣) وفي هامش المخطوط: روى ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات: قال حدثني محمد ابن الحسين.
قال: حدثني مطرف أبو المصعب، قال: حدثني أبو عبدالله مولى الليثيين، وكان خيراً ـ قال: رأيت كأن النبي ـ ﷺ ـ قاعد في المسجد، والناس حوله، ومالك بن أنس قائم بين يديه، وبين يدي رسول الله ـ ﷺ ـ مسك، وهو يأخذ منه قبضة قبضة، فيدفعها إلى مالك، ومالك ينثرها على الناس، قال أبو مصعب: فأولت ذلك العلم، وأتباع السنة.

وأما ثالث الأئمة المذكورين[1] فنسيب رسول الله ﷺ وناصر سننه، الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيدالله بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القُرشي المطّلبي الشافعي المكي، نزيل مصر، إمام عصره، وفريد دهره، وجده المُطَّلب بن عبد مناف هو أخو هاشم بن عبد مناف.

ولد سنة خمسين ومائة بغزة، فلما بلغ عامين، حُمل إلىٰ

(١) التاريخ الكبير (١/ ٤٢). التاريخ الصغير (٢/ ٣٠٢) حلية الأولياء (٩/ ٦٣ـ٦٦) الجرح والتعديل (٧/ ٢٠١) مناقب الشافعي للبيهقي (٦٥ـ١٢١) تاريخ بغداد (٢/ ٥٦ـ٧٣) طبقات الحنابلة (١/ ٢٨٠) ترتيب المدارك (٢/ ٣٨٢) طبقات الفقهاء للشيرازي (٤٨ـ٥٠)، الأنساب، تاريخ ابن عساكر (١٤/ ٣٩٥ـ٤١٨)، (١٥/ ١ـ٢٥)، صفة الصفوة (٢/ ٩٥) مناقب الشافعي للرازي، معجم الأدباء (١٧/ ٢٨١ـ٣٢٧)، تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٤٤ـ٦٧)، وفيات الأعيان (٤/ ١٦٣ـ١٦٩)، المختصر في أخبار البشر (٢/ ٢٨ـ٢٩)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٣٥٥ـ٣٨١)، تاريخ الإسلام (١١/ ٢٩ـ٣٩)، الوافي بالوفيات (٢/ ١٧١ـ١٨١)، مرآة الجنان (٢/ ٢٨١٣) طبقات الشافعية للسبكي، البداية والنهاية (١٠/ ٢٥١ـ٢٥٤)، الديباج المذهب (٢/ ١٥٦ـ١٦١)، غاية النهاية (٢/ ٩٥)، طبقات النحاة لابن قاضي شهبة (١/ ٢١)، تهذيب التهذيب (٩/ ٢٥)، توالى التأسيس بمعالي ابن إدريس، النجوم الزاهرة (٢/ ١٧٦ـ١٧٧)، طبقات الحفاظ (١٥٢)، حسن المحاضرة (١/ ٣٠٣ـ٣٠٤) خلاصة تذهيب الكمال (٣٢٦) طبقات المفسرين (٢/ ٩٨)، مفتاح السعادة (٢/ ٨٨ـ٩٤)، تاريخ الخميس (٢/ ٣٣٥)، طبقات الشافعية لابن هداية الله (١١ـ١١٤)، شذرات الذهب (٢/ ٩ـ١١) شرح إحياء علوم الدين (١/ ١٩١ـ٢٠١) الرسالة المستطرقة (١٧) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥ـ٩٩)، تذكرة الحفاظ (١/ ٣٦١)، المعرفة ليعقوب (١/ ٢١٣، ٣/ ١٣٨) تاريخ واسط (٩٠، ١٠٠) والمنتظم لابن الجوزي، والكامل في التاريخ (٦/ ٣٥٩)، والكنى لمسلم الورقة (٦٤)، وسؤالات الأجري لأبي داود (٣/ ١٩٠)، والجرح والتعديل ٧/ ترجمة ١٣٠، ثقات ابن حبان ٩/ ٣٠.

مكة، فنشأ بها، وأقبل على العلوم فتفقه بمسلم بن خالد الزَنْجي، وغيره.

وحدث عن إبراهيم بن سعد الزهري، وإبراهيم بن عبدالعزيز ابن عبدالملك بن أبي محذورة الجمحيّ، وإبراهيم بن محمد بن أبي يحيىٰ الأَسْلَميِّ، وإسماعيل بن عبدالله بن قُسطَنْطين، وإسماعيل بن جعفر المدني، وإسماعيل بن عُلَيَّه البصري، وأبي ضمرة أنس بن عياض اللّيثيِّ، وأيوب بن سُوَيد الرَّمليِّ، وحاتم بن إسماعيل المدني، وأبي أسامة حماد بن أسامة، وداود ابن عبدالرحمن العطار، وسعيد بن سالم القَدَّاح، وسفيان بن عُيينَة، وعبدالله بن الحارث المخزومي، وعبدالله بن المُؤَمِّل المَخْزومي، وعبدالله بن نافع الصائغ ومات قبله، وعبدالرحمن بن أبي بكر المُلَيْكيِّ، وعبد العزيز بن محمد الدَّرَاوَرديِّ، وعبدالمجيد بن عبدالعزيز بن أبي رَوَّاد، وعبدالوهاب بن عبدالمجيد الثَّقَفي، وعَطَّاف بن خالد المخزومي، وعمرو بن أبي سَلَمة التِّنِّيسيِّ ومات قبله، ومالك بن أنس، ومحمد بن إسماعيل بن أبي فُدَيك، ومحمد ابن الحسن الشيباني، ومحمد بن خالد الجَنَدِي، ومحمد بن عثمان ابن صفوان الجُمَحيِّ، وعمّه محمد بن علي بن شافع، ومُطرف بن مازن قاضي صنعاء، وهشام بن يوسف الصنعاني القاضي، ويحيىٰ ابن حسان التِّنِّيسي، ويحيىٰ بن سُلَيْم الطائفي، ويوسف بن خالد السَّمْتيِّ، وغيرهم.

وَرَوَى عنه جماعة كثيرون منهم أبو ثَوْر إبراهيم بن خالد الكَلْبي، وإبراهيم بن المُنْذر الحزاميُّ، والإمام أحمد بن حنبل، وأحمد بن خالدالخَلَّال، وأحمد بن أبي سُرَيْج الرَّازيُّ، وأحمد بن

سعيد الهمداني، وأحمد بن سِنان القَطَّان الواسطي، وأحمد بن عبدالرحمن بن وهب المِصري، ابن أخي عبدالله بن وهب، وأبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السَّرح، وأحمد بن محمد الأزرقي، وأحمد بن يحيى بن عبدالعزيز البغدادي، أبو عبدالرحمٰن الشافعي المتكلّم، وأحمد بن يحيىٰ بن الوزير بن سليمان المِصريُّ، وإسحاق بن رَاهَويْه، وأبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المُزَنيُّ، وبحر بن نصر بن سابق الخَولانيُّ، وحَرْمَلَة بن يحيى التُّجيبْي، والحسن بن محمد بن الصَّبَّاح الزَّعْفَراني البغدادي، والحسين بن علي الكَرَابيسيُّ، والربيع بن سليمان المرادي المؤذن، راوية كتبه، والربيع بن سليمان الجِيْزي، وسعيد بن عيسى بن تَليد الرُّعَيْني وأبو أيوب سليمان بن داود الهاشمي، وأبو بكر عبدالله بن الزبير الحميدي، وعبدالعزيز المكي صاحب (الحَيْدَة)[1]، وعمرو بن سوَّاد بن الأسود العامري، وأبو عبيد القاسم بن سَلّام، وأبو حنيفة قَحْزَمُ بن عبدالله الأسْواني، وأبو يحيىٰ محمد بن سعيد بن غالب العطار، ومحمد بن عبدالله بن عبدالحَكَم، وابنه أبو عثمان محمد بن محمد بن إدريس الشافعي، ومحمد بن يحيىٰ بن حسان التِّنيسي، وأبو الوليد موسىٰ بن أبي الجارود المكي، روىٰ عنه كتاب «الأمالي» وغيره، وهارون بن سعيد الأيْليُّ، وأبو يعقوب يوسف بن يحيىٰ البُوَيطيُّ، ويونس بن عبدالأعلىٰ، وغيرهم.

وقد أفرد الدارقطني كتاب: من له رواية عن الشافعي في جزئين وقال القاضي أبو الطيب طاهر بن عبدالله الطبري: شافع بن

(١) وقد شك الذهبي في نسبة الكتاب إليه فقال في الميزان ٢/ ٦٣٩، لم يصح إسناد كتاب الحيدة إليه.

السائب الذي يُنسَبُ الشافعي إليه قد لقي النبي ﷺ، وهو مترعرع، وأسلم أبوه السائب يوم بَدْر فإنه كان صاحب راية بني هاشم، فأُسِر وفَدَى نفسه، ثم أسلم، فقيل له: لِمَ لم تسلم قبل أن تَفْتَدِي فداك؟ فقال: ما كنت أحرِم المؤمنين طمعاً لهم[١]. قال القاضي: وقال بعض أهل العلم بالنَّسب: وقد وُصِفَ الشافعي أنه شقيق رسول الله ﷺ في نَسَبِه وشريكه في حَسَبِه لم تَنَل رسولَ الله ﷺ طهارةٌ في مولدِه وفضيلة في آبائه إلا وهو قسيمه فيها إلى أن افترقا من عبد مناف، فَزَوَّج المَطَّلبُ ابنه هاشِماً الشِّفاءَ بنت هاشم بن عبد مناف فولدت له عبديزيد جدَّ الشافعي وكان يقال لعبد يزيد المَحْض لا قَذَي فيه؛ فقد وَلَدَ الشافِعِيَّ الهاشِمانِ: هاشم بن عبد[٢] المطلب، وهاشِم بن عبد مناف.

والشافعي ابن عم رسول الله ﷺ وابن عَمَّتِهِ لأن المطلب عمُّ رسول الله ﷺ والشِّفاءَ بنت هاشم بن عبد مناف أخت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ.

وأما أُمُّ الشافعي فهي أَزْدِيّة، وقد قال النبي ﷺ، «الأزدُ جُرثومة العرب»، وقال ابن عبدالحكم: لما أن حملت أم الشافعي به رأت كأن المشتري خرج من فرجها حتىٰ انقَضَّ بمصر، ثم وقع في كل بلد منه شظيّةٌ فتأول أصحاب الرؤيا أنه يخرج عالم يَخُصُّ عِلمَهُ أهل مِصْرَ ثم يتفرق في سائر البلدان[٣]، وقال سمعت

---

(١) تهذيب الكمال (٢٤/ ٣٦٠).

(٢) كلمة «عبد» ساقطة من المخطوط أثبت من تهذيب الكمال.

(٣) تهذيب الكمال: ٢٤/ ٣٦١، والسير (١٠/ ٩ـ١٠). وقال الذهبي: هذه الرواية منقطعة، وتاريخ بغداد (٢/ ٥٨، ٥٩).

الشافعي يقول: حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر سنين[١].

وعن حسين بن علي الكرابيسي، قال: بت مع الشافعي غير ليلة، وكان يصلي نحو ثلث الليل، فما رأيته يزيد على خمسين آية، فإذا أكثر فمئة، وكان لا يمر بآية رحمة.. إلا سأل الله لنفسه، وللمؤمنين أجمعين، ولا يمر بآية عذاب إلا تعوذ منها، وسأل النجاة لنفسه، ولجميع المسلمين، قال: فكأنما جُمع له الرجاء والرهبة جميعاً[٢].

وقال الحافظ أبو بكر الخطيب: قد كان الشافعي بأَخَرةٍ يديم التلاوة ويُدرج القراءة، فأخبرنا علي بن المُحَسَّن القاضي قال: حدثنا أبو بكر محمد بن إسحاق بن إبراهيم الصَّفَار، قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر القزويني بمصر، قال سمعت الرَّبيع بن سليمان يقول: كان الشافعي يختم في كل ليلة خَتْمة، فإذا كان شهر رمضان ختم في كا ليلة منها خَتْمة، وفي كل يوم خَتْمة، فكان يختم في شهر رمضان ستين ختمة[٣].

قال وأخبرنا أبو نعيم الحافظ قال حدثنا أبي قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، قال حدثنا الربيع، قال: كان الشافعي يختم القرآن ستين مرة، قلت: في صلاةِ رمضان قال: نعم[٤].

---

(١) تهذيب الكمال: ٢٤/٣٦٦، والسير (١٠/١١) وتاريخ بغداد (٢/٦٢،٦٣) وكلهم نسبوا هذا القول إلى اسماعيل بن يحيى المزني.

(٢) تهذيب الكمال: ٢٤/٣٦٧. سير أعلام النبلاء: ١٠/٣٥.

(٣) تهذيب الكمال: ٢٤/٣٦٧.

(٤) تهذيب الكمال: ٢٤/٣٦٨.

وقال بحر بن نصر: كنا إذا أردنا أن نبكي، قلنا بعضنا لبعض: قوموا بنا إلىٰ هذا الفتى المُطَّلبي يقرأ القرآن، فإذا أتيناه استفتح القرآن، حتىٰ يتساقط الناس بين يديه، ويكثر عجيجهم بالبكاء من حسن صوته، فإذا رأىٰ ذلك أمسك عن القراءة[١].

وقال أحمد بن عبدالرحمن بن الجارود الرَّقِّي سمعت الربيع بن سليمان يقول: كان الشافعي يفتي، وله خمس عشرة سنة، وكان يُحيي الليل إلى أن مات[٢].

وقال الحافظ أبو بكر حدثني الحسن بن أبي طالب، حدثنا محمد بن العباس الخزَّاز، وقال حدثنا محمد بن محمد الباغَنْديُّ قال حدثني الربيع بن سليمان، قال حدثنا الحميدي عبدالله بن الزبير، قال: سمعت مسلم بن خالد الزنْجِي، ومَرّ على الشافعي، وهو يفتي، وهو ابن خمس عشرة سنة، فقال: يا أبا عبدالله، أفتِ فقد آن لك أن تفتي[٣].

قال الحافظ أبو بكر هكذا ذُكِرَ في هذه الحكاية عن الحميدي أنه سمع مسلم بن خالد، ومر علي الشافعي، وهو ابن خمس عشرة سنة، يفتي، فقال له: أفتِ، وليس ذلك بمستقيم، لأن الحميدي كان يصغر عن إدراك الشافعي، وله تلك السِّن والصواب ما أخبرنا علي بن المُحَسَّن، قال حدثنا محمد ابن إسحاق الصَّفّار، قال حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر القَزْويني، قال: سمعت الربيع بن

(١) تهذيب الكمال: ٣٦٨/٢٤.

(٢) تهذيب الكمال: ٣٦٨/٢٤.

(٣) تهذيب الكمال: ٣٦٨/٢٤.

سليمان يقول: سمعت عبدالله بن الزبير الحميدي، يقول: قال مسلم بن خالد الزَنْجي للشافعي: يا أبا عبدالله أفتِ الناس، آن لك والله أن تُفتِيَ، وهو ابن دون عشرين سنة(١).

وقال جعفر ابن أخي أبي ثور: سمعت عمي يقول: كتب عبدالرحمن بن مهدي إلى الشافعي، وهو شاب أن يضع له كتاباً فيه معاني القرآن، ويجمع قَبُول الأخبار فيه، وحجة الإجماع وبيان الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة، فوضع له كتاب الرسالة.

قال عبدالرحمن بن مهدي: ما أصلي صلاة إلا وأنا أدعو لك مني فيها(٢).

وقال عمرو بن العباس سمعت عبدالرحمن بن مهدي، وذُكِرَ الشافعيُ فقال: كان شاباً مُفْهماً(٣).

قال عبدالله بن محمد بن زياد سمعت الميموني بالرقة يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ستة أدعو لهم سَحَراً، أحدهم الشافعي(٤).

وعن صالح بن أحمد بن حنبل قال مشى أبي مع بغلة الشافعي، فبعث إليه يحيىٰ بن معين، فقال له: يا أبا عبدالله، أما رضيت إلا أن تمشي مع بغلته، فقال: يا أبا زكريا لو مشيت من الجانب الآخر، كان أنفع لك(٥).

---

(١) تهذيب الكمال: ٢٤/ ٣٦٩.
(٢) تهذيب الكمال: ٢٤/ ٣٦٩، والنبلاء ١٠/ ٤٤، ومناقب الشافعي للبيهقي ٢/ ٢٤٤.
(٣) تهذيب الكمال: ٢٤/ ٣٧٠.
(٤) تهذيب الكمال: ٢٤/ ٣٧١.
(٥) تهذيب الكمال: ٢٤/ ٣٧١.

وقال أبو علي[١] بن حمكان الهمذاني الفقيه الشافعي حدثنا محمد بن هارون الزَّنْجاني بزنجان قال: «حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل. قال: قلت لأبي: يا أبي أي رجل كان الشافعي فإني سمعتك تكثر من الدعاء له؟ فقال لي: يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس، فانظر هل لهذين من خلف أو منهما عِوَض»[٢].

وقال أبو عبيد الأجري: «سمعت أبا داود يقول: ما رأيت أحمد بن حنبل يميل إلى أحد مَيْله إلى الشافعي»[٣].

وقال ابن أبي حاتم: «أخبرني أبو عثمان الخُوارزمي نزيل مكة فيما كتب إليَّ، قال: حدثنا أبو أيوب حميد بن أحمد البَصْري، قال: كنت عند أحمد بن حنبل نتذاكر في مسألة فقال رجل لأحمد: يا أبا عبدالله لا يصح فيه حديث. فقال: إن لم يصح فيه حديث ففيه قول الشافعي، وحجته أثبت شيء فيه، ثم قال: قلت للشافعي: ما تقول في مسألة كذا وكذا؟ قال: فأجاب فيها فقلت: من أين قلت، هل فيه حديث أو كتاب؟ قال: بلىٰ فنزع في ذلك حديثاً للنبي ﷺ وهو حديث نص»[٤]

وقال أبو عبيد «ما رأيت رجلاً أعقل من الشافعي».

---

(١) هو الحسن بن الحسين بن حمكان الهمذاني من أهل بغداد أحد الفقهاء الشافعيين توفي سنة ٤٠٥ (الأنساب للسمعاني ٢/ ٢٦٥).

(٢) تهذيب الكمال: ٢٤/ ٣٧١.

(٣) تهذيب الكمال: ٢٤/ ٣٧٢.

(٤) تهذيب الكمال: ٢٤/ ٣٧٢.

وقال أبو عبدالله البُوشَنْجيّ: «سمعت أبارجا قتيبة بن سعيد يقول: الشافعي إمام»[١].

وعن أبي ثور قال «من زعم أنه رأىٰ مثل محمد بن إدريس في علمه وفصاحته، ومعرفته، وثباته وتمكّنِه، فقد كذب، كان محمد بن إدريس الشافعي منقطع القَرِين في حياته فلما مضىٰ لسبيله لم يُعْتض منه»[٢].

وقال أبو الوليد بن أبي الجارود: «ما رأيت أحداً إلا وكتبه أكبر[٣] من مشاهدته إلا الشافعي فإن لسانه كان أكبَر[٤] من كتابه»[٥].

وقال هارون بن سعيد الأيْلي: «لو أن الشافعي ناظر على هذا العَمُود الذي من حجارة أنه من خَشَب، لغلب، لاقتداره على المناظرة»[٦].

وقال أحمد بن علي الجُرجاني: «كان الحميدي إذا جرى عنده ذكر الشافعي يقول: حدثنا سيدُ الفقهاء الشافعي»[٧].

وعن حَرْمَلة قال: «سمعت الشافعي يقول: سُمِّيتُ ببغداد ناصرَ الحديث»[٨].

---

(١) تهذيب الكمال: ٢٤/ ٣٧٢. النبلاء: ١٠/ ١٥.

(٢) تهذيب الكمال: ٢٤/ ٣٧٣).

(٣) في المخطوط «أكثر» والمثبت من تهذيب الكمال.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) تهذيب الكمال: ٢٤/ ٣٧٣.

(٦) تهذيب الكمال: ٢٤/ ٣٧٤.

(٧) تهذيب الكمال: ٢٤/ ٣٧٤.

(٨) تهذيب الكمال: ٢٤/ ٣٧٤.

وقال محمد بن الحسن بن الجُنيد: «سمعت الحسن بن محمد يقول: كنا نختلِف إلى الشافعي عندما قدِم إلى بغداد ستة أنفس: أحمد بن حنبل، وأبو ثور، وحارث النَّقَّال، وأبو عبدالرحمن الشافعي، وأنا ورجل آخر سَمّاه، وما عَرَضْنا على الشافعي كُتُبه إلا وأحمد بن حنبل حاضر كذلك»[١][٢].

وقال المزني: «ما رأيت أحسن وجهاً من الشافعي وكان ربما قبض على لحيته فلا تفضل عن قبصنة».

وقال معمر بن شبيب: «سمعت المأمون يقول قد امتحنت محمد بن إدريس في كل شيء فوجدته كاملاً»[٣].

وقال أحمد بن محمد بن بنت الشافعي: «سمعت أبي وعمي يقولان: «كان سفيان بن عيينة إذا جاءه شيء من التفسير والفُتيا التفت إلى الشافعي فيقول: سلوا هذا»[٤].

وقال تميم بن عبدالله: «سمعت سويد بن سعيد يقول: كنت عند سفيان فجاء الشافعي فسلم وجلس فروى ابن عيينة حديثاً رقيقاً فغشي على الشافعي فقيل يا أبا محمد مات محمد بن إدريس؟ فقال ابن عيينة: إن كان مات فقد مات أفضل أهل زمانه»[٥].

وقال الحارث بن سُرَيْج: «سمعت يحيى القطان يقول: أنا

---

(١) كذا في المخطوط «كذلك» وفي تهذيب الكمال «لذلك».

(٢) تهذيب الكمال: ٢٤/ ٣٧٤.

(٣) النبلاء ١٠/ ١٧، وتوالي التأسيس ٥٦.

(٤) النبلاء، ١٠/ ١٧، ومناقب الشافعي للبيهقي ٢/ ٢٤٠.

(٥) النبلاء، ١٠/ ١٧ ـ ١٨.

أدعو الله للشافعي أخصه به»[١].

وقال حَرْمَلة: «سمعت الشافعي يقول: الخلفاء خمسة أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبدالعزيز»[٢].

وقال الربيع: «سمعت الشافعي يقول: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة»[٣].

قال المزني: «سمعت الشافعي يقول: من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن تكلم في الفقه نَبُل قدره، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في اللغة رقّ طبعه، ومن نظر في الحساب جَزُل رأيه، ومن لم يَصُن نفسه لم يَنفَعْهُ علمه»[٤].

وعن الشافعي أنه قال: «بئس الزاد إلىٰ المعاد العدوان على العباد»[٥].

وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: «سمعت محمد بن داود يقول: لم يحفظ في دهر الشافعي كله أنه تكلم في شيء من الأهواء ولا نُسب إليه ولا عُرف به مع بغضه لأهل الكلام والبدع»[٦].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٠، ومناقب الشافعي للبيهقي ٢/ ٢٤٣، معرفة السنن والآثار ١/ ٢٤.

(٢) مناقب الشافعي ١/ ٤٤٨، آداب الشافعي ١٨٩، والنبلاء ١٠/ ٢٠.

(٣) آداب الشافعي ٩٧، شرح السنة (١/ ٢٨٠)، حلية الأولياء ٩/ ١١٩، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٥٣، ٥٤، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٣.

(٤) مناقب الشافعي للبيهقي ١/ ٢٨٢، ومناقب الشافعي للرازي ٧٠، والنبلاء ١٠/ ٢٤.

(٥) النبلاء ١٠/ ٤١.

(٦) النبلاء ١٠/ ٢٦.

وروى الربيع وغيره عن الشافعي قال: «ما ارتدى أحد بالكلام فأفلح»(١).

وقال الربيع: «سمعت الشافعي يقول: المراء في الدين يُقَسِّي القلب، ويُورِثُ الضغائن»(٢).

وقال الشافعي: «وددت أن الناس تعلموا هذا العلم يعني كتبه على أن لا ينسب إليَّ منه شيء»(٣).

وقال أيضاً: «حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد ويحملوا على الإبل، ويطاف بهم في العشائر، ينادى عليهم هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام»(٤).

وقال أيضا لبعض أصحابه: «لا تخوضن في أصحاب رسول الله ﷺ، فإن خصمك النبي ﷺ غداً ولا تشتغل بالكلام، فإني اطلعت من أهل الكلام على التعطيل، ولا تشتغل بالنجوم»(٥).

وقال أيضاً: «مذهبي في أهل الكلام تقنيع رؤوسهم بالسياط، وتشريدهم في البلاد»(٦).

وقال أيضاً: «ما ناظرت أحداً على الغلبة إلا على الحق

---

(١) آداب الشافعي ١٨٦، حلية الأولياء ٩/ ١١١، النبلاء ١٠/ ١٨.
(٢) مناقب الشافعي للبيهقي ٢/ ١٥١، والنبلاء ١٠/ ٢٨.
(٣) آداب الشافعي ٩١، حلية الأولياء ٩/ ١١٨، والنبلاء ١٠/ ٢٩.
(٤) مناقب الشافعي للبيهقي ١/ ٤٦٢، وتوالي التأسيس ٦٤، والنبلاء ١٠/ ٢٩.
(٥) النبلاء ١٠/ ٢٨.
(٦) النبلاء ١٠/ ٢٩.

عندي، وما ناظرت أحداً على النصحية»[١].

وقال الزعفراني: «سمعت الشافعي يقول: «ما ناظرت أحداً في الكلام إلا مرة، وأنا استغفر الله من ذلك»[٢].

وقال الربيع: «سمعت الشافعي يقول: «الإيمان قول وعمل يزيد وينقص»[٣].

وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: «سمعت أبي يقول: قال الشافعي: أنتم أعلم بالأخبار الصحاح منا، فإذا كان خبر صحيح فأعلمني حتىٰ أذهب إليه كوفياً كان أو بصرياً، أو شامياً»[٤].

وقال الربيع: «سمعت الشافعي يقول: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بها ودعُوا ما قلته»[٥].

وسمعته يقول: «وقد قال له رجل: تأخذ بهذا الحديث يا أبا عبدالله؟ فقال: متىٰ رويت عن رسول الله ﷺ حديثاً صحيحاً ولم آخذ به، فأشهدكم أنه عقلي قد ذهب»[٦].

قال وسمعته يقول: «أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني إذا

---

(١) النبلاء ١٠/ ٢٩.
(٢) النبلاء ١٠/ ٣٠.
(٣) تهذيب الأسماء ١/ ٦٦، وتوالي التأسيس ٦٤، وآداب الشافعي ١٩٢، النبلاء ١٠/ ٣٢.
(٤) آداب الشافعي ٩٤،٩٥، والحلية ٩/ ١٧٠، ومناقب الشافعي للرازي ١٢٧ والنبلاء ١٠/ ٣٣.
(٥) مناقب الشافعي للبيهقي ١/ ٤٧٢،٤٧٣، وتوالي التأسيس ٦٣، والنبلاء ١٠/ ٣٤.
(٦) الحلية ٩/ ١٠٦، وآداب الشافعي ٦٧،٩٣، ومناقب الشافعي للبيهقي ١/ ٤٧٤، النبلاء ١٠/ ٣٤.

رويت عن رسول الله ﷺ حديثاً فلم أقل به»[١].

وقال أبو ثور: «سمعته يقول: كل حديث عن النبي ﷺ فهو قولي وإن لم تسمعوه مني»[٢].

وقال الحميدي: «روىٰ الشافعي يوماً حديثاً فقلت أتأخذ به؟ فقال: رأيتني خرجتُ من كنيسة، أو عليَّ زنار حتىٰ إذا سمعت عن رسول الله ﷺ حديثاً لا أقول به»[٣].

وقال الربيع: «كان الشافعي قد جزَّأ الليل، فثلثه الأول يكتب، والثاني يصلي، والثالث ينام»[٤].

وقال أيضاً: «سمعت الشافعي يقول: ما شبعْتُ منذ سِتَ عَشَرَة سنة إلا مرة، فأدخلت يدي فتقيأتها، لأن الشبع يثقل البدن، ويُقَسِّي القلب، ويزيل الفطنة، ويجلب النوم، ويُضعف عن العبادة»[٥].

وقال حَرْمَلة: «سمعت الشافعي يقول: ما حلفت بالله صادقاً، ولا كاذباً»[٦].

وقال أبو داود: «حدثني أبو ثور قال: قل ما كان يمسك

---

(١) الحلية ٩/ ١٠٦، ومناقب الشافعي للبيهقي ١/ ٤٧٥، والنبلاء ١٠/ ٣٥.
(٢) آداب الشافعي ٩٤، والنبلاء ١٠/ ٣٥، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٥٣،٢٥٤.
(٣) الحلية ٩/ ١٠٦، ومناقب الشافعي للبيهقي ١/ ٤٧٤، والنبلاء ١٠/ ٣٤.
(٤) الحلية ٩/ ١٢٥، والنبلاء ١٠/ ٣٥.
(٥) آداب الشافعي ١٠٦، والحلية ٩/ ١٢٧، وتهذيب الأسماء ١/ ٥٤، وتوالي التأسيس ٦٦، والنبلاء ١٠/ ٣٦.
(٦) توالي التأسيس ٦٧، وتهذيب الأسماء ١/ ٥٤، والنبلاء ١٠/ ٣٦.

الشافعي الشيء من سماحته»[١].

وقال عمرو بن سواد: «كان الشافعي أسخىٰ الناس علىٰ الدينار، والدرهم والطعام»[٢].

وقال الربيع: «أخذ رجل بركاب الشافعي فقال لي: أعطِهِ أربعة دنانير واعذرني عنده»[٣].

وقال: أيضاً: «أخبرني الحميدي: قال: قدم الشافعي صنعاء فضُربت له خيمة، ومعه عشرة آلاف دينار فجاء قوم، فسألوه، فما قُلِعت الخيمة ومعه منها شيء»[٤].

وعن الربيع أيضاً قال: «سمعت الشافعي يقول: من استُغْضِب فلم يغضب فهو حمار، ومن استرُضِي، فلم يرض فهو شيطان»[٥].

وقال أبو زرعة: «سمعت قتيبة بن سعيد يقول: «مات الثوري، ومات الورع، ومات الشافعي، وماتت السُنن، ويموت أحمد بن حنبل، وتظهر البدع»[٦].

وقال أبو ثور: «ما رأيت مثل الشافعي ولا رأىٰ هو مثل نفسه»[٧].

---

(١) آداب الشافعي ١٢٦، والنبلاء ١٠/٣٦.
(٢) حلية الأولياء ٩/٧٧،١٣٢، آداب الشافعي ١٢٦، النبلاء ١٠/٣٧.
(٣) مناقب الشافعي للبيهقي ٢/ ٢٢٠، والحلية ٩/ ١٣٠، والنبلاء ١٠/ ٣٧.
(٤) مناقب الشافعي للرازي ١٢٨، والنبلاء ١٠/٣٨.
(٥) الحلية ٩/ ١٤٣، ومناقب الشافعي للبيهقي ٢/٢٠٢، والنبلاء ١٠/ ٤٢.
(٦) مناقب الشافعي للبيهقي ٢/ ٢٥٠، والنبلاء ١٠/٤٦.
(٧) النبلاء ١٠/٤٦.

وقال الفضل بن زياد: «سمعت أحمد يقول: ما أحدٌ مسّ مِحْبَرَةً ولا قلماً إلا للشافعي في عنقه مِنَّة»[١].

وقال اسحٰق بن راهويه: «ما تكلم أحدٌ بالرأي وذكر جماعة من الأئمة إلا والشافعي أكثرُ اتباعاً منه وأقلُّ خطأً منه، والشافعي إمام»[٢].

وقال أبو داود: «ما أعلم للشافعي حديثاً خطأً»[٣].

عن أبي زرعة قال: «ما عند الشافعي حديث فيه غلط»[٤].

وعن عبدالملك بن هشام اللغوي قال: «طالت مجالستنا للشافعي فما سمعت منه لَحْنةً قط»[٥].

وقال أحمد بن أبي سُرَيج الرازي: «ما رأيت أحداً أفْوَهَ ولا أنطق من الشافعي»[٦]

وقال الأصمعي: «أخذتُ شِعْر هُذَيل عن الشافعي»[٧].

وقال الزبير بن بكار: «أخذت شعر هُذيل ووقائعها عن عمي مصعب بن عبدالله، وقال: أخذتها من الشافعي حفظاً»[٨].

---

(١) توالي التأسيس ٥٧، النبلاء ١٠/٤٧.
(٢) آداب الشافعي ٨٩، ٩٠، تاريخ بغداد ٢/٦٥، والحلية ٩/١٠٢، والنبلاء ١٠/٤٧.
(٣) النبلاء ١٠/٤٨.
(٤) النبلاء ١٠/٤٧.
(٥) توالي التأسيس ٦٠، النبلاء ١٠/٤٩.
(٦) آداب الشافعي ١٣٧، توالي التأسيس ٥٨، النبلاء ١٠/٤٩.
(٧) النبلاء ١٠/٤٩، معرفة السنن والآثار ١/١٢٧، المناقب للبيهقي ٢/٤٤.
(٨) النبلاء ١٠/٤٩، ومناقب الشافعي للبيهقي ٢/٤٥.

وقال ابن عبد الحَكم: «ما رأيت الشافعي يُنَاظر أحداً إلا رحمته، ولو رأيتَ الشافعي يناظرك، لظننت أنه سَبُع يأكلك، وهو الذي علم الناس الحجج»[١].

وقال أيضاً: «ما رأيت أحداً أقل صبّاً للماء في تمام التَّطَهُّر من الشافعي»[٢].

وقال أبو ثور: «سمعت الشافعي، يقول ينبغي للفقيه أن يضع التراب على رأسه تواضعاً لله، وشكراً له»[٣].

وقال يحيىٰ بن منصور القاضي: «سمعت إمام الأئمة ابنَ خُزَيْمَة يقول: وقلت له: هل تعرف سنة لرسول الله ﷺ في الحلال والحرام لم يُودِعها الشافعي كُتُبَهُ؟ قال: لا»[٤].

وقال حَرْملة: «قال الشافعي: كنت أُقْرِىءُ الناس، وأنا ابن ثلاث عشرة سنة وحفظت الموطأ قبل أن أحتلم»[٥].

وقال محمد بن يعقوب الفَرَجي: «سمعت علي بن المديني يقول: عليكم بكتب الشافعي»[٦].

---

(١) النبلاء ١٠/ ٥٠.
(٢) النبلاء ١٠/ ٥٣.
(٣) النبلاء ١٠/ ٥٣.
(٤) النبلاء ١٠/ ٥٤، علق عليه محققه وهذه مبالغة لا تسلم لقائلها، ولا يرضى عنها الشافعي، فإن من يطالع كتب الشافعي، ويقارن بين ما جاء فيها من السنن وبين ما هو مدون من المسانيد والسنن يتبين له خلاف ذلك.
(٥) النبلاء ١٠/ ٥٤.
(٦) النبلاء ١٠/ ٥٦.

وقال فوران: «قَسمتُ كتب الإمام أبي عبدالله بين ولديه، فوجدت فيها رسالتي الشافعي: العراقية، والمصرية بخط أبي عبدالله رحمه الله»[١].

وقال أبو بكر الصُّومعي: «سمعت أحمد بن حنبل يقول: صاحب حديث لا يشبع من كتب الشافعي»[٢].

وقال ابن عدي: «حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر القَزْويني، حدثنا صالح بن أحمد قال: سمعت أبي يقول: سمعت «الموطأ» من الشافعي لأني رأيته فيه ثبتاً، وقد سمعته من جماعة قبله»[٣].

ويروىٰ عن الشافعي أنه قال: «إذا رأيتُ رجلاً من أصحاب الحديث فكأني رأيت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ جزاهم الله خيراً حَفِظوا لنا الأصل، فلهم علينا الفضل»[٤].

وقال البُوَيْطي[٥]: «سمعت الشافعي يقول: عليكم بأصحاب الحديث فإنهم أكثر الناس صواباً»[٦].

وقال أبو عبدالله محمد بن إبراهيم البُوشَنْجِي في الشافعي:

ومن شُعَبِ الإيمان حُبُّ ابن شافعٍ
وفَرْضٌ أكيدٌ حُبُّهُ لا تَطَوّعُ

---

(١) النبلاء ١٠/٥٧.
(٢) النبلاء ١٠/٥٧.
(٣) النبلاء ١٠/٥٩.
(٤) حلية الأولياء ٩/١٠٩، النبلاء ١٠/٥٩ـ٦٠.
(٥) هو يعقوب بن يوسف بن يحيى المصري (الأنساب).
(٦) النبلاء ١٠/٧٠.

وإنـــي حيـــاتـــي شـــافعـــيٌّ فـــإن أَمُـــتْ
فـــوصِيتـــي بعـــدي بـــأن يتشفعـــوا[١].

وقال الإمام أبو عبدالله محمد بن محمد بن محمد بن غانم في كتاب «مناقب الشافعي» له وهو مجلد جمعت ديوان شعرِ الشافعيِّ كتاباً على حدة، ثم روىٰ بإسناده إلى ثعلب، قال: الشافعي إمام في اللغة[٢].

وقال أبو نعيم بن عدي الحافظ: «سمعت الربيع مِراراً يقول: لو رأيتَ الشافعي، وحسنَ بيانه وفصاحَتَه لَعجبتَ، ولو أنه ألف هذه الكتب على عربيته التي كان يتكلم بها معنا في المناظرة، لم نقدر على قراءة كتبه لفصاحته وغرائب ألفاظه، غير أنه كان في تأليفه يوضح للعوام»[٣].

وقال مصعب بن عبد الله: «ما رأيت أحداً أعلم بأيام الناس من الشافعي»[٤].

ونقل ابن سُريج عن بعض النسَّابين أنه قال: «كان الشافعي من أعلم الناس بالأنساب، لقد اجتمعوا معه ليلة فذاكرهم بأنساب النساء إلىٰ الصباح، وقال أنساب الرجال يعرفها كل أحد»[٥].

وقال الحسن بن رَشيق: «أخبرنا أحمد بن علي المدائني،

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي ٢/ ٣٦٢، والنبلاء ١٠/ ٧٣.
(٢) النبلاء ١٠/ ٧٣.
(٣) النبلاء ١٠/ ٧٤، ومناقب الشافعي للبيهقي ٢/ ٤٩، وتوالي التأسيس ٧٧.
(٤) النبلاء ١٠/ ٧٤، ومناقب الشافعي للبيهقي ١/ ٤٨٨.
(٥) النبلاء ١٠/ ٧٤، ومناقب الشافعي للبيهقي ١/ ٤٨٨، ٤٨٩.

قال: قال المزني: قدم علينا الشافعي فأتاه ابن هشام صاحب المغازي، فذاكره أنساب الرجال، فقال له الشافعي: دع عنك أنساب الرجال، فإنها لا تذهب عنا وعنك، وحدِّثنا في أنساب النساء، فلما أخذوا فيها بقي[١].

وقال: أبو حاتم حدثنا يونس بن عبدالأعلى، قال: ما رأيت أحداً لقي من السُّقْمِ ما لقي الشافعي، فدخلت عليه فقال: اقرأ ما بعد العشرين والمائة من آل عمران، فقرأت، فلما قمتُ قال: لا تغفل عني فإني مكروب، قال يونس: عَني، بقراءتي ما لقي النبي ﷺ وأصحابه أو نحوه»[٢].

وقال الميموني: «سمعت أحمد يقول: سألت الشافعي عن القياس فقال: عند الضرورات»[٣].

وقال شيخ الإسلام علي بن أحمد بن يوسف الهَكاري[٤] في كتاب: «عقيدة الشافعي» له أخبرنا أبو يعلىٰ الخليل بن عبدالله الحافظ، أنبأنا أبو القاسم بن علقمة الأبهري، حدثنا عبدالرحمن بن أبي حاتم، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: سمعت أبا عبدالله الشافعي يقول: وقد سئل عن صفات الله تعالىٰ، وما يؤمن به فقال: لله أسماء وصفات جاء بها كتابه، وأخبر بها نبيه ﷺ أُمَّته، لا يسع أحداً قامت عليه الحجة ردها، لأن القرآن نزل بها، وصح عن

(١) بقي أي انقطع، وفي سير أعلام النبلاء (١٠/ ٧٥) زيادة «ابن هشام».
(٢) آداب الشافعي ٧٦، ٧٧، ومناقب الشافعي للبيهقي ٢/ ٢٩٣، وتهذيب الأسماء ١/ ٦٥، والنبلاء ١٠/ ٧٥.
(٣) النبلاء ١٠/ ٧٧.
(٤) بفتح الهاء والكاف المشددة نسبة إلى الهكارية بلدة بالموصل (الأنساب).

رسول الله ﷺ القول بها فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر، فأما قبل ثبوت الحجة فمعذور بالجهل، لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالروية، والفكر، ولا نكفر بالجهل بها أحداً إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها ونُثْبِتُ هذه الصفات، وننفي عنها التشبيه كما نفاه عن نفسه، فقال «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير»[(١)][(٢)].

وقال أحمد بن محمد بن عبيده: «حدثنا يونس بن عبدالأعلىٰ، قال: كان الشافعي إذا أخذ في التفسير كأنه شهد التنزيل»[(٣)]

وعن الربيع قال: «قلت للشافعي: من أقدر الفقهاء على المناظرة؟ قال: من عود لسانه الركض في ميدان الألفاظ، ولم يتلعثم إذا رمقته العيون»[(٤)].

وقال الحسن بن سفيان: «حدثنا أبو ثور، قال: «سمعت الشافعي وكان من معادن الفقه، ونقاد المعاني، وجهابذة الألفاظ، يقول: حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية وأسماء المعاني معدودة محدودة، وجميع أصناف الدلالات علىٰ المعاني لفظاً، وغير لفظٍ خمسة أشياء: اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط ثم الذي يسمىٰ النصبة، والنصبة في الحال الدلالة التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك

(١) سورة الشورى: آية١١.
(٢) النبلاء ١٠/٧٩ـ٨٠.
(٣) مناقب الشافعي للبيهقي ١/ ٢٨٤، وتوالي التأسيس ٥٨، والنبلاء ١٠/ ٨١.
(٤) النبلاء ١٠/٤١.

الدلالات ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها، وحلية مخالفة لحلية أختها، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، وعن خفائها عن التفسير، وعن أجناسها وأفرادها، وعن خاصها وعامها، وعن طباعها في السار والضار، وعما يكون لَهواً بهرجا وساقطاً مُد حِرجاً»[١].

وقال يونس بن عبدالأعلىٰ قال لي الشافعي: «ليس إلىٰ السلامة من الناس سبيل، فانظر الذي فيه صلاحك فالزمه»[٢].

وقال موسىٰ بن سهل الجَونيٰ: «حدثنا أحمد بن صالح قال: قال لي الشافعي: تَعَبَّد من قبل أن تَرَّأس فإنك إن ترأست لم تقدر أت تتعبد، ثم قال أحمد: كان الشافعي إذا تكلم كان صوته صوت صنج[٣] أو جرس، من حسن صوته»[٤].

وقال ابن جُميع الغَسَّاني: «سمعت أبا بكر محمد بن أحمد ابن عبدالله بن محمد بن العباس بن عثمان بن شافعٍ بن السائب الضرير بمكة يقول: قال أبي: سمعت عمي يقول: سمعت الشافعي يقول: أقمت في بطون العرب عشرين سنةً، آخذ أشعارها ولغاتها، وحفظت القرآن فما علمت أنه مرّبي حرف إلا وقد علمت المعنى فيه والمراد، ما خلا حرفين، قال أبي: حفظت أحدهما، ونسيت الآخر، أحدهما «دَسَّاهاَ»[٥].

---

(١) النبلاء ١٠/٥٢.
(٢) النبلاء ١٠/ ٤٢، ٥٢، وآداب الشافعي ٢٧٨ـ٢٧٩، الحلية ٩/ ١٢٩.
(٣) الصنج: شيء من صفر يضرب أحدهما على الآخر، تهذيب الكمال ٢٤/ ٣٦٦.
(٤) مناقب الشافعي للبيهقي ٢/ ٥١، وتوالي التأسيس ٦٠، والنبلاء ١٠/ ٤٩.
(٥) الحلية ٩/ ١٠٤، وأحكام القرآن للبيهقي ٢/ ١٩٠، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٣٦٦، =

وقال الأصم: «حدثنا محمد بن عبدالله بن عبدالحكم قال: أخبرنا الشافعي محمد بن إدريس قال: حدثنا إسماعيل بن قُسْطَنطِين، قال: قرأت علىٰ شبل، وأخبر شبل أنه قرأ على عبدالله ابن كثير، وأخبر عبدالله بن كثير أنه قرأ على مجاهد، وأخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس وأخبر ابن عباس أنه قرأ على أُبيّ، قال ابن عباس: وقرأ أُبيّ على النبي ﷺ، قال الشافعي: وقرأت على إسماعيل بن قُسطنطين، وكان يقول: القرآن اسم وليس بمهموز، ولم يؤخذ [من][1] قرأت، ولو أخذ من قرأت كان كل ما قرىء قرآناً، ولكنه اسم للقرآن مثل التوراة والإنجيل، يهمز قرأت، ولا يهمز القرآن، وإذا قرأت القرآن تَهمز قرآن ولا تَهمز القرآن[2].

وقال أبو محمد بن الوَرْد: حدثنا أبو سعيد الفِريابي قال: قال أحمد بن حنبل: إن الله تعالىٰ يُقَيِّض للناس في كل رأس مائة سنة من يعلمهم السنن، وينفي عن رسول الله ﷺ الكذب، فنظرنا فإذا في رأس المائة عمر بن عبدالعزيز، وفي رأس المائتين الشافعي[3].

وقال الحسن بن محمد الزعفراني: «قدم علينا الشافعي بغداد سنة خمس وتسعين[4] فأقام عندنا سنتين، ثم خرج إلى مكة، ثم قدم علينا سنة ثمانٍ وتسعين، فأقام عندنا أشهراً، ثم خرج وكان

= والنبلاء ١٠/ ١٢ـ١٣ وقال: إسنادها فيه مجهول.

(١) ساقطة من المخطوط والزيادة من تهذيب الكمال ٢٤/ ٣٦٧.

(٢) تهذيب الكمال ٢٤/ ٣٦٧، وانظر مناقب الشافعي للبيهقي ١/ ٢٧٦، ٢٧٧، والأسماء والصات٢٧٢ وآداب الشافعي ١٤١، ١٤٣، والنبلاء ١٠/ ١٣.

(٣) تهذيب الكمال ٢٤/ ٣٦٥.

(٤) يعني سنة خمس وتسعين ومائة.

يخضب بالحناء، وكان خفيف العارضين»[١].

وقال الخطيب: «أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد المُجَهِّز، قال: سمعت عبدالعزيز الحنبلي صاحب الزَجّاج يقول: سمعت أبا الفضل الزَجَّاج يقول: لما قدم الشافعي إلىٰ بغداد، وكان في المسجد إمّا نيف وأربعون أو خمسون حلقة، فلما دخل بغداد مازال يقعد في حلقة حلقة، ويقول لهم: قال الله، قال الرسول، وهم يقولون قال أصحابنا حتىٰ ما بقي في المسجد (حلقة)[٢] غيره[٣].

وقال أيضاً: «أخبرنا أبو العباس الفضل بن عبدالرحمن الأبهري، قال: سمعت أبا عبدالله محمد بن احمد بن عبدالأعلىٰ الأندلسي بأصبهان، قال: سمعت أبا بكر أحمد بن عبدالرحمن بن الجارود الرَقّي، قال: سمعت المزني يقول: رأيت النبيﷺ في المنام فسألته عن الشافعي؟ فقال لي: من أراد محبتي وسنتي فعليه بمحمد بن إدريس الشافعي المُطَّلبي فإنه مني وأنا منه»[٤].

وقال أيضاً: «أخبرنا أبو نعيم الحافظ: قال حدثنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي، قال: سمعت إبراهيم بن علي بن عبد الرحيم بالمَوْصل يحكي عن الربيع، قال: سمعت الشافعي يقول في قصة ذكرها:

---

(١) انظر النبلاء ١٠/ ٨٥.
(٢) ما بين المعكوفين من تهذيب الكمال.
(٣) تهذيب الكمال ٢٤/ ٣٧٥.
(٤) تهذيب الكمال ٢٤/ ٣٧٥.

لقد أصبحت نفسي تتوق إلى مصر، ومن دونها أرض المهامِهِ والقفر.

فوالله ما أدري أللفوز والغنىٰ، أساق إليها أم أساق إلى قبري.

قال فوالله ما كان إلا بعد قليل حتىٰ سيق إليهما جميعاً[١].

وقال زكريا بن يحيىٰ: «حدثني الحسن بن محمد الزعفراني: حج بشر المَرِيْسِي سنة إلى مكة، ثم قدم فقال: لقد رأيت بالحجاز رجلاً ما رأيت مثله سائلاً ولا مجيباً، يعني: الشافعي قال: فقدم الشافعي علينا بعد ذلك بغداد، فاجتمع إليه الناس وخَفُّوا عن بِشْر، فجئت إلى بشرٍ يوماً فقلت: هذا الشافعي الذي كنت تزعم قد قدم، فقال: إنه تغير عما كان عليه. قال الزعفراني فما كان مَثَله الامثل اليهود في أمر عبدالله بن سَلَام حيث قالوا: سيدنا وابن سيدنا، فقال لهم: فإن أسلم؟ قالوا: شرنا وابن شَرِنا[٢].

وقال ابن أبي حاتم: «حدثنا محمد بن عبدالله بن عبد الحكم المصري، قال: ولد الشافعي في سنة خمسين ومائة، ومات في آخر يوم من رجب سنة أربع ومأتين، عاش أربعاً وخمسين سنة[٣].

وقال الحافظ أبو أحمد بن عدي قرأت على قبر محمد بن

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/٧٧، تهذيب الكمال ٢٤/٣٧٦، ومناقب الشافعي للبيهقي ٢/١٠٨.

(٢) تهذيب الكمال ٢٤/ ٣٧٠ـ٣٧١.

(٣) تهذيب الكمال ٢٤/ ٣٧٦.

إدريس الشافعي بمصر على لوحين حجارة، أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه، نسبته إلى إبراهيم الخليل عليه السلام، هذا قبر محمد بن إدريس الشافعي، وهو يَشْهَدُ أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عَبْدهُ ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور وأن صلاته ونسكه ومحياه ومماته لله رب العالمين لا شريك له، وبذلك أُمِر وهو من المسلمين، عليه حَيّ[1]، وعليه مات، وعليه يبعث حياً إن شاء الله، تُوفي أبو عبدالله ليومٍ بقي من رجب سنة أربع ومائتين[2].

وقال الحسن بن حبيب الدمشقي: «حدثني الربيع بن سليمان قال: رأيت الشافعي بعد وفاته في المنام، فقلت: يا أبا عبدالله ما صنع الله بك؟ قال: أجلسني على كرسي من ذهب، ونشر علي اللؤلؤ الرطب[3].

ومناقب الشافعي وفضائله كثيرة جداً قد صنف فيها العلماء قديماً وحديثاً وبالله التوفيق.

---

(١) في المخطوط: يحيى، والمثبت من تهذيب الكمال.
(٢) تهذيب الكمال ٢٤/ ٣٧٦.
(٣) تهذيب الكمال ٢٤/ ٣٧٧.

وأما آخر الأئمة المذكورين فالإمام الرباني أبو عبدالله أحمد(١) بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذُهلي الشيباني، المروزي ثم البغدادي، شيخ الإسلام، وسيد المسلمين في عصره خُرج به من مَرْو حملاً، وولد ببغداد، ونشأ بها، ومات بها، وطاف البلاد في طلب العلم، ودخل الكوفة والبصرة، ومكة، والمدينة، واليمن، والشام، والجزيرة.

فسمع من إبراهيم بن سَعْدٍ قليلاً، ومن هُشَيْم بن بشير فأكثر، ومن عبَّاد بن عباد المُهَلَّبِي، ومُعْتَمر بن سليمان التيمي، وسفيان بن عيينة الهلالي، وأيوب النجار ويحيىٰ بن زكريا بن أبي زائدة، وعلى ابن هاشم بن البَرِيْد، وقُرَّان بن تَمَّام الأسدي، والقاضي أبي يوسف، وجابر بن نوح الحِمَّاني وعلي بن عراب القاضي، وعمر ابن عبيد الطَنافُسي، وأخويه محمد ويَعْلَى، والمطلب بن زياد ويوسف بن المَاجَشُون، وجرير بن عبد الحميد، وخالد بن الحارث، وبشر بن المُفَضَّل، وعباد بن العَوَّام، وأبي بكر بن عَيَّاش، ومحمد بن عبدالرحمن الطُفَاوي، وعبدالعزيز بن عبدالصمد العَمِّي، وعَبْدَة بن سليمان، ويحيىٰ بن عبدالملك بن أبي

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/٣٥٤. التاريخ الكبير ٢/٥. التاريخ الصغير ٢/٣٧٥. تاريخ الفسوي ١/٢١٢. الجرح والتعديل ١/٢٩٢. ٢/٦٨. حلية الأولياء ٩/١٦١. الفهرست لابن النديم ص٢٨٥. تاريخ بغداد ٤/٤١٢. طبقات الحنابلة ١/٤. تهذيب الأسماء واللغات ١/١١٠. وفيات الأعيان ١/٦٣. تهذيب الكمال ١/٤٣٧. سير أعلام النبلاء ١١/١٧٧. تذكرة الحفاظ ٢/٤٣١. العبر ١/٤٣٥. تهذيب التهذيب ١/٢٢. الوافي بالوفيات ٦/٣٦٣. مرآة الجنان ٢/١٣٢. طبقات الشافعية للسبكي ٢/٢٧. البداية والنهاية ١٠/٣٢٥. النجوم الزاهرة ٢/٣٠٤. طبقات الحفاظ ١٨٦. مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي. طبقات المفسرين ١/٧٠. الرسالة المستطرفة ١٨. شذرات الذهب ٢/٩٦.

غَنِيّة، والنضر بن إسماعيل البجلي، وأبي خالد الأحمر، وعلي بن ثابت الجَزَري، وأبي عُبيدة عبدالواحد بن واصل الحَدَّاد، وَعَبْدة ابن حميد الحذاء، ومحمد بن سَلَمَة الحراني، وأبي معاوية محمد ابن خازم الضرير، وعبدالله بن إدريس الأَوْدِي، ومروان بن معاوية، ومحمد بن جعفر غُنْدَر وإسماعيل بن عُلَيَّة، ومخلد بن يزيد الحَراني، وحفص بن غياث، وعبدالوهاب بن عبدالمجيد الثقفي، ومحمد بن فُضَيل بن غَزْوان، وعبدالرحمن بن محمد المُحاربي، والوليد بن مسلم، ومحمد بن يزيد الواسطي، ومحمد بن الحسن المزني، الواسطي، ويزيد بن هارون، وعلي بن عاصم الواسطي، ووكيع، فأكثر، ومسكين بن بُكَيْر، ويحيىٰ بن سعيد القطان، فأكثر، وأنس بن عياض الليثي، وإسحاق الأزرق، ومعاذ بن معاذ العنبري، ومعاذ بن هشام، الدَّسْتُوائي، وعبد الأعلىٰ بن عبد الأعلىٰ السامي، ومحمد بن أبي عدي، وعبدالرحمن بن مهدي، وعبدالله بن نُمير، ومحمد بن بشر، وزيد بن الحُباب، وعبدالله بن بكر، ومحمد بن إدريس الشافعي، وأبي عاصم النبيل، وعبدالرزاق، وأبي نُعيم، وعفان، وحسين بن علي الجُعْفي، وأبي النضر هاشم بن القاسم، ويحيىٰ بن آدم، وأبي عبدالرحمن المقرىء، وحجاج بن محمد، وأبي عامر العَقَبي، وعبدالصمد بن عبدالوارث، وروح بن عبادة، وأسود بن عامر، ووهب بن جرير، ويونس بن محمد المؤدِّب، وسليمان بن حرب، ويعقوب بن إبراهيم بن سعد، وخلائق إلى أن ينزل في الرواية إلىٰ قتيبة بن سعيد، وأبي بكر بن أبي شيبة، وهارون بن معروف، وجماعة من أقرانه، وعدَّة شيوخه الذين روىٰ عنهم في المسند: مائتان ونيف وثمانون شيخاً.

حدث عنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، وروى الترمذي، والنسائي، وابن ماجة عن رجل عنه، وحدث عنه أيضاً ابناه: صالح، وعبدالله، وابن عمه، حنبل بن إسحاق بن حنبل، وشيوخه: عبدالرزاق، والحسن بن موسىٰ الأشيب، والأسود بن عامر شاذان، وعبدالرحمن بن مهدي، وقتيبة، وأبو الوليد الطيالسي، ووكيع، ويحيىٰ بن آدم، ويزيد بن هارون، والشافعي.

وحدث عنه أيضاً: علي بن المديني، ويحيىٰ بن معين، وماتا قبله، وأحمد بن أبي الحَواري، وخلف بن هشام البَزّار، وداود بن عمرو الضبي، ودحيم، وأحمد بن صالح، ومحمد بن يحيىٰ الذُهْلي، وأحمد بن إبراهيم الدَّورقي، وأحمد بن الفرات الرازي، والحسن بن الصَبَّاح البزار، والحسن بن محمد بن الصَبَّاح الزَعْفَراني، وحجاج بن الشاعر، ورجاء بن مرجّى، وسلمة بن شبيب، وأبو قلابة الرَّقاشي، والفضلُ بن سهل الأعرج، ومحمد بن منصور الطوسي، وزياد بن أيوب الطوسي، وعباس الدُّوري، وأبو زرعة، وأبو حاتم الرازيان، وأبو زرعة الدمشقي، وحرب بن إسماعيل الكِرْماني، وإسحاق بن منصور الكَوسج، وأبو بكر الأثرم، وأبو بكر المَرُّوذِي، وإبراهيم الحربي، وبقي بن مخلد، الأندلسي، وأحمد بن أصرم المُغَفَّلِي، وأحمد بن منصور الرَمَادي، وأحمد بن مُلاَعب، وأحمد بن أبي خيثمة، موسىٰ بن هارون، وأحمد بن علي الأبَّار، ومحمد بن عبدالله الحضري مُطَيَّن، وأبو طالب أحمد بن حميد، وإبراهيم بن هانيء النيسابوري، وابنه إسحاق بن إبراهيم، وبدر المغَازلي، وزكريا بن يحيىٰ الناقد، ويوسف بن موسىٰ الحربي، وأبو محمد فوران، وعبدوس بن مالك

العطار، ويعقوب بن بُخْتان، ومهنَّا بن يحيىٰ الشامي، وحمدان بن علي الوراق، وأحمد بن محمد القاضي البِرْتي، والحسين بن إسحاق التُستَري، وإبراهيم بن محمد بن الحارث الأصبهاني، وأحمد بن يحيىٰ ثعلب، وأحمد بن الحسن بن عبدالجبار الصوفي، وإدريس بن عبدالكريم الحداد، وعمر بن حفص السدوسي، وأبو عبدالله محمد بن إبراهيم البُوشَنْجي، ومحمد بن عبدالرحمن السَّامي، وأبو القاسم عبدالله بن محمد البغوي، وهو آخر من حدث عنه، وأبو بكر بن أبي الدنيا، وعثمان بن سعيد الدارمي، ومحمد بن إسماعيل الترمذي، ويعقوب بن سفيان الفارسي، ويعقوب بن شيبة السَدوسي وخلائق غيرهم.

وقد جمع أبو محمد الخلال جزأ في تسمية الرواة عن الإمام أحمد.

وقال حَرْمَلَة: «سمعت الشافعي يقول: خرجت من بغداد وما خلفت بها أفقه ولا أزهد، ولا أورع، ولا أعلم من أحمد بن حنبل»(١).

وقال المزني: «قال لي الشافعي: رأيت ببغداد شاباً إذا قال: حدثنا، قال الناس: صدق، قلت: ومن هو؟ قال: أحمد بن حنبل»(٢).

وقال الزعفراني: قال لي الشافعي: ما رأيت أعقل من أحمد

---

(١) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٤٥، والنبلاء ١١/ ١٩٥، وتهذيب الكمال ١/ ٤٥١.

(٢) النبلاء ١١/ ١٩٥.

وسليمان بن داود الهاشمي»[١].

وعن الشافعي قال: «أحمد إمام في ثمان خصال: إمام في الحديث، إمام في الفقه، إمام في القرآن، إمام في اللغة، إمام في السنة، إمام في الزهد، إمام في الورع، إمام في الفقر»

وقال إسحاق بن راهويه: «سمعت يحيىٰ بن آدم يقول: أحمد ابن حنبل إمامنا»[٢].

وقال قتيبة بن سعيد: «أحمد بن حنبل إمام الدنيا»[٣].

وقال: محمد بن إسحاق بن راهويه: «سمعت أبي يقول: قال لي أحمد بن حنبل: تعال حتىٰ أريك رجلاً لم تر مثله، فذهب بي إلى الشافعي، قال محمد بن إسحاق: قال لي أبي: وما رأىٰ الشافعي مثل أحمد بن حنبل، قال: وسمعت أبي يقول لولا احمد ابن حنبل وبَذْلُ نفسِه لما بذلها له لذهب الإسلام»[٤].

وقال علي بن المديني: «ليس في أصحابنا أحفظ من أبي عبدالله أحمد بن حنبل، وبلغني أنه كان لا يحدث إلا من كتاب، ولنافيه أسوة حسنة»[٥].

وعن ابن المديني أنه قال: «أمرني سيدي أحمد بن حنبل أن

---

(١) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٤٦، والنبلاء ١١/١٩٥.
(٢) تهذيب الكمال ١/٤٥١.
(٣) تاريخ بغداد ٤/٤١٧، وتهذيب الكمال ١/٤٥١.
(٤) تهذيب الكمال ١/٤٥٢.
(٥) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٤٨، وتهذيب الكمال ١/٤٥٢.

لا أحدث إلا من كتاب»[١].

وعنه أنه قال: «أحمد اليوم حجة الله على خلقه»[٢].

وقال أبو الحسن الميموني: «قال لي علي بن المديني بالبصرة قبل أن يمتحن عليٌّ، وبعدما امتُحِنَ أحمد بن حنبل وضُرِب وحُبس وأُخرج: يا ميموني ما قام أحد في الإسلام ما قام به أحمد بن حنبل، فتعجبت من هذا عجباً شديداً، وأبو بكر الصديق رضي الله عنه، وقد قام في الرِّدة وأمرِ الإسلامِ ما قام به. قال الميموني: «فأتيت أبا عبيد القاسم بن سلام فتعجبت إليه من قول عليٍ، قال: فقال لي أبو عبيد مجيباً: إذا يخصِمك، قلت: بأي شيء يا أبا عبيد وذكرت له أمر أبي بكر، قال: إن أبا بكر وجد أنصاراً وأعواناً، وأن أحمد بن حنبل لم يجد ناصراً، وأقبل أبو عبيد يطري أبا عبدالله ويقول: لست أعلم في الإسلام مثله»[٣].

وقال محمد بن الحسين الأنماطي: «كنا في مجلسٍ فيه يحيىٰ ابن معين، وأبو خيثمة زهير بن حرب، وجماعة من كبار العلماء فجعلوا يثنون على أحمد بن حنبل، ويذكرون فضائله، فقال رجل: لا تكثروا، بعض هذا القول، فقال يحيى بن معين وكثرة الثناء علىٰ أحمد بن حنبل تستنكر؛ لو جلسنا مجلسنا بالثناء عليه ما ذكرنا فضائله لكمالها»[٤].

---

(١) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٤٨، والنبلاء ١١/ ٢٠٠.
(٢) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٤٩.
(٣) تهذيب الكمال ١/ ٤٥٢، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٤٩.
(٤) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٥٥، وتهذيب الكمال ١/ ٤٥٣.

وقال أبو جعفر النفيلي: «كان أحمد بن حنبل من أعلام الدين»[١].

وقال أحمد بن عبدالله العجلي، وأحمد بن حنبل يكنىٰ أبا عبدالله سدوسي من أنفسهم، من أهل خراسان، ولد ببغداد ونشأ بها، ثقة، ثبت في الحديث، نزه النفس، فقيه في الحديث، متبع، يتبع الآثار، صاحب سنة وخير»[٢].

وقال المروذي: «حضرت أبا ثور، وقد سئل عن مسألة، فقال: قال أبو عبدالله أحمد بن حنبل شيخنا وإمامنا فيها كذا وكذا»[٣].

وقال مهنا بن يحيىٰ: «ما رأيت أحداً أجمع لكل خير من أحمد بن حنبل، ولقد رأيت سفيان بن عيينة، ووكيعاً، وعبدالرزاق، وبقية بن الوليد، وضمرة بن ربيعة، وكثيراً من العلماء فما رأيت مثل أحمد بن حنبل في علمه، وفقهه، وزهده وورعه»[٤].

وقال أبو بكر الأثرم: «قلت يوماً ونحن عند أبي عبيد في مسألة، فقال بعض من حَضَره: من قال هذا؟ فقلت: من ليس في شرق الأرض ولا غربها أكبر منه أحمد بن حنبل فقال أبو عبيد: صدق»[٥].

---

(١) النبلاء ١١/١٩٧، وتهذيب الكمال ١/٤٥٣.
(٢) تهذيب الكمال ١/٤٥٣.
(٣) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٦٤، وتهذيب الكمال ١/٤٥٣.
(٤) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي، ١٨٥، والنبلاء ١١/١٩١، وتهذيب الكمال ١/٤٥٣.
(٥) تهذيب الكمال ١/٤٥٤، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٨٤، والنبلاء ١١/٢٠٥.

وقال علي بن خَشْرم: «سمعت بشر بن الحارث، وسئل عن أحمد بن حنبل بعد المحنة فقال: أنا أسأل عن أحمد بن حنبل أُدخل الكير فخرج ذهباً أحمر»[١].

وقال آخر: «قلت لبشر بن الحارث ألا صنعت كما صنع أحمد بن حنبل؟ فقال: تريد مني مرتبة النبيين لا يَقْوَىٰ بدني على هذا، حفظ الله أحمد بن حنبل بين يديه، ومن خلفه، ومن فوقه، ومن أسفل منه، وعن يمينه، وعن شماله»[٢].

وقال نصر بن علي: «كان أحمد بن حنبل أفضل أهل زمانه»[٣].

وقال الحجاج بن الشاعر: «ما رأت عيناي روحاً في جسد أفضل من أحمد بن حنبل»[٤].

وقال أحمد بن سعيد الدارمي: «ما رأيت أسود الرأس، أحفظ لحديث رسول الله ﷺ ولا أعلم بفقهه ومعانيه من أبي عبدالله أحمد بن حنبل»[٥].

وقال ابن أبي حاتم: «سمعت أبي يقول: إذا رأيتم الرجل يحب أحمد بن حنبل فاعلموا أنه صاحب سنة»[٦].

---

(١) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٥٦، وتهذيب الكمال ١/ ٤٥٤.
(٢) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٥٨، وتهذيب الكمال ١/ ٤٥٥.
(٣) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٦٨، والنبلاء ١١/ ١٩٧.
(٤) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٧٦.
(٥) تهذيب الكمال ١/ ٤٥٦.
(٦) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٦٣، وتهذيب الكمال ١/ ٤٥٦، والنبلاء =

قال: «وسمعت أبا جعفر محمد بن هارون المُخَرَّمي يقول: إذا رأيت الرجل يقع في أحمد بن حنبل فاعلم أنه مبتدع»(١).

وقال أبو يعلي الموصلي: «سمعت أحمد بن إبراهيم الدورقي يقول: من سمعتموه يذكر أحمد بن حنبل بسوء فاتهموه على الإسلام»(٢).

وقال أحمد بن سلمة النيسابوري: «سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول: كنت ألتقي بالعراق مع يحيىٰ بن معين، وخلف يعني ابن سالم وأصحابنا، وكنا نتذاكر الحديث من طريقتين وثلاثة ثم يقول: يحيىٰ بن معين وطريق كذا، وطريق كذا، فأقول لهم: أليس قد صح بإجماع منا؟ فيقولون: نعم. فأقول: ما تفسيره، ما مراده، ما فقهه؟ فيبقون(٣) كلهم إلا أحمد بن حنبل، فإنه يتكلم بكلام له قوي»(٤).

وقال أبو زرعة الرازي: «كان أحمد بن حنبل يحفظ، ألف ألف حديث فقيل له وما يدريك؟ قال: ذاكرته فأخذت عليه الأبواب(٥).

وقال ما أعلم في أصحابنا أسود الرأس أفقه منه وما رأيت

= ١١/١٩٨.

(١) تهذيب الكمال ١/٤٥٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) في مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي فيقفون.

(٤) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٩٠، وتهذيب الكمال ١/٤٥٧.

(٥) النبلاء ١١/١٨٧، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٨٥.

أكمل منه، اجتمع فيه فقه وزهد وأشياء كثيرة، وما رأيت مثله في فنون العلم والفقه والزهد والمعرفة وكل خير، وهو أحفظ مني وما رأيت من المشايخ المحدثين أحفظ منه»[(١)].

وعنه قال: «حزرنا استشهادات أحمد في العلوم فوجدناه يحفظ سبعمائة ألف حديث فيما يتعلق بالأحكام».

وقال عبدالله بن أحمد: «كان أبي يصلي في كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة، فلما مرض من تلك الأسواط أضعفته فكان يصلي في كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة، وقد كان قرب من الثمانين، وكان يقرأ في كل يوم سُبعاً، يختم في كل سبعة أيام، وكانت له ختمة في كل سبع ليال سوى صلاة النهار، وكان ساعة يصلي العشاء الآخرة، ينام نومة خفيفة ثم يقوم إلىٰ الصباح يصلي ويَدْعو»[(٢)].

وقال أيضاً: «مكث أبي بالعسكر عند الخليفة ستة عشر يوماً وما ذاق شيئاً إلا مقدار ربع سويق في كل ليلة كان يشرب شربة ماءٍ وفي كل ثلاث ليال يَستَفُّ حفنة من السويق، فرجع إلى البيت ولم ترجع إليه نفسه إلا بعد ستة أشهرٍ، ورأيت موقيه قد دخلا في حدقته»[(٣)].

وقال أحمد بن محمد بن الحجاج، عن محمد بن سعيد الترمذي: «قدم صديق لنا من خراسان، فقال: إني

---

(١) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٦٢ ـ ١٦٣.
(٢) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٣٥٧.
(٣) تهذيب الكمال ١/ ٤٥٩.

اتخذت[١] بضاعة، ونويت أن أجعل ربحها لأحمد بن حنبل، فخرج ربحها عشرة آلاف درهم، فأردت حملها إليه، ثم قلت حتىٰ أذهب إليه فأنظر كيف الأمر عنده، فذهبت إليه، فسلمت عليه، فقلت: فلان، فعرفه، فقلت: إنه أبضع بضاعة، وجعل ربحها لك، وهو عشرة آلاف درهم، فقال: جزاه الله عن العناية[٢] خيراً نحن في غنىٰ، وسعة، وأبى أن يأخذها»[٣].

وقال الطبراني: «حدثنا محمد بن موسىٰ بن حماد قال: حُمل إلى الحسن بن عبدالعزيز الجَرَوِيّ[٤] ميراثه من مصر مائة ألف دينار، فحمل إلىٰ أحمد بن حنبل ثلاثة أكياس كل كيس ألف دينار، فقال: ياأبا عبدالله هذه من ميراث حلال فخذها فاستعن بها على عيلتك[٥]، قال: لا حاجة لي بها، أنا في كفاية، فردها ولم يقبل منها شيئاً»[٦].

وقال الخلال: «حدثنا محمد بن علي، حدثنا الأثرم، حدثني بعض من كان يسمع مع أبي عبدالله أنهم كانوا يجتمعون عند يحيىٰ ابن آدم فيتشاغلون عن الحديث بمناظرة أحمد يحيىٰ بن آدم ويرتفع الصوت بينهما وكان يحيىٰ بن آدم واحد أهل زمانه في الفقه»[٧].

---

(١) في مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي، أبضعف.
(٢) في المناقب «العناء».
(٣) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٢٩٨.
(٤) بفتح الجيم والراء نسبة إلى جري بن عوف بطن من جزام «الأنساب».
(٥) في مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي «عائلتك».
(٦) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٢٩٩.
(٧) النبلاء ١١/١٨٩.

وعن سليمان بن حرب أنه قال لرجل سل أحمد بن حنبل، ما يقول في مسألة كذا فإنه عندنا إمام»[١].

وقال عبدالله بن أحمد: «سمعت أبي يقول: قدمت صنعاء أنا، ويحيىٰ بن معين، فمضيت إلىٰ عبدالرزاق إلى قريته، وتخلف يحيىٰ، فلما ذهبت أدق الباب، قال لي بقال تجاه داره: مه لا تدق فإن الشيخ يُهاب، فجلست حتىٰ إذا كان قبل المغرب خرج، فوثبت إليه، وفي يدي أحاديث انتقيتها، فسلمت وقلت: حدثني بهذه، يرحمك الله، فإني رجل غريب قال: ومن أنت؟ وزبرني، قلت: أنا أحمد بن حنبل، فتقاصر وضمني إليه، وقال: بالله أنت أبو عبدالله؟ ثم أخذ الأحاديث، وجعل يقرأوها حتىٰ أظلم، فقال للبقال: هَلُمّ المصباح، حتى خرج وقت المغرب، وكان عبدالرزاق يؤخر صلاة المغرب»[٢].

وقال الخلال: «حدثنا الرمادي قال: سمعت عبدالرزاق وذكر أحمد بن حنبل، فدمعت عيناه، وقال: بلغني أن نفقته نفدت فأخذت بيده، فأقمته خلف الباب، وما معنا أحد، فقلت له: إنه لا تجتمع عندنا الدنانير، إذا بعنا الغلة، أشغلناها في شيء، وقد وجدت عند النساء عشرة دنانير فخذها، وأرجو أن لا تنفقها حتىٰ يتهيأ شيء فقال لي: يا أبا بكر لو قبلت من أحد شيئاً، لقبلت منك»[٣].

---

(١) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٠٧، والنبلاء ١١/ ١٩٠.

(٢) النبلاء ١١/ ١٩٢.

(٣) المصدر السابق.

وقال عبدالله: «قلت لأبي: بلغني أن عبدالرزاق عرض عليك دنانير؟ قال: نعم. وأعطاني يزيد بن هارون خمس مائة درهم وأظن، فلم أقبل، وأعطى يحيىٰ بن معين، وأبا مسلم فأخذا منه»[١].

وقال الجوزجاني: «كان أحمد بن حنبل يصلي بعبد الرزاق فسها، فسأل عنه عبدالرزاق، فأخبر أنه لم يأكل منذ ثلاثة أيام شيئاً»[٢].

وقال الطبراني: «أنشدنا محمد بن موسىٰ بن حماد لمحمد ابن عبدالله بن طاهر:

أضحىٰ ابن حنبل محنة مرضية
وبحب أحمد يعرف المتنسك
وإذا رأيت لأحمد متنقصاً
فاعلم بأن ستوره ستهتك»[٣]

وقال الأثرم: «أخبرني عبدالله بن المبارك، وكان شيخاً قديماً، قال: كنت عند إسماعيل بن علية فتكلم إنسان بشيء، فضحك بعضنا، وثَمَّ أحمد بن حنبل، قال فأتينا إسماعيل بن علية فوجدناه غضبان، فقال: أتضحكون وعندي أحمد بن حنبل»[٤].

وقال يحيىٰ بن سعيد القطان ما قدم عليّ مثل أحمد بن حنبل[٥].

---

(١) المصدر السابق ١١/١٩٣.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق ١١/٢٩٩، وتاريخ بغداد ٤/٤٢٠، وفيه مأمونة بدل مرضية.
(٤) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٩٦، والنبلاء ١١/١٩٤.
(٥) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٠٣.

وقال أحمد بن سنان[١] القطان: «ما رأيت يزيد بن هارون لأحد أشد تعظيماً منه لأحمد بن حنبل، ولا أكرم أحداً مثله، كان يقعده إلى جنبه، ويوقره ولا يمازحه»[٢].

وقال عبدالرزاق: «ما رأيت أحداً أفقه ولا أورع من أحمد بن حنبل، وما رأيت مثله، وما قدم علينا مثله»[٣].

وقال حفص بن غياث: «ما قدم الكوفة مثل أحمد»[٤].

وقال يحيىٰ بن معين: «والله ما تحت أديم السماء أفقه من أحمد بن حنبل، ليس في شرق ولا غرب مثله».

وقال إبراهيم الحربي: «رأيت أحمد كان والله قد جمع له علم الأولين والآخرين من كل صنف، يقول: ما شاء، ويدع ما شاء وعد الأئمة، وقال: كان أحمد أفقه القوم».

وقال عبدالوهاب الوراق: «كان أحمد أعلم أهل زمانه وهو من الراسخين في العلم، وما رأيت مثله. قال: وقد أجاب عن ستين ألف مسألة بأخبرنا، وحدثنا»[٥].

وقال أبو ثور: «أجمع المسلمون على أحمد بن حنبل، وقال: كنت إذا رأيته خيل إليك أن الشريعة لوح بين عينيه»[٦].

---

(١) في مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي «شيبان» خطأ.
(٢) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٩٥، والنبلاء ١١/ ١٩٤.
(٣) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٩٦، ٩٧، ٩٨.
(٤) النبلاء ١١/ ١٩٥، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٠٠.
(٥) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٨٤، ١٨٥.
(٦) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٦٥.

وقال إسحاق: «أنا أقيس أحمد إلى كبار التابعين، وهو حُجة بين الله وبين عبيده في أرضه، ولا يُدرك فَضْلُه»[١].

وقال ابن مهدي: «لقد كاد هذا الغلام أن يكون إماماً في بطن أمه»[٢].

وعن عبدالله بن أحمد قال: «كان أبي يذاكر بألفي ألف حديث».

وقال الهيثم بن جميل الحافظ: إن عاش هذا الفتى سيكون حجة على أهل زمانه، يعنى أحمد بن حنبل[٣].

وقال الحارث بن عباس: «قلت لأبي مسهر: هل تعرف أحداً يحفظ على هذه الأمة أمر دينها؟ قال: لا أعلمه إلا شاب في ناحية المشرق يعني: أحمد بن حنبل»[٤].

وقال عبدالله بن أحمد بن شَبُّويَه: «سمعت قتيبة يقول: لولا الثوري لمات الورع، ولولا أحمد بن حنبل لأحدثوا في الدين. قلت لقتيبة: تضم أحمد بن حنبل إلى أحد التابعين؟ فقال إلى كبار التابعين»[٥].

وقال قتيبة أيضاً: «إذا رأيت رجلاً يحب أحمد فاعلم أنه

---

(١) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٥٦.
(٢) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٠٢.
(٣) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٠٨.
(٤) النبلاء ١١/١٩٥.
(٥) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١١٢.

صاحب سنة، ولوأدرك أحمد عصر الثوري والأوزاعي والليث لكان هو المقدم عليهم»[(١)].

وقال شجاع بن مخلد: «كنت عند أبي الوليد الطيالسي، فورد عليه كتاب أحمد بن حنبل، فسمعته يقول: ما بالمصرين يعني: البصرة والكوفة أحدٌ أحب إلي من أحمد بن حنبل، ولا أرفع قدراً في نفسي منه»[(٢)].

وعن علي بن المديني أنه قال: «أحمد أفضل عندي من سعيد بن جبيرٍ في زمانه، لأن سعيداً كان له نظراء»[(٣)].

وعن أبي عبيد قال: «إني لأتزين بذكر أحمد، ما رأيت رجلاً أعلم بالسنة منه»[(٤)].

وعن يحيىٰ بن معين قال: «ما رأيت أحداً محدثٌ لله إلا ثلاثة: يعلى بن عبيد، والقعنبي، وأحمد بن حنبل»[(٥)].

وقال أبو خيثمة: «ما رأيت مثل أحمد ولا أشد منه قلباً»[(٦)].

وقال المروذي: «دخلت علىٰ ذي النون السجن ونحن بالعسكر، فقال: أي شيء حالُ سيدنا يعني: أحمد بن حنبل»[(٧)].

---

(١) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١١١، ١١٢، والنبلاء ١١/١٩٥.
(٢) مناقب الإمام احمد لابن الجوزي ١٠٠.
(٣) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٠٨.
(٤) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٥٢، والنبلاء ١١/١٩٦، وفيه لأتدين.
(٥) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٥٤.
(٦) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٥٥.
(٧) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٦١.

وقال أبو ثور: «أحمد بن حنبل أعلم أو أفقه من الثوري»[١].

وقال ابن أبي حاتم: «سألت أبي عن علي بن المديني، وأحمد بن حنبل أيهما أحفظ؟ فقال: كانا في الحفظ متقاربين، وكان أحمد أفقه»[٢].

وقال أبو زرعة: «أحمد بن حنبل أكبر[٣] من إسحاق وأفقه»[٤].

وقال الذُهلي: «جعلت أحمد إماماً فيما بيني وبين الله»[٥]

وقال إمام الأئمة ابن خزيمة: «سمعت محمد بن سَخْتويه يقول: سمعت أبا عُمير بن النحاس الرملي وذكر أحمد بن حنبل فقال: رحمه الله عن الدنيا ما كان أصبره، وبالماضين ما كان أشبهه، وبالصالحين ما كان ألحقه[٦]، عُرِضتْ[٧] له الدنيا فأباها، والبدع فنفاها»[٨].

قال أبو حاتم: «كان أبو عمير من عباد المسلمين». وقال أبو عبدالله البُوشَنْجي[٩]: ما رأيت أجمع في كل شيء من أحمد بن

---

(١) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٦٥.

(٢) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٦٣، والنبلاء ١١/١٩٨.

(٣) أكبر في المناقب لابن الجوزي أكثر.

(٤) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٦٣، والنبلاء ١١/١٩٨.

(٥) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٦٥.

(٦) في المناقب لابن الجوزي أبصره.

(٧) في المناقب لابن الجوزي أتت.

(٨) المناقب لابن الجوزي ١٧٣، والنبلاء ١١/١٩٨.

(٩) في المخطوط رسم «البوشجي». والمثبت من النبلاء، الأنساب والمناقب لابن الجوزي.

حنبل، ولا أعقل منه»[١].

قال ابن وارة: «كان أحمد صاحب فقهٍ، صاحب حفظ، صاحب معرفة»[٢].

وقال النسائي: «جمع أحمد بن حنبل المعرفة بالحديث والفقه والورع والزهد والصبر»[٣].

وقال أبو داود: «كانت مجالس أحمد مجالس الآخرة، لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا، ما رأيته ذكر الدنيا قط»[٤].

وقال صالح جزرة: «أفقه من أدركت في الحديث أحمد بن حنبل»[٥].

وعن محمد بن أبي بشر قال: «أتيت أحمد بن حنبل في مسألة، فقال: ائتِ أبا عبيد، فإن له بياناً لا تسمعه من غيره، فأتيته فشفاني جوابه، فأخبرته بقول أحمد، فقال: ذاك رجل من عمال الله نشر الله رداء علمه[٦]، وذخر له عنده الزلفىٰ، أما تراه محبباً مألوفاً[٧]، ما رأت عيني بالعراق رجلاً اجتمعت فيه خصال هي فيه، فبارك الله له فيما أعطاه من الحلم والعلم والفهم»[٨].

---

(١) النبلاء ١١/ ١٩٩، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٧٤.
(٢) النبلاء ١١/ ١٩٩.
(٣) النبلاء ١١/ ١٩٩.
(٤) النبلاء ١١/ ١٩٩.
(٥) النبلاء ١١/ ١٩٩.
(٦) في هامش المخطوط عمله وكتب عليه ص. والمناقب لابن الجوزي عمله.
(٧) في المناقب لابن الجوزي ألوفاً مألوفاً.
(٨) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٥٣، والنبلاء ١١/ ٢٠٠.

وعن المزني قال: «أحمد بن حنبل يوم المحنة، وأبو بكر يوم الردة، وعمر يوم السقيفة، وعثمان يوم الدار، وعلي يوم صفين»[١].

وعن محمد بن مصعب العابد قال: «لَسَوط ضُرِبَه أحمد بن حنبل في الله أكبر من أيام بشر بن الحارث»[٢].

وقال شيخ الإسلام الأنصاري: «أخبرنا أبو يعقوب أنبأنا منصور بن عبدالله الذُهلي حدثنا محمد بن الحسن بن علي البخاري سمعت محمد بن إبراهيم البوشنجي، وذكر أحمد بن حنبل فقال: هو عندي أفضل وأفقه من سفيان الثوري، وذلك أن سفيان لم يمتحن بمثل ما امتحن به أحمد، ولا علم سفيان، ومن تقدم من فقهاء الأمصار كعلم أحمد بن حنبل، لأنه كان أجمع لها، وأبصر بأغاليطهم، وصدوقهم، وكذوبهم، قال: ولقد بلغني عن بشر بن الحارث أنه قال: قام أحمد مقام الأنبياء، وأحمد عندنا امتحن بالسراء والضراء، فكان فيهما معتصماً بالله»[٣].

وقال محمد بن نصر المروزي: «صرت إلى دار أحمد بن حنبل مراراً، وسألته عن مسائل، فقيل له: أكان أكثر حديثاً أم إسحاق؟ قال بل أحمد أكثر حديثاً، وأورع. أحمد فاق أهل زمانه»[٤].

---

(١) النبلاء ١١/٢٠١، ومناقب الإمام أحمد ١٦٤.
(٢) النبلاء ١١/٢٠١.
(٣) النبلاء ١١/٢٠٢، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٧٤ـ١٧٥.
(٤) انظر مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٧٨.

وقال أبو عبيد: «ما هِبْتُ أحداً في مسألة ما هِبْتُ أحمد بن حنبل»[١].

وقال إبراهيم الحربي: «سعيد بن المسيب في زمانه، وسفيان الثوري في زمانه، وأحمد بن حنبل في زمانه»[٢].

وقال الذُهلي حين بلغته وفاة أحمد: «ينبغي لكل أهل دار ببغداد أن يقيموا عليه النياحة[٣] في دورهم»[٤].

وقال الحسين الكرابيسي: «مثل الذين يذكرون أحمد بن حنبل مثل قوم يجيئون إلىٰ أبي قبيس[٥] يريدون أن يهدموه بنعالهم».

وقال ابن أبي حاتم: «حدثنا أبو زرعة وقيل له: اختيار أحمد، وإسحاق أحب إليك، أم قول الشافعي؟ قال: بل اختيار أحمد وإسحاق، ما أعلم في أصحابنا أسود الرأس أفقه من أحمد ابن حنبل، وما رأيت أحداً أجمع منه»[٦].

وقال عبدالله بن أحمد: «سمعت أبي وذكر الدنيا فقال: قليلها يجزيء، وكثيرها لا يجزيء»[٧]

---

(١) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٥٢.
(٢) النبلاء ١١/٢٠٣، وزاد في أوله: عالم وقته.
(٣) المراد به البكاء، وإظهار الحزن، وليس المراد به النياحة الجاهلية التي نهى عنها النبي ﷺ.
(٤) النبلاء ١١/٢٠٣.
(٥) جبل في مكة المكرمة.
(٦) النبلاء ١١/٢٠٥.
(٧) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٢٥٦، والنبلاء ١١/٢٠٨.

وقال صالح بن أحمد: «ربما رأيت أبي يأخذ الكسر ينفض الغبار عنها ويصيرها في قصعة، ويصب عليها ماء[(١)] ثم يأكلها بالملح، وما رأيته (قط)[(٢)] اشترى رماناً ولا سفرجلاً ولا شيئاً من الفاكهة إلا أن يكون بطيخة[(٣)] فيأكلها بخبز و[(٤)] عنباً وتمراً»[(٥)]. قال: «وكان إذا توضأ لا يدع من يستقي له وربما اعتللتُ فيأخذ قدحاً فيه ماء فيقرأ فيه، ثم يقول: اشرب منه، واغسل وجهك ويديك، وكان ربما خرج إلىٰ البقال فيشتري الجُرْزَةَ الحطب والشيء فيحمله بيده، وكنت أسمعه كثيراً يقول: اللهم سلم سلم»[(٦)].

وقال المروذي: «قلت لأبي عبدالله: ما أكثر الداعي لك، قال: أخاف أن يكون هذا استدراجاً، بأي شيء هذا، وقلت له: قدم رجل من طرسوس فقال: كنا في بلاد الروم في الغزو إذا هدأ الليل، رفعوا أصواتهم بالدعاء: ادعو لأبي عبدالله، وكنا نمد المنجنيق ونرمي عن أبي عبدالله، ولقد رُمي بحجر، والعلج على الحصن متترس بَدَرَقة، فذهب برأسه وبالدرقة، قال: فتغير وجه أبي عبدالله، وقال: ليته لا يكون استدراجاً»[(٧)].

---

(١) في المناقب لابن الجوزي زيادة حتى تبتل.
(٢) من المناقب لابن الجوزي.
(٣) الرسم في المخطوط يطبخه، والمثبت من المناقب لابن الجوزي، والنبلاء.
(٤) في المناقب لابن الجوزي «أو».
(٥) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٣١٨، والنبلاء ١١/٢٠٨.
(٦) النبلاء ١١/٢٠٩.
(٧) النبلاء ١١/ ٢١٠، وعلق عليه الذهبي: قلت: كلا.

وقال المروذي أيضاً: «رأيت طبيباً نصرانياً خرج من عند أحمد، ومعه راهب، فقال: إنه سألني أن يجيء معي ليرىٰ أبا عبدالله»[١].

وأدخلت نصرانياً على أبي عبدالله فقال له: إني لأشتهي أن أراك منذ سنين ما بقاؤك صلاح للمسلمين[٢] وحدهم بل للخلق جميعاً، وليس من أصحابنا أحد إلا وقد رضي بك، فقلت لأبي عبدالله: إني لأرجو أن يكون يُدْعىٰ لك في جميع الأمصار، فقال: يا أبا بكر إذا عرف الرجل نفسه، فما ينفعه كلام الناس»[٣].

وقال أيضاً: «قال لي أحمد: ما كتبت حديثاً إلا وقد عملت[٤] به حتىٰ مر بي أن النبي ﷺ احتجم وأعطىٰ أبا طيبة ديناراً فأعطيت الحجام ديناراً حين احتجمت[٥].

وقال كان: أبو عبدالله إذا ذكر الموت خنقته العَبرة، وكان يقول: الخوف يمنعني أكل الطعام والشراب، وإذا ذكرت الموت هان علي كل أمر الدنيا، إنما هو طعام دون طعام، ولباس دون لباس، فإنها أيام قلائل ما أعْدِلُ بالفقر شيئاً ولو وجدت السبيل لخرجت حتىٰ لا يكون لي ذكر»[٦].

---

(١) النبلاء ١١/٢١١.
(٢) في النبلاء المطبوع: للإسلام، وأراه خطأ مطبعياً.
(٣) النبلاء ١١/٢١١.
(٤) في المخطوط علمت والمثبت من المناقب لابن الجوزي.
(٥) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٢٣٢، والنبلاء ١١/٢١٣.
(٦) النبلاء ١١/٢١٥.

وقال أريد أن أكون في شعب بمكة حتىٰ لا أعرف قد بُليتُ بالشهرة، إني أتمنىٰ الموت صباحاً ومساءً»[١].

وقال المروذي: «لم أر الفقير في مجلس أعز منه في مجلس أبي عبدالله، كان مائلاً إليهم، مقصراً عن أهل الدنيا، وكان فيه حلم، ولم يكن بالعجول، وكان كثير التواضع، تعلوه السكينة والوقار، وإذا جلس في مجلسه بعد العصر للفتيا لا يتكلم حتىٰ يُسأل، وإذا خرج إلىٰ مسجده لم يتصدر[٢].

وقال: رأيت أبا عبدالله وقد وهب لرجل قميصه، وكان ربما واسىٰ من قوته، وكان شديد الحياء، كريم الأخلاق يعجبه السخاء»[٣].

وقال أيضاً: «كان أبو عبدالله لا يجهل، وإن جُهِل عليه حَلُم واحتمل، ويقول: يكفي الله، ولم يكن بالحقود، ولا العجول، كثير التواضع، حَسَن الخلق، دائم البشر، لين الجانب، ليس بفظ، وكان يحب في الله، ويبغض في الله، وإذا كان في أمر من الدين اشتد له غضبه، وكان يحتمل الأذىٰ من الجيران»[٤].

وقال عبدالله: «كان أبي يصوم ويدمن، ثم يفطر ماء شاء الله، ولا يترك صوم الاثنين والخميس، وأيام البيض، فلما رجع من العسكر أدمن الصوم إلىٰ أن مات»[٥].

---

(١) النبلاء ١١/٢١٦.
(٢) النبلاء ١١/٢١٨.
(٣) النبلاء ١١/٢١٩.
(٤) النبلاء ١١/٢٢١.
(٥) النبلاء ١١/٢٢٣.

وقال فتح بن نوح: «سمعت أحمد بن حنبل يقول: أشتهي ما لا يكون، أشتهي مكاناً لا يكون فيه أحد من الناس»[١].

وقال الميموني: «قال أبو عبدالله: رأيت الخلوة أروح لقلبي»[٢].

وقال محمد بن الحسن بن هارون: «رأيت أبا عبدالله إذا مشىٰ في الطريق يكره أن يتبعه أحد»[٣].

وقال غيره: «كان أبو عبدالله يحب الخمول والانزواء عن الناس، ويعود المريض، وكان يكره المشي في الأسواق، ويؤثر الوحدة»[٤].

وقال عبدالله: «سمعت أبي يقول: وددت أني نجوت من هذا الأمر كفافاً لا علي ولا لي»[٥].

وقال إبراهيم بن هانيء النيسابوري: «كان أبو عبدالله حيث تواریٰ من السلطان عندي وذكر من اجتهاده في العبادة أمراً عجباً، قال: وكنت لا أقوىٰ معه على العبادة، وأفطر يوماً واحداً، واحتجم»[٦].

وقال إبراهيم بن شماس: «كنت أعرف أحمد بن حنبل وهو غلام، وهو يحيي الليل»[٧].

(١) النبلاء ١١/٢٢٦، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٣٥٠.
(٢) النبلاء ١١/٢٢٦، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٣٥١.
(٣) النبلاء ١١/٢٢٦.
(٤) النبلاء ١١/٢٢٦.
(٥) النبلاء ١١/٢٢٧.
(٦) النبلاء ١١/٢٢٧.
(٧) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٣٦٠.

وقال عبدالله بن أحمد: «لما قدم أبو زرعة نزل عند أبي، فكان كثير المذاكرة له، فسمعت أبي يوماً يقول: ما صليت اليوم غير الفريضة، استأثرت بمذاكرة أبي زرعة على نوافلي»(١).

وقال أبو بكر بن شاذان: «حدثنا أبو عيسى أحمد بن يعقوب حدثتني فاطمة بنت أحمد بن حنبل، قالت: وقع الحريق في بيت أخي صالح، وكان قد تزوج بامرأة غنية، فحملوا إليه جهازاً شبيهاً بأربعة آلاف دينار فأكلته النار، فجعل صالح يقول: ما غمني ما ذهب إلا ثوب لأبي كان يصلي فيه أتبرك به، وأصلي فيه، قالت: فطفيء الحريق، ودخلوا فوجدوا الثوب على السرير قد أكلت النار ما حوله وسلم»(٢).

قال ابن الحوزي: «وبلغني عن قاضي القضاة علي بن الحسين الزينبي أنه حكىٰ: «أن الحريق وقع في دارهم، فأحرق ما فيها إلا كتاباً كان فيه شيء بخط الإمام أحمد، قال: ولما وقع الغَرْقُ ببغداد في سنة أربع وخمسين وخمسمائة، وغرق كتبي سلم لي مجلد فيه ورقتان بخط الإمام أحمد»(٣).

وقال غيره: «وكذا استفاض وثبت أن الغرق الكائن بعد العشرين وسبعمائة ببغداد ارتفع الماء فيه على مقابر مقبرة الإمام أحمد، ودخل في الدهليز علوّ ذراع، ووقف بقدرة الله، وبقيت الحصر حول قبر أحمد بغبارها، وكان ذلك آية»(٤).

---

(١) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٣٦١.
(٢) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٣٧١.
(٣) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٣٧١-٣٧٢، والنبلاء ١١/ ٢٣٠.
(٤) النبلاء ١١/ ٢٣١.

وقال صالح بن أحمد : «قال أبي طلبت الحديث وأنا ابن ست عشرة سنة، ومات هشيم وأنا ابن عشرين سنة، وأنا أحفظ ما سمعت منه، ولقد جاء إنسان إلى باب ابن عُلَيَّة ومعه كتب هشيم، فجعل يلقها علي، وأنا أقول: هذا إسناده كذا، وهذا إسناده كذا، فجاء المعيطي وكان يحفظ، فقلت له: أجبه فيها، فبقي، وأغرب من حديثه ما لم أسمع، وخرجت إلىٰ الكوفة سنة مات هُشيم، سنة ثلاث وثمانين ومئة، وهي أول سنة سافرت فيها، وقدم عيسى بن يونس الكوفة بعدي بأيام، سنة ثلاث وثمانين ولم يحج بعدها، قال: وأول خرجة خرجت إلىٰ البصرة سنة ست وثمانين، قلت له: أي سنة خرجت إلى سفيان بن عيينة؟ قال: في سنة سبع وثمانين قدمناها، وقد مات الفُضَيْل بن عياض، وهي أول سنة حججت، وفي سنة إحدىٰ وتسعين حج الوليد بن مسلم، وفي سنة ست وتسعين، وأقمت بمكة سنة سبع وتسعين، وخرجنا سنة ثمان وتسعين، وأقمت سنة تسع وتسعين عند عبدالرزاق، وجاء موت سفيان، ويحيىٰ بن سعيد، وعبدالرحمن بن مهدي سنة ثمان وتسعين، قال: وحججت خمس حجج منها ثلاث راجلاً، أنفقت في إحدى هذه الحجج ثلاثين درهماً، قال أبي وخرجت إلى الكوفة، فكنت في بيت تحت رأسي لبنة، قال أبي: ولو كانت عندي خمسون درهماً، كنت قد خرجت إلى جرير بن عبدالحميد إلى الري، فخرج بعض أصحابنا ولم يمكني الخروج، لأنه لم يكن عندي»[1].

---

(١) تهذيب الكمال ١/ ٤٤٧.

وقال العباس الدوري: «سمعت أبا جعفر الأنباري يقول: لما حُمِل أحمد بن حنبل يراد به المامون أُخْبِرت فَعَبرت الفرات إليه فإذا هو في الخان فسلمت عليه، فقال: يا أبا جعفر تَعَنَّيْت؟ فقلت: ليس هذا عناء. قال: فقال له[١] يا هذا أنت اليوم رأس والناس يقتدون بك، فوالله إن[٢] أحببت إليْ خلق القرآن ليجيبن بإجابتك خلق من خلق الله، وإن أنت لم تجب ليمتنعن خلق من الناس كثير، ومع هذا فإن الرجل إن لم يقتلك فإنك تموت ولابد من الموت، فاتق الله، ولا تجبهم إلى شيء، فجعل أحمد يبكي وهو يقول: ما شاء الله، ماشاء الله، قال: ثم قال لي أحمد: يا أبا جعفر أعد علي ما قلت قال: فأعدت عليه، قال: فجعل يقول: ماشاء الله، ماشاء الله»[٣].

وقال علج بن أحمد: «حدثنا أبو بكر السهروردي بمكة قال: رأيت أبا ذر بسهرورد وقد قدم مع واليها، وكان مقطعاً بالبرص، يعني وكان ممن ضرب أحمد بن حنبل بين يدي المعتصم، قال: دعينا في تلك الليلة ونحن خمسون ومائة جلادٍ فلما أن أُمرنا بضربه كنا نَعْدو حتى نضربه، ونمر، ثم يجيء الآخر على أثره، ثم يضرب»[٤].

وقال أحمد بن مروان الدينوري: «حدثنا عبدالرحمن بن محمد الحنفي قال: سمعت أبي يقول: كنت في الدار وقت أدخل

(١) في النبلاء: فقلت: ياهذا.
(٢) في النبلاء: لئن.
(٣) النبلاء ١١/ ٢٣٩، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٣٩١.
(٤) تهذيب الكمال ١/ ٤٦١.

أحمد بن حنبل وغيره من العلماء، فلما أن مُدَّ أحمد ليضرب بالسوط دنا منه رجل، وقال له: يا أبا عبدالله أنا رسول خالد الحداد من الحبس، ويقول لك، اثبت على ما أنت عليه، وإياك أن تجزع من الضرب، واصبر فإني قد ضربت ألف حدٍ في الشيطان، وأنت تضرب في الله[١].

وقال احمد بن مروان: «حدثنا إدريس الحداد قال: كان أحمد بن حنبل إذا ضاق به الأمر آجر نفسه من الحاكة، فلما كان أيام المحنة وصُرِفَ إلىٰ بنيه[٢] حمل إليه مال فرده وهو محتاج إلى رغيف، فجعل عمه إسحاق يحسب ما رد فإذا هو نحو خمسمائة ألف، قال: فقال: يا عم لو طلبناه لم يأتنا، وإنما أتانا لَمَّا تركناه»[٣].

وقال هلال بن العلا الرقي: «منّ الله على هذه الأمة بأربعة في زمانهم: بأحمد بن حنبل ثبت في المحنة، ولولا ذلك لكفر الناس، وبالشافعي تفقه بحديث رسول الله ﷺ، وبيحيىٰ بن معين نفى الكذب عن حديث رسول الله ﷺ، وبأبي عبيد القاسم بن سلام فسر الغريب من حديث رسول الله ﷺ، لولا ذلك لاقتحم الناس في الخطأ»[٤].

وقال صالح بن أحمد: «قلت لأبي يوماً: إن فضلاً الأنماطي جاء إليه رجل فقال: اجعلني في حل، قال: لا جَعَلْتُ أحد في

---

(١) تهذيب الكمال ١/ ٤٦١، وانظر أيضاً مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٤١٣.
(٢) في النبلاء «بيته».
(٣) النبلاء ١١/ ٣٠٠.
(٤) تهذيب الكمال ١/ ٤٦٣، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١٦٧.

حلٍّ أبداً، قال: فتبسم، فلما مضت أيام قال: يا بني مررت بهذه الآية: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ﴾[(١)] فنظرت في تفسيرها فإذا هو: إذا كان يوم القيامة قام منادٍ فنادىٰ: لا يقوم إلا من كان أجره علىٰ الله، فلا يقوم إلا من عفا، فجعلت الميت في حلٍ من ضربه إياي، ثم جعل يقول: وما على رجل ألا يعذب الله أحداً بسببه[(٢)].

قال حنبل بن إسحاق: «مات أبو عبدالله في سنة إحدى وأربعين ومائتين، يوم الجمعة، في ربيع الأول، وهو ابن سبع وسبعين سنة»[(٣)].

وقال عبدالله بن أحمد: «توفي أبي رحمه الله يوم الجمعة ضحوة، ودفناه بعد العصر لاثنتي عشرة ليلة من ربيع الآخر، سنة إحدى وأربعين ومائتين، وصلىٰ عليه محمد بن عبدالله بن طاهر، غلبنا على الصلاة عليه، وقد كنا صلينا عليه نحن والهاشميون داخل الدار، وكان له ثمان وسبعون سنة»[(٤)]

قال عبدالله: «وخضب أبي رأسه ولحيته بالحناء، وهو ابن ثلاث وستين سنة»[(٥)].

وقال أبو أمية الطَرَسُوسي: «مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين، ولم يتابع علىٰ قوله سنة اثنتين»[(٦)].

---

(١) سورة الشورى الآية ٤٠.

(٢) تهذيب الكمال ١/ ٤٦٤، وانظر أيضاً مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٤٢٣، ٤٢٥ـ٤٢٦.

(٣) تهذيب الكمال ١/ ٤٦٥.

(٤) تهذيب الكمال ١/ ٤٦٦.

(٥) تهذيب الكمال ١/ ٤٦٦.

(٦) المصدر السابق.

وقال المروذي: «مرض أبو عبدالله تسعة أيام، وكان ربما أذن للناس فيدخلون عليه أفواجاً يسلمون عليه، ويرد بيده، وتسامع الناس وكثروا، وسمع السلطان بكثرة الناس فوكل السلطان ببابه وباب الزقاق الرابطة، وأصحاب الأخبار، ثم أغلق باب الزقاق فكان الناس في الشوارع والمساجد حتىٰ تعطل بعض الباعة وكان الرجل إذا أراد أن يدخل إليه ربما دخل من بعض الدور وربما تسلق وجاء أصحاب الأخبار فقعدوا علىٰ الأبواب، وجاءَ حاجب ابن طاهر فقال: إن الأمير يقرئك السلام، وهو يشتهي أن يراك، فقال: هذا مما أكره، وأمير المؤمنين قد عفاني مما أكره، قال: وأصحاب الخبر يكتبون بخبره إلىٰ العسكر، والبُرْدُ تختلف كل يوم، وجاء بنو هاشم، فدخلوا عليه، وجعلوا يبكون عليه، جاء قوم من القضاة، وغيرهم، فلم يؤذن لهم، ودخل عليه شيخ فقال: اذكر وقوفك بين يدي الله فشهق أبو عبدالله، وسالت دموعه، فلما كان قبل وفاته بيوم أو يومين، قال: ادعوا لي الصبيان بلسان ثقيل، قال: فجعلوا ينضمون إليه وجعل يشمهم ويمسح رؤوسهم، وعينه تدمع، وأدخلت تحته الطست فرأيت بوله دماً عبيطاً، فقلت للطبيب: فقال هذا رجل قد فتت الحزن والغم جوفه، واشتدت علته يوم الخميس، ووضأته، فقال: خلل الأصابع، فلما كانت ليلة الجمعة، ثقل، وقبض صدر النهار فصاح الناس، وعلت الأصوات بالبكاء حتىٰ كأن الدنيا قد ارتجت، وامتلأت السكك والشوارع»[1].

وقال بُنَان بن أحمد: «حضرت الصلاة على جنازة أحمد بن حنبل يوم الجمعة سنة إحدىٰ وأربعين ومائتين، وكان الإمام عليه

---

(١) النبلاء ١١/٣٣٦، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٤٩٠-٤٩٣.

محمد بن عبدالله بن طاهر، فأخرجت جنازة أحمد بن حنبل، فوضعت في صحراء أبي قيراط، وكان الناس خلفه إلى عمارة سوق الرقيق، فلما انقضت الصلاة، قال محمد بن عبدالله بن طاهر: انظروا كم صلىٰ عليه ورائي، قال: فنظروا فكانوا ثمان مائة ألف رجل، وستين ألف امرأة، ونظروا من صلىٰ في مسجد الرُصافة العصر فكانوا نيفاً وعشرين ألف رجل»[١].

وعن فتح بن حجاج قال: «سمعت في دار الأمير أبي محمد عبدالله بن طاهر أن الأمير بعث عشرين رجلاً فحزروا كم صلىٰ على أحمد بن حنبل، قال: فحزروا، فبلغ ألف ألف وثمانين ألفاً وقال: غيره: وثلاثمائة ألف سوىٰ من كان في السفن في الماء»[٢].

وقال الخلال: «سمعت عبد الوهاب الوراق يقول: ما بلغنا أن جمعاً في الجاهلية ولا الإسلام مثله، يعني من شهد الجنازة، حتىٰ بلغنا أن الموضع مسح وحزر[٣] فإذا هو نحو من ألف ألف، وحزرنا على القبور نحواً من ستين ألف امرأة، وفتح الناس أبواب المنازل في الشوارع والدروب ينادون من أراد الوضوء»[٤].

وقال ابن أبي حاتم: «سمعت أبا زرعة يقول: بلغني أن المتوكل أمر أن يمسح الموضع الذي وقف عليه الناس حيث صلي على أحمد فبلغ مقام ألفي ألف وخمسمائة ألف»[٥].

---

(١) تهذيب الكمال ١/ ٤٦٦.
(٢) تهذيب الكمال ١/ ٤٦٧، والنبلاء ١١/ ٣٤٠.
(٣) في النبلاء: زيادة «على الصحيح».
(٤) النبلاء ١١/ ٣٣٩.
(٥) النبلاء ١١/ ٣٤٠.

وقال عبيدالله بن يحيىٰ بن خاقان: «سمعت المتوكل يقول لمحمد بن عبدالله بن طاهر: طوبى لك يا محمد صليت على أحمد بن حنبل رحمة الله عليه»[١].

وقال الإمام أبو عثمان الصابوني: «سمعت أبا عبدالرحمن السُّلَمي يقول: حضرت جنازة أبي الفتح القَوَّاس الزاهد مع الشيخ أبي الحسن الدارقطني، فلما بلغ إلي ذلك الجمع الكبير أقبل علينا وقال: سمعت أبا سهل بن زياد القطان يقول: سمعت عبدالله بن أحمد بن حنبل، يقول: سمعت أبي يقول: قولوا لأهل البدع بيننا وبينكم يوم، الجنائز[٢].

قال أبو عبدالرحمن علي إثر هذه الحكاية أنه حزر الحزارون المصلين على جنازة أحمد فبلغ العدد بحزرهم ألف ألفٍ وسبع مائة ألف سوىٰ الذين كانوا في السفن»[٣].

وقال ابن أبي حاتم: «حدثني أبو بكر محمد بن عباس المكي، قال: سمعت الوَرْكاني جار أحمد بن حنبل، قال: أسلم يوم مات أحمد بن حنبل عشرون ألفاً من اليهود، والنصارىٰ، والمجوس، قال: وسمعت الوركاني يقول يوم مات أحمد بن حنبل: وقع المأتم والنوح في أربعة أصناف من الناس: المسلمين، واليهود، والنصارىٰ، والمجوس»[٤].

---

(١) النبلاء ١١/٣٣٩.
(٢) تهذيب الكمال ١/ ٤٦٧، والنبلاء ١١/ ٣٤٠.
(٣) تهذيب الكمال ١/ ٤٦٧.
(٤) تهذيب الكمال ١/ ٤٦٨.

وقال ابن أبي الدنيا: «حدثني أبو يوسف[١] بُخْتان وكان من خيار المسلمين، قال: لما مات أحمد بن حنبل رأىٰ رجل في منامه كأن على كل قبرٍ قنديلاً، فقال: ما هذا؟ فقيل له: أما علمت أنه نُوِّر لأهل القبور بنزول هذا الرجل بين أظهرهم، وقد كان فيهم من يُعذب فرحم»[٢].

وعن إبراهيم بن جعفر المروذي قال: «رأيت أحمد بن حنبل في المنام يمشي مشيةً يختال فيها، فقلت: ما هذه المشية يا أبا عبدالله؟ قال: هذه مِشية الخدام في دار السلام»[٣].

وقال زكريا بن يحيىٰ السمسار: «رأيت أحمد بن جنبل في المنام على رأسه تاج مرصع بالجوهر، في رجليه نعلان، وهو يخطر بهما، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي وأدناني وتوجني بيده بهذا التاج، وقال لي: هذا بقولك: القرآن كلام الله غير مخلوق، قلت: ما هذه الخطرة التي لم أعرفها لك في دار الدنيا؟ قال: هذه مشية الخدام في دار السلام»[٤].

وقال بندار: «رأيت سفيان الثوري، فقلت: إلىٰ ما صرت؟ قال: إلى أكثر مما أملت، فقلت: ما هذا في كمك؟ قال: دُرٌّ وياقوت، قدمت علينا روح أحمد بن حنبل، فأمر الله أن يُنْثَرَ عليه

---

(١) في تهذيب الكمال: يوسف بن بختان.

(٢) تهذيب الكمال ١/٤٦٩.

(٣) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٥٣١، والنبلاء ١١/٣٤٨، وتهذيب الكمال ١/٤٦٩.

(٤) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٥٣٠، والنبلاء ١١/٣٤٧.

ذلك، فهذا نصيبي»[١].

وقال ابن أبي حاتم: «سمعت عبدالله بن الحسين بن موسىٰ يقول: رأيت[٢] رجلاً من أهل الحديث توفي فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، فقلت: بالله قال: بالله، إنه غفر لي، فقلت: بماذا غفر الله لك؟ قال: بمحبتي أحمد بن حنبل»[٣].

وقال الخلال: «حدثني أحمد بن محمد بن محمود، قال: كنت في البحر مقبلاً من ناحية السند في الليل فإذا هاتف يقول: مات العبد الصالح أحمد بن حنبل، فقلت: لبعض من معنا: من هذا؟ قال: هذا من صالحي الجن، ومات أحمد تلك الللية»[٤].

وقال حُبَيْش ابن أبي الورد: «رأيت النبي ﷺ في المنام، فقلت: يا نبي الله ما بال أحمد بن حنبل؟ فقال: سيأتيك موسىٰ عليه السلام فسلْه فإذا أنا بموسىٰ، فقلت: يا نبي الله ما بال أحمد بن حنبل؟ فقال: أحمد بن حنبل بُلي بالسراء والضراء فوجد صادقاً فألحق بالصديقين»[٥].

وقال أحمد بن محمد الكِندي: «رأيت أحمد بن حنبل في المنام، فقلت: يا أبا عبدالله ما صنع الله بك؟ قال: غفر لي، ثم قال: يا أحمد ضربت فِيَّ؟ قال: قلت نعم يا رب، قال يا أحمد

---

(١) النبلاء ١١/ ٣٥٤، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٥٦٠.
(٢) رأيت تكرر في المخطوط.
(٣) النبلاء ١١/ ٣٤٥.
(٤) النبلاء ١١/ ٣٥٣.
(٥) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٥٥٩، والنبلاء ١١/ ٣٥٢.

هذا وجهي فانظر إليه فقد أبحتك النظر إليه»[١].

ومناقب هذا الإمام وفضائله كثيرة جداً، قد صنف فيها العلماء قديماً وحديثاً، وبالله التوفيق، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم.

بلغ مقابلة بأصله بخط المصنف.

---

(١) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٥٣٧، والنبلاء ١١/٣٤٩، وتهذيب الكمال ١/ ٤٧٠.

الفهرس

المقدمـــة ٥
وصف المخطوط ٧
ترجمة المصنف ١١
أبو حنيفة رحمه الله تعالى ٥٨
مالك بن أنس رحمه الله تعالى ٧٩
محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى ١٠١
أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله تعالى ١٢٧